المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

مع العدد هدية كتاب زينهم وهاجر

العدد ١٨٨ - السنة ١٩ - ١٥ ربيع الثانى ١٤١٩هـ - ٨ أغسطس ١٩٩٨م - الثمن جنيهان

الفريق سعد الشاذلى رئيس أركان القوات المسلحة فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ للمختار الإسلامى

السلاح النووى الباكستانى خطوة عظيمة لردع الهند .. ودعم الموقف الإسلامى وخلق توازن فى المنطقة

الأزهر إلى أين

د. عبد الودود شلبى فى كتابه الجديد

كلمة المحرر

فى ســـابقـــة تدل على الوعى واليقظة - وإن كانت متأخرة - طالبت لجنة الدفاع والأمن القومى فى مجلس الشـعب المصـرى وزراء الخـارجـيـة والداخليـة والدفـاع والموارد المائيـة العـرب بضـرورة التـوصل إلى استراتيجية أمنية لمواجهة التغلغل الاسرائيلى فى إفريقيا وسعيها لفرض نفـوذها فى المنطقـة ، والتـخطيط المتصاعد للسيطرة على منابع النيل وإقامة السدود ومشروعات الرى فى أوغندا وإثيوبيا بهدف حرمان مصر من جـزء من الميـاه التى تصلهـا من هناك .

ولاشك أن التغلغل الإسرائيلى فى إفـريقـيـا وتهـديد منابع النيل لايمس فقط مصر والسودان ، بل يمس مجمل الأمن القـومى العـربى والإسـلامى ، ويمثل أشد حلقات التآمر ضدنا .

ولذا ينبغى التحرك بسرعة لوقف هذا الخط قبل فوات الأوان .

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

أسسها : حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)

تصدر فى منتصف كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

المراسلات :

١٥ شارع شهاب - المهندسين

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٣٤٩٠٤١١

فاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى داخل مصر ٣٠

جنيها الاشتراك الخارجى ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والشيكات والحوالات

باسم / حسين أحمد عيسى عاشور

السلام عليكم

أوسلو كانت مسرحية

بعد أن أثبتت الأيام أن اتفاقية أوسلو كانت مأساة كاملة للشعب الفلسطينى ، وبعد أن ثبت على الأرض أنها ما كانت إلا لمصلحة الإسرائيليين فقط ، وأنها لم تحقق شيئاً للشعب الفلسطينى لا شكلا ولا مضمونا ، فإن قادة العدو الصهيونى نفسه يعترفون الآن بأن أوسلو كانت مجرد مسرحية .

ففى كتاب المسئول الإسرائيلى السابق (أورى سافير) والذى جاء بعنوان من كلمة واحدة (العملية) وهو عبارة عن مذكراته عن مشاركته فى المفاوضات على اتفاق أوسلو ثم المفاوضات على تنفيذ الاتفاق يعترف أورى سافير أن أوسلو كانت مسرحية جرت ضمن إطار السياسة الإسرائيلية الداخلية فيما شكل الفلسطينيون الديكور .

وتعلق الكاتبة البريطانية (هيلينا كوبان) على ذلك بقولها :

(إن العذاب الذى لاقاه ويلقاه الفلسطينيون بعد أوسلو كان لأن قادتهم قبلوا بهذا الدور) !!!..

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

اجعلنى على خزائن الأرض

سيد قطب

هنا تعرض شبهة .. أليس فى قول يوسف - عليه السلام - :(اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم) .. أمران محظوران فى النظام الإسلامى :

أولهما : طلب التولية ، وهو محظور بنص قول الرسول - صلى الله عليه وسلم - :

إنا والله لا نولى هذا العمل أحداً سأله (أو حرص عليه) ... (متفق عليه) .

وثانيهما : تزكية النفس ، وهى محظورة بقوله تعالى : (فلا تزكوا أنفسكم) ؟

ولانريد أن نجيب بأن هذه القواعد إنما تقررت فى النظام الإسلامى الذى تقرر على عهد محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنها لم تكن مقررة على أيام يوسف - عليه السلام - والمسائل التنظيمية فى هذا الدين ليست موحدة كأصول العقيدة ، الثابتة فى كل رسالة وعلى يد كل رسول

لانريد أن نجيب بهذا ، وإن كان له وجه لأننا نرى أن الأمر فى هذه المسألة أبعد أعماقا ، وأوسع آفاقاً من أن يرتكن إلى هذا الوجه ، وأنه إنما يرتكن إلى اعتبارات أخرى لابد من إدراكها ، لإدراك منهج الاستدلال من الأصول والنصوص ، ولإعطاء أصول الفقه وأحكامه تلك الطبيعة الحركية الأصيلة فى كيانها ، والتى خمدت وجمدت فى عقول الفقهاء وفى عقلية الفقه كلها فى قرون الخمود والركود !

إن الفقه الإسلامى لم ينشأ فى فراغ ، كما أنه لايعيش ولا يفهم فى فراغ ! .. لقد نشأ الفقه الإسلامى فى مجتمع مسلم ، ونشأ من خلال حركة هذا المجتمع فى مواجهة حاجات الحياة الإسلامية الواقعية كذلك لم يكن الفقه الإسلامى هو الذى أنشأ المجتمع المسلم ، إنما كان المجتمع المسلم بحركته الواقعية لمواجهة حاجات الحياة الإسلامية هو الذى أنشأ الفقه الإسلامى وهاتان الحقيقتان التاريخيتان الواقعيتان عظيمتا الدلالة ، كما أنهما ضروريتان لفهم طبيعة الفقه الإسلامى ، وإدراك الطبيعة الحركية للأحكام الفقهية الإسلامية .

والذين يأخذون اليوم تلك النصوص والأحكام المدونة ، دون إدراك لهاتين الحقيقتين ، ودون مراجعة للظروف والملابسات التى نزلت فيها تلك النصوص ونشأت فيها تلك الأحكام ، ودون استحضار لطبيعة الجو والبيئة والحالة التى كانت

تلك النصوص تلبيها وتوجهها ، وكانت تلك الأحكام تصاغ فيها وتحكمها وتعيش فيها .. الذين يفعلون ذلك ، ويحاولون تطبيق هذه الأحكام كأنها نشأت فى فراغ ، وكأنها اليوم يمكن أن تعيش فى فراغ ..

هؤلاء ليسوا (فقهاء) ! وليس لهم (فقه) بطبيعة الفقه ! وبطبيعة هذا الدين أصلاً ! .

إن (فقه الحركة) يختلف اختلافاً أساسياً عن (فقه الأوراق) مع استمداده أصلاً وقيامه على النصوص التى يقوم عليهاويستمد منها (فقه الأوراق) !

إن فقه الحركة يأخذ فى اعتباره (الواقع) الذى نزلت فيه النصوص ، وصيغت فيه الأحكام ويرى أن ذلك الواقع يؤلف مع النصوص والأحكام مركباً لاتنفصل عناصره ، فإذا انفصلت عناصر هذا المركب فقد طبيعته ، وختل تركيبه !

ومن ثم فليس هنالك حكم فقهى واحد مستقل بذاته يعيش فى فراغ لا تتمثل فيه عناصر الموقف والجو والبيئة والملابسات التى نشأ نشأته الأولى فيها.. إنه لم ينشأ فى فراغ ومن ثم لا يستطيع أن يعيش فى فراغ ! .

ونأخذ مثالاً لهذا التقرير العام هذا الحكم الفقهى الإسلامى بعدم تزكية النفس وعدم ترشيحها للمناصب ، وهو المأخوذ من قوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) ومن قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (إنا والله لانولى هذا العمل أحداً سأله) ...

لقد نشأ هذا الحكم - كما نزلت تلك النصوص - فى مجتمع مسلم ، ليطبق فى هذا المجتمع ، وليعيش فى هذا الوسط ، وليلبى حاجة ذلك المجتمع . وفق نشأته التاريخية ، ووفق تركيبه العضوى ، ووفق واقعه الذاتى . فهو من ثم حكم إسلامى جاء ليطبق فى مجتمع إسلامى .. وقد نشأ فى وسط واقعى ولم ينشأ فى فراغ مثالى . وهو من ثم لايطبق ولا يصلح ولا ينشىء آثاره الصحيحة إلا إذا طبق فى مجتمع إسلامى .. إسلامى فى نشأته ، وفى تركيبه العضوى ، وفى التزامه بشريعة الإسلام كاملة .. وكل مجتمع لا تتوافر فيه هذه المقومات كلها يعتبر (فراغاً) بالقياس إلى ذلك الحكم ، لا يملك أن يعيش فيه ولا يصلح له ، ولا يصلحه كذلك !

.. ومثل هذا الحكم كل أحكام النظام الإسلامى وإن كنا فى هذا المقام لانفصل إلا هذا الحكم بمناسبة ذلك السياق القرآنى.

ونريد أن نفهم لماذا لايزكى الناس أنفسهم فى المجتمع المسلم ، ولا يرشحون أنفسهم للوظائف ، ولا يقومون لأشخاصهم بدعاية ما كى يختاروا لمجلس الشورى أو للإمامة أو للإمارة ...

إن الناس فى المجتمع المسلم لايحتاجون لشىء من هذا لإبراز أفضليتهم وأحقيتهم . كما أن المناصب والوظائف فى هذا المجتمع تكليف ثقيل لايغرى أحداً بالتزاحم عليه - اللهم إلا ابتغاء الأجر بالنهوض بالواجب وللخدمة الشاقة ابتغاء رضوان الله تعالى - ومن ثم لايسأل المناصب والوظائف إلا المتهافتون عليها لحاجة فى نفوسهم وهؤلاء يجب أن يمنعوها ! .

ولكن هذه الحقيقة لاتفهم إلا بمراجعة النشأة الطبيعية للمجتمع المسلم ، وإدراك طبيعة تكوينه

العضوى أيضاً ...

إن الحركة هى العنصر المكون لذلك المجتمع ، فالمجتمع المسلم وليد الحركة بالعقيدة الإسلامية .

أولاً : تجىء العقيدة من مصدرها الإلهى متمثلة فى تبليغ الرسول وعمله - على عهد النبوات - أو متمثلة فى دعوة الداعية بما جاء من عند الله ومابلغه رسوله - على مدار الزمان بعد ذلك - فيستجيب للدعوة ناس ، يتعرضون للأذى والفتنة من الجاهلية الحاكمة السائدة فى أرض الدعوة . فمنهم من يفتن ويرتد ومنهم من يصدق ماعاهد الله عليه فيقضى نحبه شهيداً ومنهم من ينتظر حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق ..

هؤلاء يفتح الله عليهم ، ويجعل منهم ستارا لقدره ، ويمكن لهم فى الأرض تحقيقاً لوعده بنصر من ينصره ، والتمكين فى الأرض له ، ليقيم مملكة الله فى الأرض - أى لينفذ حكم الله فى الأرض - ليس له من هذا النصر والتمكين شىء ، إنما هو نصر لدين الله ، وتمكين لربوبية الله فى العباد .

وهؤلاء لايقفون بهذا الدين عند حدود أرض معينة ، ولا عند حدود جنس معين ولا عند حدود قوم أو لون أو لغة أو مقوم واحد من تلك المقومات البشرية الأرضية الهزيلة السخيفة ! إنما ينطلقون بهذه العقيدة الربانية ليحرروا (الإنسان) كل الأرض .. من العبودية لغير الله ، وليرفعوه عن العبودية للطواغيت أياً كانت هذه الطواغيت . وفى أثناء الحركة بهذا الدين - وقد لاحظنا أنها لاتتوقف عند إقامة الدولة المسلمة فى بقعة من الأرض ، ولاتقف عند حدود أرض أو جنس أو قوم - تتميز أقدار الناس ، وتتحدد مقاماتهم فى المجتمع ، ويقوم هذا التحديد وذلك التميز على موازين وقيم إيمانية ، الجميع يتعارفون عليها من البلاء فى الجهاد ، والتقوى والصلاح والعبادة والأخلاق والقدرة والكفاءة .. وكلها قيم يحكم عليها الواقع ، وتبرزها الحركة ، ويعرفها المجتمع ويعرف المتسمين بها .. ومن ثم لايحتاج أصحابها أن يزكوا أنفسهم ، ولا أن يطلبوا الإمارة أو مراكز الشورى والتوجيه على أساس هذه التزكية ..

وفى المجتمع المسلم الذى نشأ هذه النشأة وقام تركيبه العضوى على أساس التميز فى أثناء الحركة بتلك القيم الإيمانية - كما حدث فى المجتمع المسلم من تميز السابقين من المهاجرين ثم الأنصار ، وأهل بدر ، وأهل بيعة الرضوان ، ومن أنفق من قبل الفتح وقاتل - ثم ظل يتميز الناس فيه بحسن البلاء فى الإسلام .. فى هذا المجتمع لايبخس الناس بعضهم بعضاً ، ولا ينكر الناس فضائل المتميزين - مهما غلب الضعف البشرى أصحابه أحياناً فغلبتهم الأطماع - وعندئذ تنتفى الحاجة - من جانب آخر - إلى أن يزكى المتميزون أنفسهم ويطلبوا الإمارة أو مراكز الشورى والتوجيه على أساس هذه التزكية ..

ولقد يخيل لناس الآن أن هذه خاصية متفردة للمجتمع المسلم الأول بسبب نشأته التاريخية ! ولكنهم ينسون أن أى مجتمع مسلم لن يوجد إلا بمثل هذه النشأة .. لن يوجد اليوم أو غداً ، إلا أن تقوم دعوة لإدخال الناس فى هذا الدين من جديد ، وإخراجهم من الجاهلية التى صاروا إليها .. وهذه نقطة البدء .. ثم تعقبها الفتنة والابتلاء - كما حدث أول مرة - فإما ناس فيفتنون

ويرتدون ! وإما ناس فيصدقون ماعاهدوا الله عليه فيقضون نحبهم ويموتون شهداء ، وإما ناس فيصبرون ويصابرون ويصرون على الإسلام ، ويكرهون أن يعودوا إلى الجاهلية كما يكره أحدهم أن يلقى فى النار ، حتى يحكم الله بينهم وبين قومهم بالحق ، ويمكن لهم فى الأرض - كما مكن للمسلمين أول مرة - فيقوم فى أرض من أرض الله نظام إسلامى .. ويومئذ تكون الحركة من نقطة البدء إلى قيام النظام الإسلامى قد ميزت المجاهدين المتحركين إلى طبقات إيمانية ، وفق الموازين والقيم الإيمانية .. ويومئذ لن يحتاج هؤلاء إلى ترشيح أنفسهم وتزكيتها ، لأن مجتمعهم الذى جاهد كله معهم يعرفهم ويزكيهم ويرشحهم !.

ولقد يقال بعد هذا : ولكن هذا يكون فى المرحلة الأولى . فإذا استقر المجتمع بعد ذلك ؟ وهذا سؤال من لايعرف طبيعة هذا الدين ! إن هذا الدين يتحرك دائماً ولا يكف عن الحركة .. يتحرك لتحرير (الإنسان) كل الإنسان فى (الأرض) من العبودية لغير الله ، وليرفعه عن العبودية للطواغيت بلا حدود من الأرض أو الجنس أو القوم أو أى مقوم من المقومات البشرية الأرضية الهزيلة السخيفة !

وإذن فستظل الحركة - التى هى طبيعة هذا الدين الأصيلة - تميز أصحاب البلاء وأصحاب الكفايات والمواهب ، ولا تقف أبداً ليركد هذا المجتمع ويأسن - إلا أن ينحرف عن الإسلام - وسيظل الحكم الفقهى الخاص بتحريم تزكية النفس وطلب العمل على أساس هذه التزكية - قائماً وعاملاً فى محيطه الملائم .. ذات المحيط الذى نشأ أول مرة وعمل فيه .

ثم يقال : ولكن المجتمع حين يتسع لايعرف الناس بعضهم بعضاً ، ويصبح الأكفاء الموهوبون فى حاجة إلى الإعلان عن أنفسهم وتزكيتها وطلب العمل على أساس هذه التزكية !

وهذا القول كذلك وهم ناشىء من التأثر بواقع المجتمعات الجاهلية الحاضرة .. إن المجتمع المسلم يكون أهل كل محلة فيه متعارفين متواصلين متكافلين - كما هى طبيعة التربية والتكوين والتوجيه ، والالتزام فى المجتمع المسلم - ومن ثم يكون أهل كل محلة عارفين بأصحاب الكفايات والمواهب فيهم ، موزونة هذه الكفايات والمواهب بموازين وقيم إيمانية ، فلا يعز عليهم أن ينتدبوا هم من بينهم أهل البلاء والتقوى والكفاية .. سواء لمجلس الشورى أو للشؤون المحلية . أما الإمارات العامة فيختار لها الإمام - الذى اختارته الأمة بعد ترشيح أهل الحل والعقد - أو أهل الشورى - له ..يختار لها من بين مجموعة الرجال المختارين الذين ميزتهم الحركة ، والحركة دائبة كما قلنا فى المجتمع المسلم ، والجهاد ماض إلى يوم القيامة .

إن الذين يفكرون فى النظام الإسلامى اليوم

وتشكيلاته - أو يكتبون - يدخلون فى متاهة ! ذلك أنهم يحاولون تطبيق قواعد النظام الإسلامى وأحكامه الفقهية المدونة فى فراغ ! يحاولون تطبيقها فى هذا المجتمع الجاهلى القائم ، بتركيبه العضوى الحاضر ! وهذا المجتمع الجاهلى الحاضر يعتبر - بالقياس إلى طبيعة النظام الإسلامى وأحكامه الفقهية - فراغاً لا يمكن أن يقوم فيه هذا النظام ولا أن تطبق فيه هذه الأحكام .. إن تركيبه العضوى مناقض تماماً للتركيب العضوى للمجتمع المسلم ، فالمجتمع المسلم - كما قلنا - يقوم تركيبه العضوى على أساس ترتيب الشخصيات والفئات كما ترتبها الحركة لإقرار هذا النظام فى عالم الواقع ، ولمجاهدة الجاهلية لإخراج الناس منها إلى الإسلام . مع تحمل ضغوط الجاهلية وماتوجهه من فتنة وإيذاء وحرب على هذه الحركة ، والصبر على الابتلاء وحسن البلاء من نقطة البدء إلى نقطة الفصل فى نهاية المطاف . أما المجتمع الجاهلى الحاضر فهو مجتمع راكد ، قائم على قيم لا علاقة لها بالإسلام ، ولا بالقيم الإيمانية .. وهو - من ثم - يعد بالقياس إلى النظام الإسلامى وأحكامه الفقهية فراغاً لايعيش فيه هذا النظام ولا تقوم فيه هذه الأحكام !

هؤلاء الكاتبون الباحثون عن حل لتطبيق قواعد النظام وتشكيلاته وأحكامه الفقهية يحيرهم - أول مايحيرهم - طريقة اختيار أهل الحل والعقد - أو أهل الشورى - من غير ترشيح من أنفسهم ولا تزكية !

كيف يمكن هذا فى مثل هذه المجتمعات التى نعيش فيها والناس لايعرف بعضهم بعضاً ولا يزنون كذلك بموازين الكفاية والنزاهة والأمانة ! كذلك تحيرهم طريقة اختيار الإمام ! أيكون الاختيار من عامة الشعب أم يكون من ترشيح أحل الحل والعقد ! وإذا كان الإمام سيختار أهل الحل والعقد - متابعة لعدم تزكيتهم لأنفسهم أو ترشيحها - فكيف يعودون هم فيختارون الإمام ! ألا يؤثر هذا فى ميزانهم ! ثم إذا كانوا هم الذين سيعودون فيرشحون الإمام ! ألا تكون لهم ولاية عليه وهو الإمام الأعظم ! ثم ألا يجعله هذا يختار أشخاصاً يضمن ولاءهم له ، ويكون هذا هو العنصر الأول فى اعتباره! وأسئلة أخرى كثيرة لا يجدون لها جواباً فى هذه المتاهة !

أنا أعرف نقطة البدء فى هذه المتاهة .. إنها هى افتراض أن هذا المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه مجتمع مسلم ، وأن قواعد النظام الإسلامى وأحكامه الفقهية سيجاء بها لتطبق على هذا المجتمع الجاهلى بتركيبه العضوى الحاضر ، وبقيمه وأخلاقه الحاضرة ! .

هذه نقطة البدء فى المتاهة .. ومتى بدأ منها الباحث فإنه يبدأ فى فراغ ، ويوغل فى هذا الفراغ حتى يبعد فى التيه ، وحتى يأخذه الدوار ! .

إن هذا المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم ، ومن ثم لن يطبق فيه النظام الإسلامى ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية الخاصة بهذا النظام .. لن تطبق لاستحالة هذا التطبيق الناشئة من أن قواعد النظام الإسلامى وأحكامه الفقهية لايمكن أن تتحرك فى فراغ ، لأنها بطبيعتها لم تنشأ فى فراغ ، ولم تتحرك فى فراغ كذلك !

إن المجتمع الإسلامى ينشأ بتركيب عضوى آخر غير التركيب العضوى للمجتمع الجاهلى .. ينشأ من أشخاص ومجموعات وفئات جاهدت - فى وجه الجاهلية - لإنشائه ، وتحددت أقدارها وتميزت مقاماتها فى ثنايا تلك الحركة .

إنه مجتمع جديد .. ومجتمع وليد .. ومجتمع متحرك دائماً فى طريقه لتحرير (الإنسان) ، ... كل الإنسان فى(الأرض)... كل الأرض .. من العبودية لغير الله ، ولرفع هذا الإنسان عن ذلة العبودية للطواغيت أياً كانت هذه الطواغيت .

ومثل قضية التزكية وطلب الإمارة ، واختيار الإمام ، واختيار أهل الشورى .. وماإليها .. قضايا كثيرة تثار ، ويطرقها الباحثون فى الإسلام .. فى الفراغ .. فى هذا المجتمع الجاهلى الذى نعيش فيه .. بتركيبه العضوى المختلف تماماً عن التركيب العضوى للمجتمع المسلم .. وبقيمه وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته المختلفة تماماً عن قيم المجتمع المسلم وموازينه واعتباراته وأخلاقه ومشاعره وتصوراته ...

أعمال البنوك وأساسها الربوى .. شركات التأمين وقاعدتها الربوية .. تحديد النسل وماأدرى ماذا ؟ !

إلى آخر هذه (المشكلات) التى يشغل (الباحثون) بها أنفسهم أو يجيبون فيها عن استفتاءات توجه إليهم ... إنهم جميعاً - مع الأسف - يبدأون من نقطة البدء فى المتاهة ! يبدأون من افتراض أن قواعد النظام الإسلامى وأحكامه سيجاء بها لتطبق على هذه المجتمعات الجاهلية الحاضرة بتركيبها العضوى الحاضر ، فتنتقل هذه المجتمعات إذن - متى طبقت عليها أحكام الإسلام - إلى الإسلام !

وهى تصورات مضحكة لولا أنها محزنة! إن الفقه الإسلامى بكل أحكامه ليس هو الذى أنشأ المجتمع المسلم ، إنما المجتمع المسلم بحركته - فى مواجهة الجاهلية ابتداء - ثم بحركته فى مواجهة حاجة الحياة الحقيقية ثانياً ، هو الذى أنشأ الفقه الإسلامى مستمداً من أصول الشريعة الكلية .. والعكس لايمكن أن يكون أصلاً! إن الفقه الإسلامى لا ينشأ فى فراغ ، ولا يعيش فى فراغ كذلك .. لا ينشأ فى الأدمغة والأوراق ،إنما ينشأ فى واقع الحياة وليست أية حياة ، إنما هى حياة المجتمع المسلم على وجه التحديد .. ومن ثم لابد أن يوجد المجتمع المسلم أولاً بتركيبه العضوى الطبيعى ، فيكون هو الوسط الذى ينشأ فيه الفقه الإسلامى ويطبق .. وعندئذ تختلف الأمور جداً ..

وساعتها قد يحتاج ذلك المجتمع الخاص - بعد نشأته فى مواجهة الجاهلية وتحركه فى مواجهة الحياة - إلى البنوك وشركات التأمين وتحديد النسل ... إلخ

وقد لايحتاج ! ذلك أننا لا نملك سلفاً أن نقدر أصل حاجته ، ولا حجمها ، ولا شكلها ، حتى نشرع لها سلفاً ! كما أن مالدينا من أحكام هذا الدين لايطابق حاجات المجتمعات الجاهلية ولا

يلبيها .. ذلك أن هذا الدين لايعترف ابتداء بشرعية وجود هذه المجتمعات الجاهلية ولا يرضى ببقائها ، ومن ثم فهو لايعنى نفسه بالاعتراف بحاجاتها الناشئة من جاهليتها ولا بتلبيتها كذلك.

إن المحنة الحقيقية لهؤلاء الباحثين أنهم يتصورون أن هذا الواقع الجاهلى هو الأصل ، الذى يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ! ولكن الأمر غير ذلك تماماً ... إن دين الله هو الأصل الذى يجب على البشرية أن تطابق نفسها عليه ، وأن تحور من واقعها الجاهلى وتغير حتى تتم هذه المطابقة .. ولكن هذا التحور وهذا التغير لايتمان عادة إلا عن طريق واحد .. هو التحرك - فى وجه الجاهلية - لتحقيق ألوهية الله فى الأرض وربوبيته وحده للعباد ، وتحرير الناس من العبودية للطاغوت بتحكيم شريعة الله وحدها فى حياتهم ..وهذه الحركة لابد أن تواجه الفتنة والأذى والابتلاء ، فيفتن من يفتن ويرتد من يرتد ، ويصدق الله من يصدقه فيقضى نحبه ويستشهد ، ويصبر من يصبر ويمضى فى حركته حتى يحكم الله بينه وبين قومه بالحق ، وحتى يمكن الله له فى الأرض ، وعندئذ فقط يقوم النظام الإسلامى ، وقد انطبع المتحركون لتحقيقه بطابعه ، وتميزوا بقيمه .. وعندئذ تكون لحياتهم مطالب وحاجات تختلف فى طبيعتها وفى طرق تلبيتها عن حاجات المجتمعات الجاهلية ومطالبها وطرق تلبيتها .. وعلى ضوء واقع المجتمع المسلم يومذاك تستنبط الأحكام ، وينشأ فقه إسلامى حى متحرك - لا فى فراغ - ولكن فى وسط واقعى محدد المطالب والحاجات والمشكلات .. ومن ذا الذى يدرينا اليوم مثلاً أن يكون الناس فى مجتمع مسلم تجبى فيه الزكاة وتنفق فى مصارفها ، ويقوم فيه التراحم والتكافل بين أهل كل محلة ، ثم بين كل أفراد الأمة ويقوم حياة الناس فيه على غير السرف والترف والمخيلة والتكاثر ..إلى آخر مقومات الحياة الإسلامية .. من يدرينا أن مجتمعاً كهذا سيكون فى حاجة إلى شركات تأمين أصلاً ؟ ! وعنده كل تلك التأمينات والضمانات مع تلك الملابسات والقيم والتصورات .

وإذا احتاج إلى نوع من التأمين فمن يدرينا أنه سيكون هو هذا النوع المعروف فى المجتمع الجاهلى المنبثق من حاجات هذا المجتمع الجاهلى وملابساته وقيمه وتصوراته ؟ !

وكذلك من يدرينا أن المجتمع المسلم المتحرك المجاهد سيكون فى حاجة إلى تحديد النسل مثلاً وهكذا .. وإذا كنا لانملك افتراض أصل حاجات المجتمع حين يكون مسلماً ولا حجم هذه الحاجات أو شكلها ، بسبب اختلاف تركيبه العضوى عن تركيب المجتمع الجاهلى ، واختلاف تصوراته ومشاعره وقيمه وموازينه .. فما هذا الضنى فى محاولة تحوير وتطوير وتغيير الأحكام المدونة لكى تطابق حاجات هى فى ضمير الغيب شأنها شأن وجود المجتمع المسلم ذاته ! .

إن نقطة البدء فى المتاهة - كما قلنا - هى افتراض أن هذه المجتمعات القائمة هى المجتمعات الإسلامية ، وأنه سيجاء بأحكام الفقه الإسلامى من الأوراق لتطبق عليها ، وهى بهذا التركيب العضوى ذاته ، وبالتصورات والمشاعر والقيم والموازين ذاتها .

كما أن أصل المحنة هو الشعور بأن واقع هذه المجتمعات الجاهلية وتركيبها الحاضر هو الأصل الذى يجب على دين الله أن يطابق نفسه عليه ، وأن يحور ويطور ويغير فى أحكامه ليلاحق حاجات هذه المجتمعات ومشكلاتها .. حاجاتها ومشكلاتها المنبثقة أصلاً من مخالفتها للإسلام ومن خروج حياتها جملة من إطاره ! .

ونحسب أنه قد آن للإسلام أن يستعلى فى نفوس دعاته ، فلا يجعلوه مجرد خادم للأوضاع الجاهلية ، والمجتمعات الجاهلية ، والحاجات الجاهلية ، وأن يقولوا للناس - وللذين يستفتونهم بوجه خاص - تعالوا أنتم أولاً إلى الإسلام - وأعلنوا خضوعكم سلفاً لأحكامه .. أو بعبارة أخرى .. تعالوا أنتم أولاً فادخلوا فى دين الله ، وأعلنوا عبوديتكم لله وحده ، واشهدوا أن لا إله إلا الله بمدلولها الذى لايقوم الإيمان والإسلام إلا به . وهو إفراد الله بألوهيته فى الأرض كإفراده بالألوهية فى السماء ، وتقرير ربوبيته - أى حاكميته وسلطانه - وحده فى حياة الناس بجملتها ، وتنحية ربوبية العباد للعباد ، بتنحية حاكمية العباد للعباد ، وتشريع العباد للعباد .

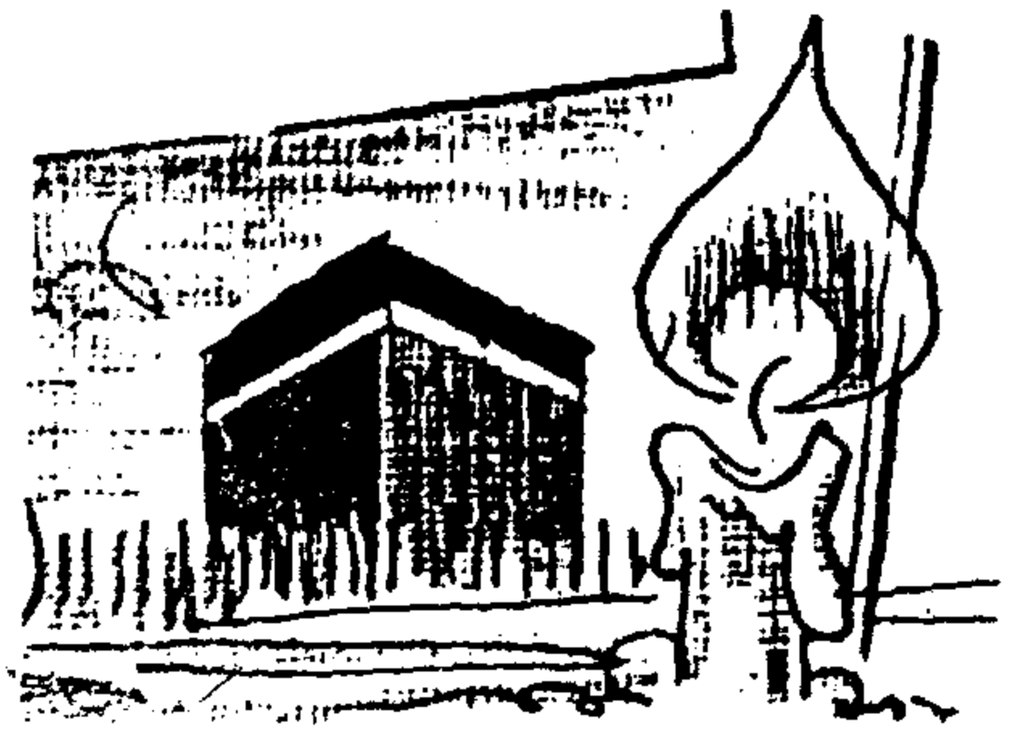

وحين يستجيب الناس - أو الجماعة منهم - لهذا القول ، فإن المجتمع المسلم يكون قد بدأ أولى خطواته فى الوجود . وهذا المجتمع يكون حينئذ هو الوسط الواقعى الحى الذى ينشأ فيه الفقه الإسلامى الحى وينمو ، لمواجهة حاجات ذلك المجتمع المستسلم لشريعة الله فعلاً .

فأما قبل قيام هذا المجتمع فالعمل فى حقل الفقه والأحكام التنظيمية هو مجرد خداع للنفس ، باستنبات البذور فى الهواء ، ولن ينبت الفقه الإسلامى فى الفراغ ، كما أنه لن تنبت البذور فى الهواء !

إن العمل فى الحقل (الفكرى) للفقه الإسلامى عمل مريح ! لأنه لا خطر فيه ! ولكنه ليس عملاً للإسلام ولا هو من منهج هذا الدين ولا من طبيعته ! وخير للذين ينشدون الراحة والسلامة أن يشتغلوا بالأدب وبالفن أو بالتجارة أما الاشتغال بالفقه الآن على ذلك النحو بوصفه عملاً للإسلام فى هذه الفترة فأحسب - والله أعلم - أنه مضيعة للعمر وللأجر أيضاً !

إن دين الله يأبى أن يكون مجرد مطية ذلول ، ومجرد خادم مطيع ، لتلبية هذا المجتمع الجاهلى الآبق منه ، المتنكر له ، والشارد عنه .. الذى يسخر منه الحين بعد الحين باستفتائه فى مشكلاته وحاجاته ، وهو غير خاضع لشريعته وسلطانه ..

إن فقه هذا الدين وأحكامه لا تنشأ فى فراغ ، ولا تعمل فى فراغ .. وإن المجتمع المسلم الخاضع لسلطان الله ابتداء هو الذى صنع هذا الفقه وليس الفقه هو الذى صنع ذلك المجتمع .. ولن تنعكس الآية أبداً ..

إن خطوات النشأة الإسلامية ومراحلها هى دائماً واحدة ، والانتقال من الجاهلية إلى الإسلام لن يكون يوماً ما سهلاً ولا يسيراً . ولن يبدأ أبداً من صياغة الأحكام الفقهية فى الفراغ ، لتكون معدة جاهزة يوم يقوم المجتمع الإسلامى والنظام الإسلامى . ولن يكون وجود هذه الأحكام المفصلة على (الجاهز) والناشئة فى الفراغ هى نقطة البدء فى التحول من الجاهلية إلى الإسلام . وليس الذى ينقص هذه المجتمعات الجاهلية لكى تتحول إلى الإسلام هو الأحكام الفقهية (الجاهزة) ! وليست الصعوبة فى ذلك التحول ناشئة عن قصور أحكام الفقه الإسلامى الحاضرة عن ملاحقة حاجات المجتمعات المتطورة .. إلى آخر مايخادع به بعضهم ، وينخدع به بعضهم الآخر ! .

كلا ! إن الذى يحول دون تحول هذه المجتمعات الجاهلية إلى النظام الإسلامى هو وجود الطواغيت التى تأبى أن تكون الحاكمية لله ، فتأبى أن تكون الربوبية فى حياة البشر والألوهية فى الأرض لله وحده وتخرج بذلك من الإسلام خروجاً كاملاً . يعد الحكم عليه من المعلوم من الدين بالضرورة .. ثم هو بعد ذلك وجود جماهير من البشر تعبد أولئك الطواغيت من دون الله - أى تدين لها وتخضع وتتبع - فتجعلها بذلك أرباباً متفرقة معبودة مطاعة . وتخرج هذه الجماهير بهذه العبادة من التوحيد إلى الشرك .. فهذا هو أخص مدلولات الشرك فى نظر الإسلام ...

وبهذا وذلك تقوم الجاهلية نظاماً فى الأرض ، وتعتمد على ركائز من ضلال التصور بقدر ماتعتمد على ركائز من القوة المادية .

وصياغة أحكام الفقه لا تواجه هذه الجاهلية - إذن - بوسائل مكافئة ، إنما الذى يواجهها دعوة إلى الدخول فى الإسلام مرة أخرى ، وحركة تواجه الجاهلية بكل ركائزها ، ثم يكون مايكون من شأن كل دعوة للإسلام فى وجه الجاهلية . ثم يحكم الله بين من يسلمون لله وبين قومهم بالحق .. وعندئذ فقط يجىء دور أحكام الفقه ، التى تنشأ نشأة طبيعية فى هذا الوسط الواقعى الحى ، وتواجه حاجات الحياة الواقعية المتجددة فى هذا المجتمع الوليد ، وفق حجم هذه الحاجات يومئذ وشكلها وملابساتها ، وهى أمور كلها فى ضمير الغيب - كما أسلفنا - ولا يمكن التكهن بها سلفاً ، ولا يمكن الاشتغال بها من اليوم على سبيل الجد المناسب لطبيعة هذا الدين ! .

إن هذا لايعنى - بحال - أن الأحكام الشرعية المنصوص عليها فى الكتاب والسنة ليست قائمة الآن فعلاً من الوجهة الشرعية ولكنه يعنى فقط أن المجتمع الذى شرعت هذه الأحكام له ، والذى لاتطبق هذه الأحكام إلا فيه - بل الذى لاتعيش هذه الأحكام إلا به - ليس قائماً الآن فعلاً . ومن ثم يصبح وجودها الفعلى معلقاً بقيام ذلك المجتمع .. ويبقى الالتزام بها قائماً فى عنق كل من يسلم من ذلك المجتمع الجاهلى ويتحرك فى وجه الجاهلية لإقامة النظام الإسلامى ، ويتعرض لما يتعرض له من يتحرك بهذا الدين فى وجه الجاهلية وطواغيتها المتألهة وجماهيرها الخاضعة للطواغيت الراضية بالشرك فى الربوبية ...

إن إدراك طبيعة النشأة الإسلامية على هذا النحو الذى لايتغير ، كلما قامت الجاهلية وقامت

فى وجهها محاولة إسلامية .. وهو نقطة البدء فى العمل الحقيقى البناء لإعادة هذا الدين إلى الوجود الفعلى ، بعد أن انقطع هذا الوجود منذ أن حلت شرائع البشر محل شريعة الله فى خلال القرنين الأخيرين ، وخلا وجه الأرض من الوجود الحقيقى للإسلام ، وإن بقيت المآذن والمساجد ، والأدعية والشعائر تخدر مشاعر الباقين على الولاء العاطفى الغامض لهذا الدين ، وتوهمهم أنه لايزال بخير ، وهو يمحى من الوجود محواً !

إن المجتمع المسلم وجد قبل أن توجد الشعائر ، وقبل أن توجد المساجد .. وجد من يوم أن قيل للناس : اعبدوا الله مالكم من إله غيره ، فعبدوه ، ولم تكن عبادتهم له ممثلة فى الشعائر ، فالشعائر لم تكن بعد قد فرضت ، إنما كانت عبادتهم له ممثلة فى الدينونة له وحده - من ناحية المبدأ فلم تكن بعد قد نزلت شرائع ! -

وحين أصبح لهؤلاء الذين قرروا الدينونة لله وحده سلطان مادى فى الأرض تنزلت الشرائع ، وحين واجهوا الحاجات الحقيقية لحياتهم هم استنبطت بقية أحكام الفقه ، إلى جانب ماورد بنصه فى الكتاب والسنة وهذا هو الطريق وحده ، وليس هنالك طريق آخر ..

وليت هنالك طريقاً سهلاً عن طريق تحول الجماهير بجملتها إلى الإسلام منذ أول وهلة فى الدعوة باللسان ، وبيان أحكام الإسلام ! ولكن هذه إنما هى (الأمانى) فالجماهير لا تتحول أبداً من الجاهلية وعبادة الطواغيت إلى الإسلام وعبادة الله وحده إلا عن ذلك الطريق الطويل البطىء الذى سارت فيه دعوة الإسلام فى كل مرة ... والذى يبدؤه فرد ، ثم تتبعه طليعة ، ثم تتحرك هذه الطليعة فى وجه الجاهلية لتعانى ماتعانى حتى يحكم الله بينها وبين قومها بالحق ويمكن لها فى الأرض .. ثم .. يدخل الناس فى دين الله أفواجاً ... ودين الله هو منهجه وشرعه ونظامه الذى لايرضى من الناس ديناً غيره :

(ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه) .

ولعل هذا البيان أن يكشف لنا عن حقيقة الحكم فى موقف يوسف - عليه السلام ..

إنه لم يكن يعيش فى مجتمع مسلم تنطبق عليه قاعدة عدم تزكية النفس عند الناس وطلب الإمارة على أساس هذه التزكية . كما أنه كان يرى أن الظروف تمكن له من أن يكون حاكماً مطاعاً لا خادماً فى وضع جاهلى وكان الأمر كما توقع فتمكن بسيطرته من الدعوة لدينه ونشره فى مصر فى أيام حكمه .. وقد توارى العزيز .. وتوارى الملك تماماً ...

سيد قطب

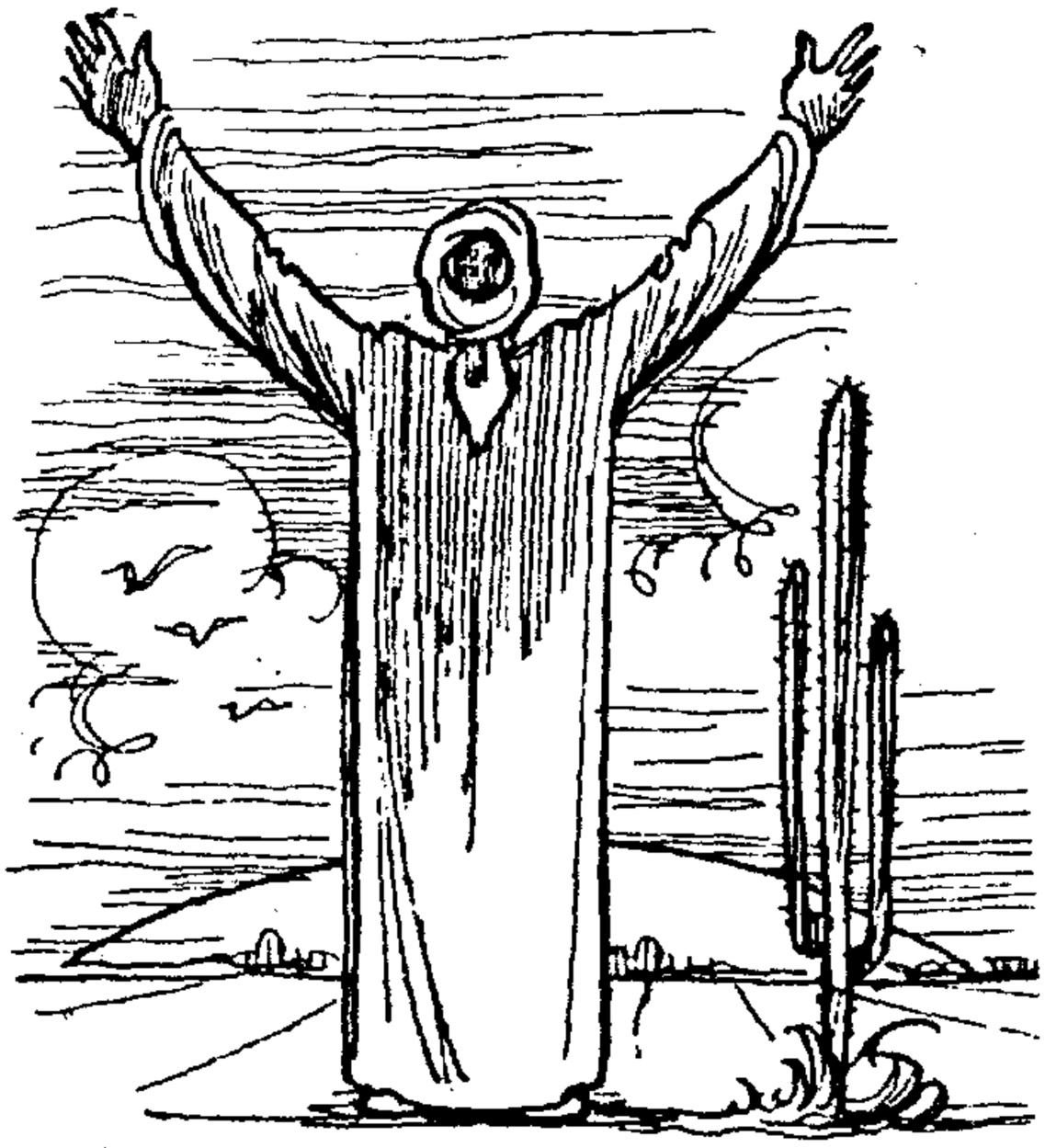

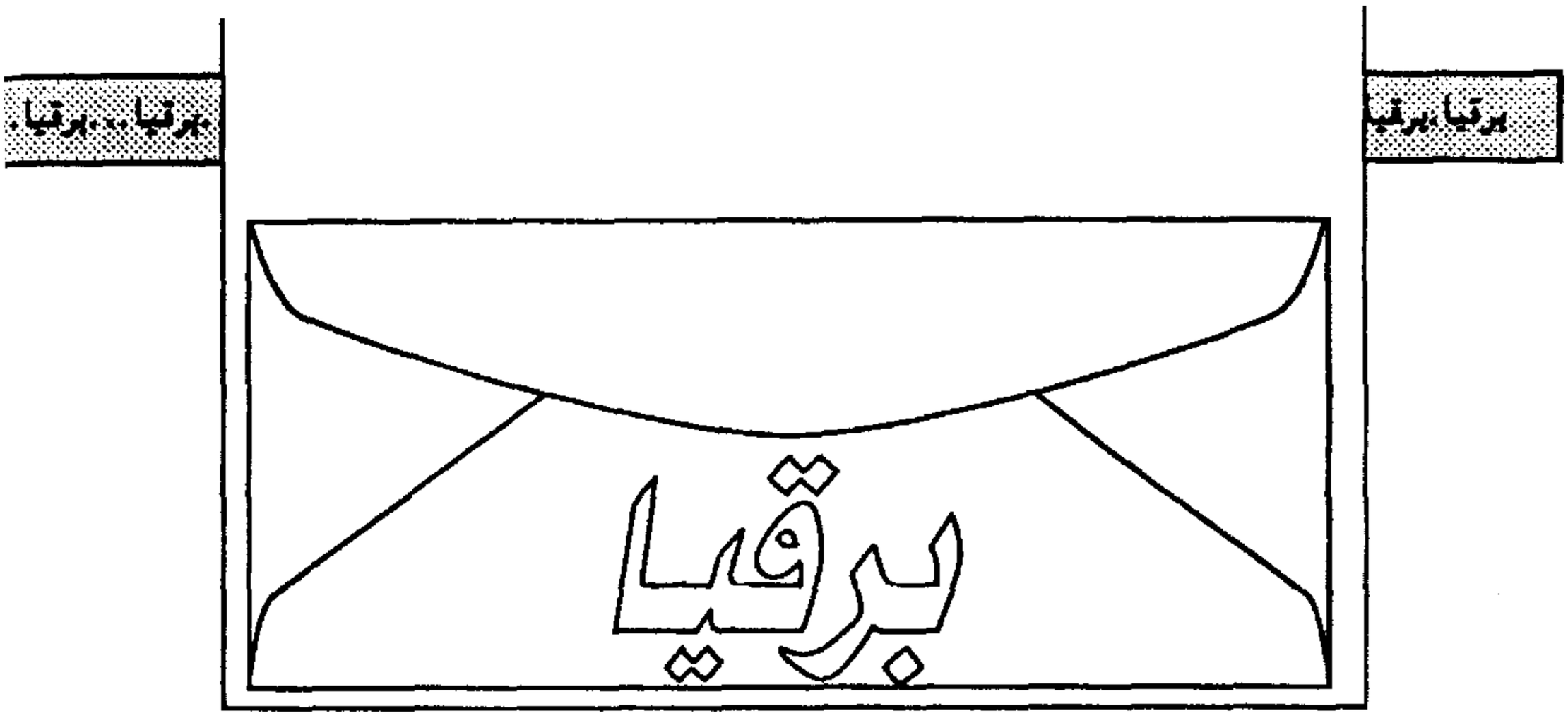

• رفض عدد من الكتاب المصريين تلبية الدعوة التى وجهت إليهم لزيارة فرنسا فى إطار الاحتفال بذكرى مرور ٢٠٠ سنة على الحملة الفرنسية .

• قال بنيامين نتنياهو رئيس وزراء العدو الصهيونى إن إسرائيل تعتمد على قدراتها الرادعة فى علاقاتها مع الدول العربية وليس على معاهدات السلام .

• أكد مسئول أردنى أن الحكومة الأردنية لاتمانع فى اعتماد كتب إسرائيلية كمناهج فى المدارس الحكومية والخاصة .

• أكد عبدالمجيد الذنيبات المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين فى الأردن أن الجهاد هو الخيار الوحيد لاسترجاع الحقوق العربية فى فلسطين .

• أنهى الكاتب الصحفى صلاح عيسى نائب رئيس تحرير جريدة الأهالى اليسارية السابق الخطوات الفنية المتعلقة بإنتاج فيلم سينمائى عن الإمام الشهيد حسن البنا ترى ماذا يصنع صلاح عيسى بالشهيد الفذ حسن البنا ؟؟!!.

• قال الكاتب أحمد رجب أن ٨٥٪ من أعضاء مجلس الشعب يتغيبون باستمرار عن حضور جلسات المجلس .

• تعرض الداعية الإسلامى الشيخ وجدى غنيم للاعتقال والإهانة على يد السلطات الكندية إبان زيارته الأخيرة لكندا .

• قال معارض سودانى إن أمريكا تقوم بحملة فى جميع أنحاء العالم لإغلاق أسواق السلاح الحكومية والحرة والسوداء أمام حكومة السودان ، وإنها استطاعت بالفعل إيقاف شحنة من الدبابات قوامها ٥٠ دبابة من طراز ت ٥٥ كانت معدة للتصدير من بولندا إلى السودان .

• رفض مجلس الإفتاء

الأعلى السورى الذى يرأسه المفتى الأكبر فى سوريا الشيخ أحمد كفتارو اقتراحا بمقابلة كفتارو للحاخام الإسرائيلى الأكبر (الياهو باكش) .

• أكد الرئيس الشيشانى أصلان مشهدوف نية حكومته فى إقامة دولة إسلامية في جمهورية الشيشان وقال إنه لا يوجد طريق آخر .

- أكدت دراسة علمية نشرتها مؤسسة تركية تختص بالدراسات الاستراتيجية أن التيار الإسلامى فى تركيا يتقدم وأن العلمانية تنحسر .

• جدد الرئيس السودانى عمر البشير استمرار حكومته فى تطبيق الشريعة الإسلامية رغم الضغوط التى تمارسها ضدها أمريكا والغرب لدفعها إلى التراجع .

• قالت صحيفة الواشنطن بوست إن مصر من أكبر الدول إنتاجا للأسلحة الكيميائية والجرثومية .

• قال وزير الخارجية المصرى عمرو موسى إن العالم العربى سيثور على سلام الأمر الواقع الإسرائيلى واتهم عمرو موسى إسرائيل بأنها تقود المنطقة إلى الخطر ..

• قالت صحيفة ها أرتس الإسرائيلية أن هناك برنامجا مصريا إسرائيليا للقيام بعدة عمليات للبحث عن رفات الجنود الإسرائيليين المفقودين منذ حرب ١٩٧٣.

• حذرت لجنة الصحة بمجلس الشعب المصرى من وجود شركة هولندية للأدوية أصحابها يهود هى شركة .. (أكو فارما) تعمل فى منطقة أبو زعبل .

• أكد الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر أنه يتم حاليا الإعداد لإنشاء أول قناة تليفزيونية فضائية دينية إسلامية .

• وافق الكنيست الإسرائيلى على مشروع قانون يسمح لجهاز الأمن الداخلى الإسرائيلى (الشين بيت) بتعذيب المعتقلين العرب . .

• قال الجنرال ديفيد كبير مستشارى وزير الدفاع الإسرائيلى إن إسرائيل تستعد لمواجهة خطر تهديد إيرانى خطير قد يستهدف وجودها.

• أكد رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام فى إيران الرئيس السابق هاشمى رفسنجانى أنه من دون مصر يصبح النضال ضد إسرائيل أمرا صعبا .

• كشفت مصادر سودانية أن أمريكا تعتزم دفع ٥ ر ٢ مليار دولار لإثيوبيا بالتعاون مع البنك الدولى لبناء عدد من السدود بهدف حرمان مصر والسودان من ٨٥٪ من مياه النيل .

خواطر مسلم

فى ذكرى مذبحة قانا

لاشك أن تنشيط الذاكرة الوطنية، والاهتمام بالمناسبات والحوادث التاريخية القريبة والبعيدة أمر له أهميته الاستراتيجية على مستوى شحذ الهمة وزيادة الإحساس المشترك والجمعى وكذا على مستوى الاضطلاع بالمسؤلية المستقبلية، لأن من لا ماضى له لا مستقبل له ومن لا ذاكرة له لا وجود له.

وسواء كانت المناسبات والحوادث سعيدة أو تعيسة، مثيرة للفخر أو حتى مثيرة للرثاء، فإنها فى الحالتين تحقق الهدف المنشود إذا ماتذكرناها فى حينها وبعد حينها، ذلك أن الذكريات الطيبة تثير الثقة بالنفس والذكريات والأحداث الأليمة تثير أيضا التجربة والمرارة، وهذه المرارة لازمة لشحذ القدرة على الانتقام ومعرفة مكر الأعداء، ودراسة أساليبهم وتكتيكاتهم، وهى شروط لازمة لإدارة الصراع بصورة صحيحة!

ومن هذه الحوادث المفجعة والمأساوية كانت حادثة قانا التى راح ضحيتها مائة شهيد بين رجل وامرأة وطفل وشيخ فى مقر الأمم المتحدة ببلدة قانا فى جنوب لبنان، بعد أن لاذ هؤلاء بذلك المقر ظنا منهم أنه ملاذ آمن، ولكن يد الغدر الإسرائيلية طالتهم هناك ودفنتهم أحياء بعد أن أحرقتهم بقنابلها وقذائفها، فى ذلك اليوم المشئوم ١٨ إبريل ١٩٩٦ إبان حملة عناقيد الغضب الإسرائيلية ضد لبنان.

ولاشك أن ذكرى مذبحة قانا مريرة شديدة المرارة ولكن من تلك المرارة تتولد القدرة والرغبة فى الانتقام من العدو الغاشم ومعرفة مكره الشديد، وفهم حقيقة نواياه وحقيقة وطبيعة الصراع معه.

وإذا كان البعض يرى أن ألا يغالى فى الذكريات الأليمة لأمتنا، وهى كثيرة للأسف فى تاريخنا المعاصر، وربما تسقط ثقتنا بأنفسنا وتشعرنا بشىء من اليأس، فإن هذا الأمر صحيح جزئيا وليس صحيحا على طول

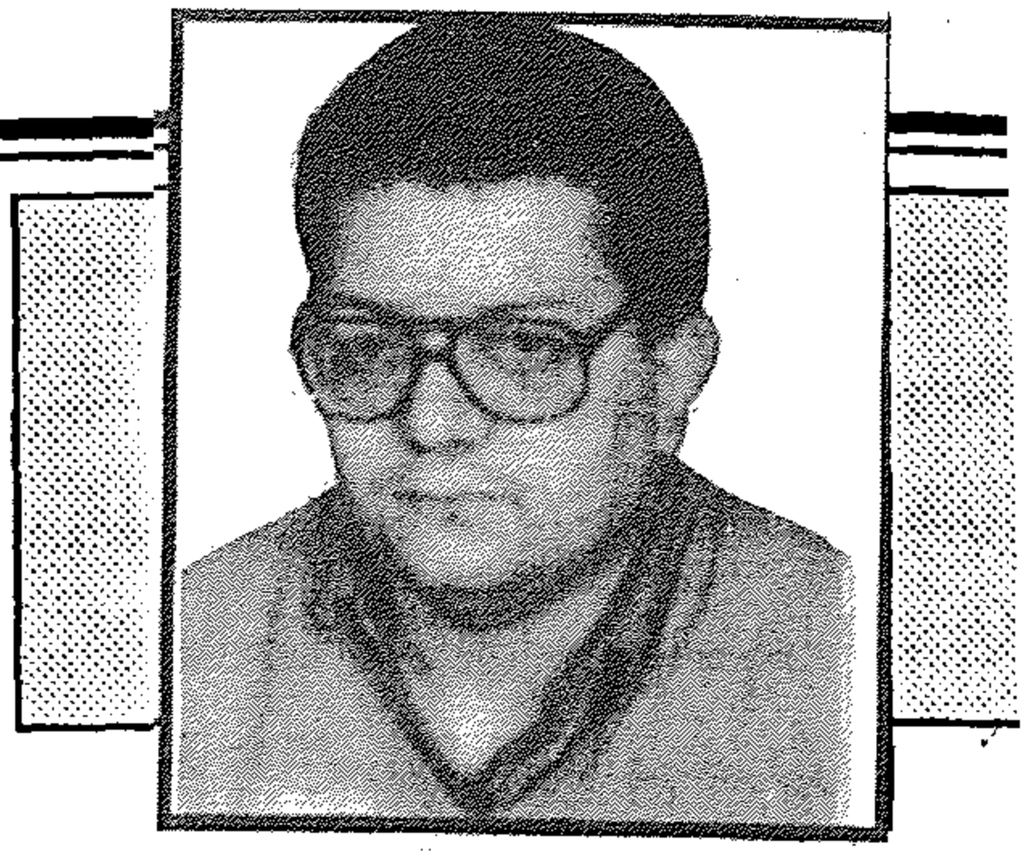

بقلم: د. محمد مورو

الخط ، ذلك أن القـــرآن الكريم ذاته - وهو كلام الله تعالى ، والدرس الأكبر الذى نزل إلى أمتنا بغرض التعليم والفهم ، مملوء بالذكريات المريرة والحوادث المفجعة التى حدثت للأنبياء والصالحين ، ولو كان منطق هؤلاء البعض صحيحا ، لما كان القرآن الكريم قد حرص على إفراد تلك المساحة الكبيرة لذكرى أنبياء وصالحين تعرضوا لحوادث أليمة فى مسيرتهم ثم انتصروا فيما بعد أو حتى لم ينتصروا فى النهاية ، كما أن النضال البطولى والمتميز لحزب الله والمقاومة الإسلامية فى لبنان - أى فى نفس مكان الحـــادث الأليم والذى استمر بعد المذبحة ، يمكن أن يشكل تعويضا نفسيا هاما ومؤثرا ، فيبقى من المذبحة الذكرى والعظة ومعرفة طبيعة الصراع ويزول الجزء المرير منها ، ومن هنا فإن إحياء ذكراها أمر إيجابى بلا شك فى النهاية .

ومذبحة قانا كما روتها لارا مارلو مراسلة مجلة تايم الأمريكية فى بيروت فى ذلك الوقت - وهى هنا شاهد من أهلها - وكانت تلك المراسلة من أوائل الذين وصلوا إلى مكان المذبحة بعد وقوعها بقليل وكتبت وقتها أول تقرير صحفى لشاهد عيان وصل إلى موقع الحادث قبل أن تجف دماء الضحايا ، تقول لارامارلو (وجدت جثث القتلى مكدسة فوق بعضها من أيد محروقة وأطراف مبتورة وسيقان ممزقة تظهر من تحت الأغطية التى القاها جنود قوة السلام فوق أشلاء الضحايا ، كانت بعض الجثث متفحمة والبعض الآخر محترقا مشوها ، معظم الضحايا كانوا من الأطفال والنساء وكانت دماؤهم فى كل مكان حتى سقف الغرفة كان ملطخا الدماء ، وأحذية القوات الدولية كانت تغطيها الدماء لأنهم كانوا يبحثون بين عشرات الجثث عن المصابين الأحياء ، وأخذ أفراد القوة الدولية يحملون بقايا اللحم البشرى فى أكياس بلاستيكية

سوداء كالمستخدمة فى تعبئة القمامة ، وشاهدت بعينى أحد أفراد القوة الدولية يمسك فى يده بطفل رضيع مقطوع الرأس ، كما رأيت سيدة لبنانية تحتضن رجلا عجوزا بعد أن لفظ أنفاسه الأخيرة وكان كتفه اليمنى قد قطعت تماما وإنفصلت عن جسده وكانت السيدة تصرخ أبى .. أبى ، وعلى طول أرضية الممر الذى يؤدى إلى الخارج والذى يسير فيه عمال الإنقاذ حاملين بقايا الضحايا كانت هناك آثار أقدام حمراء اللون ستظل ذكرى لماحدث فى قانا) .

ويحكى شاهد آخر شاهد المجزرة بعد حدوثها بفترة ، وهو الأستاذ أحمد يوسف القرعى الصحفى بالأهرام بقوله (كان المشهد مؤثرا للغاية ونحن ندلف من الباب الرئيسى للموقع الذى صار مقبرة جماعية ضمت تحت ثراها رفات أكثر من ١٠٠ شهيد من عجائز الرجال والنساء ومن الشباب فتيانا وفتيات ومن الأطفال صغارا ورضعا مع صور فوتوغرافية تعتلى شاهد المقبرة تشير إلى استشهاد أسر بكامل أفرادها وخلف الضريح الجماعى توجد القاعة التى شهدت هذا الحادث المأساوى الرهيب ، حيث تلاصقت أجساد المدنيين كبارا وصغارا الذين لجأوا إلى معسكر قوة الأمم المتحدة للاحتماء من الضرب الإسرائيلى .. لقد استشهدوا تحت وابل القاذفات الإسرائيلية وكأنهم جسد واحد تحيط بهم أوانى معيشتهم التى رأيت بقاياها محترقة كالفحم) .

كانت المذبحة جزءا من عملية عناقيد الغضب ، وهى جزء طبيعى ومنطقى من العملية بالنظر إلى التركيبة الإرهابية للمجتمع الإسرائيلى وطبيعة أهداف عملية عناقيد الغضب ذاتها ، وكلمة عناقيد الغضب مأخوذة من عنوان رواية شهيرة للكاتب الأمريكى جون شتاينبك ولهذا الأمر دلالاته العميقة حيث إن إسرائيل جزء من مشروع الهيمنة الغربى وتحمل نفس السمات العنصرية والإرهابية للحضارة الغربية وبالتحديد النمط الأمريكى منها .

كانت عملية عناقيد الغضب التى أطلقها رئيس الوزراء الإسرائيلى السابق شيمون بيريز على لبنان وتعرضت بمقتضاها لبنان إلى هجوم برى وبحرى وجوى من القوات الإسرائيلية لمدة

طويلة وبكثافة غير مسبوقة لاتستهدف فقط القضاء على مواقع حزب الله أو المقاومة الإسلامية والوطنية فى لبنان ، ولكنها استهدفت أساساً ضرب البنية التحتية للبنان ، وقصف مواقع مشروعات الماء والكهرباء وغيرها ، وكذلك الضرب المباشر والمتعمد للمدنيين اللبنانيين ، وكانت حكومة شيمون بيريز تستهدف من ذلك توصيل رسالة إلى حكومة لبنان وشعبه ، أنه سيدفع ثمنا باهظا من حياته وبنيته الأساسية مالم يقم بنفسه بتقييد حركة حزب الله والمقاومة الوطنية والإسلامية وكذلك استهدفت حكومة بيريز محاولة للإيقاع بين الشعب اللبنانى وبين المقاومة ، على أساس أن المقاومة تتسبب فى كوارث لهذا الشعب ، وبالتالى من المفترض أن تكون نتيجة مثل هذه العملية أن يحدث نوع من الحصار النفسى إن لم يكن ماديا لحزب الله والمقاومة الوطنية الإسلامية فى لبنان لأن ثمن مقاومتهم باهظ ، ولكن الذى حدث هو العكس تماما فقد ازداد التفاف الشعب اللبنانى بكل طوائفه حتى المسيحيين منهم حول المقاومة وأصبحت المقاومة رمزا للبنان .

وهكذا فإن ضرب المدنيين اللبنانيين كان جزءا أساسيا من عملية عناقيد الغضب وليس تصرفا أحمق من هذا القائد أوذاك أو هذا الجندى أو الضابط وليس خروجا على الأوامر الرسمية لحكومة إسرائيل ، ولعل هذا ما يفسر أن بعض المدنيين فى الجنوب عندما رأوا القصف الإسرائيلى يتعمدهم ويستهدفهم لم يجدوا أمامهم سوى اللجوء إلى مقر الأمم المتحدة لعل وعسى أن يكون ذلك ملاذا آمنا ، فذهبوا إلى مقر الأمم المتحدة فى قانا ومعهم أولادهم وأدوات معيشتهم ، ولكن الارهاب الصهيونى الذى يعرف أنه جزء من الارهاب الدولى ومؤيد من الأمريكان والغرب عموما ، لم يتورع - وهذا منطقى - عن ضرب هؤلاء المدنيين حتى فى مقر الأمم المتحدة ذاته ولعل هذا هو التفسير الصحيح والمنطقى المتفق مع طبيعة المجتمع الإسرائيلى والمتفق مع كونه جماعة تؤدى وظيفة الإرهاب لصالح المشروع الغربى والمتفق مع أهداف عملية عناقيد الغضب يدحض التفسير الآخر والأحمق والذى روج له البعض فى محاولة

للدفاع عن شيمون بيريز الذى يعتبره بعض الأغبياء رمزا للسلام والذى تحول أحيانا بفضل هؤلاء الأغبياء والحمقى من دعاة التطبيع إلى بطل عربى ينبغى الدفاع عنه ضد نتنياهو المتطرف !

بل أصبح فى الصحافة العربية ما يمكن أن نطلق عليه حزب بيريز ، هذا التفسير الذى يقول إن مجزرة قانا كانت جزءا من لعبة سياسية إسرائيلية داخلية ومؤامرة حاكتها قوى اليمين المتطرف فى الجيش الإسرائيلى للإساءة إلى سمعة بيريز الدولية ووضعه فى حرج أمام أصدقائه العرب !

وعلى كل حال فإن هذا التفسير المعكوس لم يكن له حتى أى صدى أو ظل فى نتائج لجنة التحقيقات الإسرائيلية ذاتها التى تم تشكيلها بعد المجزرة والتى تم تشكيلها بمعرفة حكومة بيريز ذاتها ! ومن المعروف أن مثل هذه التحقيقات جزء من التكتيك الإرهابى الغربى عموما والإسرائيلى خصوصا فبعد المجزرة يحدث تحقيق لامتصاص كم الغضب الهائل والمتولد لدى الخصوم والأعداء حتى لايتحول هذا الغضب إلى نوع من الانتقام

إذا فمجزرة قانا كانت جزءا أصيلا ومخططا من سياق عملية عناقيد الغضب وأهداف عملية عناقيد الغضب بدورها معروفة وهى محاولة إحراج وحصار المقاومة شعبيا بإنزال ضربات واسعة بالمدنيين اللبنانيين ، وفى نفس الوقت هناك أهداف فرعية للعملية تؤكد الأصل ولاتنفيه وهى أن بيريز أراد أن يوجه رسالة إلى الشعب الإسرائيلى وهو يعرف طبيعته العدوانية وهى أنه ليس أقل إرهابا ولا قدرة على العدوان من خصومه فى الليكود!

ولعل هذه النقطة الأخيرة تثير تساؤلا مشروعا عن طبيعة الإرهاب الإسرائيلى ، فالإرهاب الإسرائيلى جزء أصيل من المشروع الصهيونى ، فالمشروع الصهيونى شكلا ومضمونا وأهدافا وغايات وأفكارا قائمة على الإرهاب وإذا كان المشروع الصهيونى عبارة عن التقاء إرادتين الأولى هى رغبة الاستعمار الغربى فى إقامة جسم غريب فى المنطقة يحول دون توحدها ونهضتها ويؤدى دور الجماعة الوظيفية أو الوكيل عن الإستعمار فى ممارسة

الإرهاب والعنف والقهر تجاه شعوبنا فى إطار وكجزء من الصراع الحضارى الممتد فى التاريخ والجغرافيا بين الحضارة الإسلامية بما تمثله من حرية ولا عنصرية وعدل ، وبين الحضارة الغربية بما تمثله من قهر وعنف وعنصرية والإرادة الثانية هى الحلم المغلوط والمزيف القائم على تفسير محرف للتوراة المحرفة بدورها عن وطن قومى لليهود وعن إعادة بناء هيكل سليمان وغيرها من الأساطير اليهودية المحرفة .

إذا فالمجتمع الإسرائيلى هو نتيجة التقاء هاتين الإرادتين فهو بالضرورة يحمل سماتهما الطبيعية ، إذن فهو إرهابى حتى النخاع ، فإذا كان جزءا من مشروع الهيمنة الغربى وإذا كانت الصهيونية إفرازا طبيعيا للحضارة الغربية فهى تحمل بالضرورة سمات الحضارة الغربية القائمة على العنصرية والإرهاب والعنف ، ومن المعروف أن الحضارة الغربية مارست عنفا وعنصرية وإرهابا تجاه الآخر غير الأوروبى ، سواء فى إنشاء أمريكا عن طريق إبادة شعب البلاد الأصلى (الهنود الحمر) أو فى إبادة الشعب الاسترالى الأصلى (الأيورجين) لإقامة استراليا ، أو فى مئات بل آلاف المذابح التى نظمتها القوى الاستعمارية فى المستعمرات ، وكذلك نهبها المستمر ، بل وجريمة استرقاق العبيد السود ، أو فى إفراز الحضارة الغربية الفاشية والنازية ، أو جرائم أمريكا فى فيتنام وغيرها ، إذا كانت الصهيونية إفرازا لتلك المنظومة الحضارية العنصرية فهى بالضرورة تعكس نفس سماتها الإرهابية ، وهكذا كان الإرهاب جزءا من العقيدة الصهيونية بدءا من دير ياسين وحتى قانا ، دون أن تكترث هذه الصهيونية بما يسمى بالرأى العام العالمى أو الضمير الدولى لأنها تعرف أن هذا الضمير مطاط فهو يقبل - طالما الغرب متفوق ومهيمن على العالم - كل إرهاب موجه لغير الأوروبيين ، بل يرحب به ، بل أكثر من هذا فإن ممارسة الإرهاب الصهيونى يزيد من قيمة الصهيونية لدى الغرب الذى ماأنشأها ودعمها إلا لممارسة هذه الوظيفة فإذا كفت الصهيونية عن ممارسة وظيفتها التى من أجلها أنشأها الغرب ودعمها نقضت مبرر وجودها !

ومن ناحية كون الصهيونية امتداد للحلم

التـوراتى المزيف والمحـرف فـهى تعكس الأساطير التوراتية المحرفة والفهم المغلوط والمحرف للتوراة المحرفة بدورها والتى تبرر الإرهاب ، بل تحض عليه حضا وتعتبره واجبا دينيا .. تقول التوراة المحرفة (وحرقوا كل ما فى المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف) (سفريسوع الإصحاح ٦ آية ٢١) .

إذن فالإرهاب جزء أصيل بل رئيسى فى بنيان الصهيونية يستوى فى ذلك بيريز أو بن جوريون أو نتنياهو أو باروخ جولد شتاين أو إيجال عامير ، يستوى فى ذلك العمل والليكود ، والشيوعيون واليسار الإسرائيلى وحركات اليمين الإسرائيلى من (جوش أمونيمه) إلى (كاخ) إلى حزب (هاتخيا) إلى حزب (تسويت) أو حزب (نوابيت) .

لم تكن مجزرة قانا بالطبع هى المجزرة الأولى ، ولن تكون الأخيرة فالإرهاب سمة أساسية من سمات الصهيونية ، وقائمة المجازر الإسرائيلية أطول من أن ترصد فى هذه المقالة ، ويمكننا أن نرصد فقط بعض نماذجها ، دير ياسين ، كفر قاسم ، دوما الصيحة ، بحر البقر ، صابرا وشاتيلا ، مذبحة الخليل .... إلخ .

ولكن مجزرة قانا تعد النموذج المثالى للإرهاب الإسرائيلى ، بل والغربى !

فيمكن مثلا لبعض الأغبياء أن يقول مثلا أن المجازر التى وقعت قبل القيام الرسمى للدولة اليهودية قامت بها عناصر وجماعات لا تمثل الدولة تمثيلا رسميا ، أو أن بعض المجازر كمجزرة الخليل مثلا قامت بها عناصر متطرفة هى على يمين المجتمع الإسرائيلى !

أو أن الإرهاب لاتمارسة كل القوى السياسية فى إسرائيل بل فقط اليمين الإسرائيلى الذى هو بدوره فى حالة صراع مع قوى السلام واليسار فى إسرائيل !

ولكن مجزرة قانا تقطع ذيل هذا الكلام تماما ، فمجزرة قانا أولا وقعت على مدنيين أطفالا وشيوخا ونساءاً وهى وقعت فى عهد أكثر الشخصيات الموصوفة بالرغبة فى السلام فى تاريخ إسرائيل ..

(رئيس الوزراء السابق شيمون بيريز) إذن فهى مجزرة تمت من خلال الدولة ممثلة فى حكومتها وجيشها أى مؤسسات رسمية ،

وهى أيضا تمت فى عهد من يطلقون عليهم دعاة السلام ، بل فى عهد بطل السلام المزعوم شيمون بيريز .. إذن فهى تثبت أن الإرهاب جزء من صميم الصهيونية وجزء من تركيبة المجتمع الصهيونى من يمين ويسار ووسط وليكود وعمل .

أضف إلى هذا أن هذه المجزرة وقعت على مقر الأمم المتحدة فى قانا ، أى أن إسرائيل لاتخشى من رد فعل دولى ، أو تعرف أن إرهابها طالما كان ضد غير الأوروبيين فهو مقبول دوليا ، وهذا يعنى أن الإرهاب جزء من صميم بنية الحضارة الغربية ، بل هو جزء من المهام التى أنشئت من أجلها دولة إسرائيل .

ويؤكد هذا الأمر أن واشنطن مثلا استخدمت نفوذها حتى لايقوم مجلس الأمن بإدانة إسرائيل على مجزرة قانا ، ولم تقم بحملة دولية لإنزال العقاب بإسرئيل على غرار ماتفعل على ليبيا أو العراق مثلا !

بل أكثر من هذا أن حملة عناقيد الغضب التى استمرت ١٦ يوما واستهدفت المدنيين ومرافقهم فى لبنان لم يتحرك مجلس الأمن لوقفها بجدية .

نحن إذن أمام إرهاب أوروبى وصهيونى مخطط وجزء من صميم المشروع ، ولا يجدى بالطبع مع إرهاب كهذا مناشدة الضمير الدولى أو اللجوء إلى المنظمات الدولية كالأمم المتحدة التى هى فى النهاية خاضعة للنفوذ الأمريكى والغربى والصهيونى عموما ، وبالتالى فإن الطريق الوحيد لانتزاع الحقوق والرد على هذا الإرهاب هو ممارسة الإرهاب المضاد فلا يفل الحديد إلا الحديد ، وأن ندرك أننا أمام صراع ليس مع إسرائيل فقط بل مع مشروع الهيمنة الغربى الأمريكى بكامله .

وكذلك إذا أدركنا أن الإرهاب والعدوان جزء من صميم المشروع الصهيونى باعتباره إفرازا غربيا ، وأنه لن يكف عن العدوان لأن هذه طبيعته ووظيفته إلا إذا تحولنا إلى جثة هامدة وخضعنا بالكامل لمنطق الهيمنة والنهب الغربى ، فإن الحديث عن السلام مع إسرائيل أو تطبيع العلاقات معها يعد مغالطة كبرى ، بل خيانة عظمى .

د . محمد مورو

العار

فى يوم ٥ مايو الماضى نشرت صحيفة الأهرام كلمة في صفحتها التعليمية لأحد الأشخاص ووصفته بأنه أستاذ فى التاريخ الإسلامى (لاحظ هذا الوصف أى أنه ليس أستاذاً فى التعليم أو المناهج أو الفقه) بفرع جامعة الأزهر بالمنصورة (دون تحديد لاسم الكلية) يعلن فيه وسط هجوم على علماء الأزهر المتخصصين ووصفهم بالتعصب والانغلاق على الرأى أنه قد وضع مشروعاً أساسياً لتغيير نظام الأزهر التعليمى (ولم يذكر بأى صفة أو بأى تخصص وضع هذا المشروع كما لم تخبرنا الجريدة بمدى أهمية وعبقرية الرجل التى تؤهله منفرداً للقيام بهذا المشروع الضخم وحده) وأرسله إلى الدكتور طنطاوى ، ووسط حديث عن جمود الفقهاء فى مجمع البحوث الإسلامية (وهو حديث ليس ذلك الشخص مؤهلاً للحكم عليه فضلاً عن أنه خارج عن موضوع الكلمة) وقعودهم عن تيسير مصالح المسلمين (دون أن يوضح كيفية ذلك وماهى هذه المصالح)، أعلن ذلك الأستاذ أن مشروعه لتطوير التعليم الأزهرى ضرورى نظراً للظروف الإقليمية والدولية

د. محمد يحيى

الجديدة وللتوازن الدولى الذى لايرحم ، أى ورب الكعبة أو ورب البيت الأبيض أو ورب هيكل سليمان فى القدس السليبة ، هذا رجل يقدم بمفرده ودون أن يكون صاحب اختصاص أو صاحب إسهامات معروفة فى ذلك المجال مشروعاً لتغيير التعليم الأزهرى بحذف وتقليص مواد الفقه (كما قال هو فى كلمته) دون أن يكون من الفقهاء لكنه لايبرر مشروعه هذا بأنه أفضل من الموجود أو بأنه يراعى أصول التربية والتعليم السليمة أو بأنه يراعى مصالح المسلمين ، كل مايقوله صاحب هذا المشروع (الذى لايخبرنا عنه سوى أنه تقليص لمواد الفقه فى التعليم الأزهرى) هو أنه ضرورى بالنظر إلى الظروف الإقليمية والدولية والتوازن الدولى الذى لايرحم وهو لاينطق بكلمة واحدة عن هذه الظروف ولا ذلك التوازن الذى لايرحم مما يعنى أن العملية هى مجرد أى كلام يراد تبريره ، بعبارات جوفاء لايحدد صاحبها معناها .

ولاداعى أن نتساءل عن علاقة الأوضاع الدولية والإقليمية الجديدة والتوازن الدولى الذى لايرحم بتقليص مواد الفقه لطلبة المدارس الأزهرية ، ولعلها تماماً تشبه العلاقة بين سعر الطماطم فى محافظة الفيوم ومستوى التحكيم فى الدورى الإيطالى لكرة القدم . كان يمكن لهذا الكاتب أن يبرر دعوته بالتخفيف على طلاب المدارس وقد أشار بالفعل إلى ذلك فى سياقها لكنه لم يفعل لأنه لو فعل لكان مردوداً عليه بأن التعليم العام يشهد الإثقال على الطلاب بمواد لا أول لها ولا آخر وفوقها الكمبيوتر وعلوم السكان والبيئة والمقررات الوطنية وغير الوطنية دون أن يطالب أحد بالتخفيف بل يعد كل من يطالب بذلك خائناً لأنه طعن فى الذات المقدسة لحضرة البهاء سيدنا الأعلى ، وعلى المرء أن يتخلى عن عقله ليتابع ذلك الأستاذ التاريخى الأزهرى ، ما هى الظروف الإقليمية الدولية المستجدة التى تجعل من الضرورى تعديل التعليم الأزهرى بل ما هو ذلك التوازن الدولى الذى لايرحم وبين من هذا التوازن وكيف لايرحم هذا التوازن .. أغلب الظن أنه هو لايعرف عما يتحدث حتى لو سئل فيه ولكنه يستخدم عبارات ظن هو أنها خطيرة (وموضة) ويستخدمها على طريقة الأم التى تهدد ابنها (بأبو رجل مسلوخة) أو طريقة الحكومة التى تخوف الناس (بالبعبع) الإسلامى يعنى (يا إما تسمعوا كلام دكتور التاريخ صاحب المشروع العملاق ياإما

حتروحوا فى داهية ويأخذكم التوازن الدولى فى رجليه وقد أعذر من أنذر) .

ولكن يشاء الحظ العاثر للدكتور التاريخى الأزهرى أن (تبوظ) حكاية التخويف بالتوازن الدولى (أبو رجل مسلوخة) ففى نفس اليوم كشفت مجلة روز اليوسف (الفولة) أى كشفت عن أى أوضاع دولية وإقليمية يتحدث الرجل ليبرر تقليص مواد الفقه فى التعليم الأزهرى فضلاً عن التغيير الشامل لهذا النظام ، ففى عدد مجلة روز اليوسف لنفس اليوم جاء مايلى : إن نائب الرئيس الأمريكى آل جور سيقوم بزيارة فضيلة شيخ الأزهر وأنه سيتم توضيح سير العملية التعليمية بجامعات الأزهر ومراحلها الابتدائية والثانوية وكيفية مواكبة التعليم الأزهرى للحضارة الحديثة (علقت الكاتبة الفاضلة الدكتورة نعمات أحمد فؤاد على هذا الخبر بما يستحق فى مقالها بالأهرام يوم ٦ مايو وقالت إن لقب الحضارة الحديثة يعنى الغربية) لقد أثار هذا الخبر الدكتورة نعمات وعلقت بعبارات تنطق بالصدق والفكر والغيرة على الإسلام والأزهر نقتبس بعضها فقط من باب التسجيل التاريخى : (بعد كارثة وزارة التعليم زحف التدمير إلى الأزهر! لقد تأكدت مخاوفنا .. إن وراء الأكمة ماوراءها ، بأى صفة يتكلم آل جور عن مناهج التعليم فى الأزهر . كيف يقبل الإمام الأكبر شيخ الأزهر هذا الاجتراء وهذا البلاء)

ومضت الدكتورة نعمات تذكر بمواقف خالدة لمشايخ أزهر سابقين فى رفض التدخل الوقح كما مضت تذكر بأهمية وحيوية دور الأزهر فى مصر ولكن لا حياة لمن تنادى ، المهم أن خبر مجلة روز اليوسف كشف حقيقة الأوضاع والتوازنات المزعومة التى رأى دكتور التاريخ الأزهرى أنها لاترحم (بالمناسبة المسألة زايدة عن الحد حبتين عندما يقوم شخص ينتسب إلى الأزهر بإضفاء صفة الألوهية على الأوضاع الدولية أو بالأصح على أمريكا ونائب رئيسها الذى جاء ليفتش على الأزهر).. دكتور الأزهر يقول (ياجماعة غيروا المناهج وقلصوا الفقه حتى تخرجوا علماء ليفتحوا مخهم ويمشوا مصالح المسلمين) (التى هى بالمصادفة مصالح الأمريكان والصهاينة والعلمانيين) من قبل أن يأتى يوم لامرد فيه لقضاء سيدنا جور الذى سيكتب تقريرا (زى الزفت ويرفعه إلى أولى الأمر ويوفدوا ويجيبوا غيرنا يمشى العملية) ، وهاهى نبوءة الدكتور تتحقق فى نفس اليوم (وإن كان هو قد أبرأ ذمته أمام التوازن الدولى الذى لايرحم ووضع مشروع تقليص مواد الفقه) وها هو الإله المنتظر جور الذى لايرحم يدخل الأزهر على صهوة السيارة الكاديلاك فتعنر له الجباه وتقدم له التقارير التى تؤكد وبحمد الله أن المناهج الأزهرية تتمشى مع الحضارة الحديثة ، ماهذا الذل والاستهزاء بل ماهى تلك العمالة والتبعية التى تفرض السيد جور مفتشاً على مصر الإسلام كما جاء قبلها بشهر قسيس زنجى من نيويورك ليفتش

على مصر الإسلام من حيث أوضاع الأقباط وكما كان فى نفس الفترة وفد صندوق النقد الدولى يفتش على مصر الإسلام من حيث أوضاع الاقتصاد والسلسلة لاتنتهى . إن اللوم لايقع على جور ولكن على الذين وقفوا أمامه كالتلاميذ الصغار والموظفين المرتعشين يقدمون التقارير .

لقد كشفت حكاية تطوير التعليم الأزهرى عن فضيحة مروعة وعار مشين فليس الهدف من هذا التطوير سوى إرضاء الأمريكان ومن ورائهم الصهاينة وتقديم ما يرون ويرضون لهم أى اللحاق بالحضارة الحديثة وهو ببساطة علمنة وتغريب مناهج الإسلام لتصبح كمايريد لها الأمريكان أن تكون فى الحقيقة لا إسلامية أو على الأقل مواتية لمصالح الغرب وأفكاره . وهكذا يضربون الإسلام والصورة لاتكتمل إلا إذا نظرنا إلى الصفحة الخلفية لجريدة الأهرام يوم ٦ مايو الماضى ، حيث نشرت صورة بها ثلاثة أشخاص فى قلب الصورة كان العزيز جور شخصياً وعلى يساره (وليس يمينه) وإلى الهامش وقف الدكتور محمد سيد طنطاوى يضحك ضحكة عريضة صافية وعلى يمينه وقف شخص يدعى على السمان الموصوف بأنه يرعى الحوار المسيحى الإسلامى . وتحت هذه الصورة التى يتصدر فيها جور ويهمش فيها طنطاوى والسمان ، وذلك لم يمنع الرجلين من الضحك بشدة بينما تجهم وجه جور وقالت الجريدة إن طنطاوى أبلغ جور بأن الإسلام حمى اليهود وفتح لهم الأبواب فى الأندلس (وماذا عن المسيحيين ؟) رغم أن السيد جور مسيحى وليس بيهودى وإن كان قبل لقائه مع طنطاوى بيومين اثنين يحنى رأسه بكل أسف وأسى أمام نصب ضحايا اليهود المزعومين فى فلسطين المحتلة ويبدو أن طنطاوى شعر بأحزان جور الانتخابية المتعلقة باليهود والصهيونية فأراد أن يخفف عنها بالتأكيد على أن الإسلام حمى اليهود فى الأندلس! وفى نفس الخبر وتحت نفس الصورة التى تصدرها جور وتهمش فيها طنطاوى والسمان فى رمزية واضحة ذكرت جريدة الأهرام أن جور أبدى الاهتمام بما قاله له السمان (وليس طنطاوى) من أن الأزهر فى عهد طنطاوى يهتم بالحوار مع المسيحية إلى حد أن الدكتور طنطاوى أنشأ إدارة خاصة بالحوار مع الأديان برئاسة وكيله فوزى الزفزاف الذى كان قد التقى قبلها بأسابيع مع حاخامات صهاينة فى جلسة حوار فى المغرب ولست أدرى لماذا لم يقم الدكتور طنطاوى بنفسه بزف بشرى مبادرته الكبيرة إلى السيد جور لكى يحظى هو شخصياً بالثناء عليه من الضيف الأمريكى لاسيما وأنه قد التقى به . اللهم إلا إذا كان فى حكاية إدارة حوار الأديان هذه ما يشين وما يستحق بسبب ذلك أن يلقى خبرها إلى السيد جور سراً ومن جانب الدكتور السمان وليس الدكتور طنطاوى .

ويبدو بالفعل أن حكاية إدارة عموم الحوار مع الأديان فيها شىء غير مريح لأن السيد الزفزاف قد سئل عنها فى حديث صحفى مع

جريدة العربى لسان حال الحزب الناصرى أدلى فيه بتصريحات عصبية حول لقائه مع حاخام يهودى فى المغرب .

إذن حكاية تعديل وتغيير مناهج الدراسة فى الأزهر هى ضالة أمريكية بحتة وذلك على العكس مما أبداه السيد الزفزاف فى ردوده العنيفة على الكاتب الكبير الأستاذ فهمى هويدى الذى ارتكب معصية الغيرة على الأزهر وهو حمى كل المصريين فناله ماناله من الأدب الأزهرى الرفيع فى العهد الذهبى حسب وصف الدكتور زقزوق وهو ذلك العهد الذى بلغ من ذهبيته أن نائب الرئيس الأمريكى يأتى لكى تقدم له التقارير (ويضرب له التمام) حول سير العملية التعليمية فى الأزهر من ابتدائى إلى جامعة ثم يؤكد مكانته كزعيم جديد للديار الأزهرية والمصرية بأن تلتقط له الصور التى يتصدرها هو وينحى شيخ الأزهر إلى زاوية يتساوى فيها مع الدكتور السمان فى التنحية وفى الضحكة العميقة التى تقابلها تجهمية أو تكشيرة الزعيم جور .

وجهة نظره بالطبع) الذى حققه فى مهمته فى بغداد لنزع فتيل الأزمة بين العراق وأمريكا مؤخرا هو الصلاة وأنه صلى كثيراً إلى أن كللت مهمته بالنجاح ، كما أضاف أنه بالصلاة وحدها تحل الكثير من المشاكل والعقد .

والسيد كوفى عنان هو بحمد الله وتوفيقه ليس من المسلمين ولذا فهو يستطيع أن يتحدث عن الصلاة وبركاتها دون أن يوصف بالتطرف والإرهاب ودون أن يحال إلى المحاكم إياها ومشانقها . لأن الحديث عن مجرد الإيمان والدعاء أصبح الآن محرماً على المسلمين فى شرق الأرض وغربها ولا يستطيع كبار أرباب المناصب الدينية الحديث عن الدعاء وبركاته وإلا سجنوا وعزلوا . وليس بعيداً عنا أن الذى يوصف برئيس الإسلام السنى لايستطيع الحديث عن الإسلام ولايجرؤ أن ترد على لسانه كلمة الإسلام إلا فى معرض نفى تهم الإرهاب والتطرف عن الإسلام وهو يؤكدها !

وقد تعودنا ألا نسمع منه أية كلمة عن الإسلام بل هو يتحدث دائماً عن الأديان (وكأنه أصبح متحدثاً باسم الملل والنحل) وإذا تحدث فهو لا يتحدث ليقوى الإيمان أو يعمق الروحانية والتدين بل فقط ليدلى بالفتاوى التى تؤكد ما يريده الغرب أو

الحاج عنان

ذكرت الإذاعة البريطانية فى ١١ مايو الماضى أن الأمين العام للأمم المتحدة كوفى عنان قد صرح بأن سبب النجاح الخارق (من الحكام أو العلمانيين أو ليهاجم المسلمين بحجة أنهم متطرفون أو ليمدح أصحاب الكنائس الذين يدعونه فى الحفلات أو يثنون

عليه فى الأحاديث الصحفية .

لايجرؤ أحد الآن على القول بأن فى الصلاة والدعـــاء بركـــة أو أن الإســـلام دين الحق والاوصف بالتخلف والجهل فى الحالة الأولى وبانتهاك الوحدة الوطنية فى الثانية . أما تصريح الحاج كوفى عنان عن بركات الصلاة (المسيحية طبعاً) فهو يثير أكثر من تساؤل ، إن الأمم المتحدة ترفع الآن كمنظمة لواء العلمانية فى كل شئون الحياة وبالذات فى مجال الثقافة والأسرة وهى من خلال منظماتها تستميت فى فرض العلمنة وإبعاد الدين عن كل شىء بحجج مختلفة أبرزها المساواة وعدم تفضيل عقيدة على أخرى ويجارى الأمم المتحدة فى ذلك بل ويتفوق عليها العلمانيون المحليون علي اختلاف مشاربهم ومعهم الرسميون الذين يسيرون فى الركاب ، ومع ذلك فها هو كبير الأمم المتحدة يأتى ليتحدث عن الصلاة المسيحية وحدها وبركاتها والفتوحات التى نزلت عليه بعد أن لبس مسوح القس والرهبان وأمسك بالسبحة والمبخرة وذهب إلى العراق حاملاً صليبه ليحقق المعجزات ولم يرد أحد على السيد عنان ممن ذهبوا فى الغرب إلى نصح المسلمين بأن يعتنقوا العلمانية ويبتعدوا عن الإسلام (وهم كل زعماء الغرب تقريباً) . وليست الظاهرة مقتصرة علي الحاج كوفى عنان بل إن كل هؤلاء الزعماء من يلتسين إلى كلينتون ومابينهما لايتحركون من مكان إلى آخر أو يتخذون القرارات أو يفتتحون البرلمانات والمنشآت أو يعقدون المؤتمرات دون أن تقام القداسات فى الكنائس وخارجها ودون حضور القساوسة والأساقفة لتقديم البركة ودون تلاوة الصلوات ورفع الصلبان وقرع الأجراس وتذكير العالمين بعبر وقصص الإنجيل . يحدث هذا بينما الصبيان فى كل مكان يتخذون العلمانية شعارهم وممارستهم كما لو كانت ديناً منزلاً وينحون الدين ولا يقربون المساجد وكل هذا بناءاً على أوامر هؤلاء السادة الصلبيين ، فياعجباً وهنيئاً للحاج عنان بركاته و سره الباتع ولاعزاء للإمعات الذين باعوا الدين وقالوا إننا يجب أن نفعل ذلك إرضاءاً للخواجات لأنهم تقدموا عندما كفروا ولكن عندما كفر هؤلاء الإمعات وجدوا أسيادهم آمنوا !

التطرف اليهودى

فى أواسط شهر مايو الماضى فاز أحد المغنين الإسرائيليين الذى يعلن شذوذه وأنه قد تحول إلى امرأة بجائزة مسابقة الأغانى الأوروبية المشهورة .

وعندما أخذ الإسرائيليون يحتفلون بهذا الفتح المبين خرج الحاخامات والمتدينون ومعهم أنصارهم وفيهم وزراء من حكومة نتنياهو يستنكرون ويهاجمون ويرفضون هذا (الشرف) المشين على أساس أنه يناقض تعاليم دينهم

والأخلاق القويمة وذكرتنى هذه الواقعة بما حدث عندما فاز مخرج شاذ بجوائز أوروبية مشابهة فأقيمت الأفراح وتحرك الكبراء والوزراء يهنئون ويباركون ويدافعون رغم أن صاحبهم جعل من عادته-- تصوير الشذوذ وإبرازه فى أفلامه وحشره بشكل غريب ولامعنى له سوى الاستفزاز والتباهى ، ومع ذلك كله فقد أصبح الرجل بطلاً قومياً ، أما الخاخامات المحليون من كبيرهم إلى صغارهم فلم يفتح الله على أحدهم بكلمة استنكار أو حتى تأنيب واحدة بل خرج واحد منهم يبارك إقامة مسابقات ملكات الجمال !

وذلك فى وقت أقيمت فيه الاحتجاجات الصاخبة فى الشقيقة الكبرى إسرائيل عندما تضمن برنامج الاحتفال بعيد ميلاد دولتهم الخمسين فقرة فيها راقصات شبه عاريات مثل أزياء ملكات الجمال ، وهكذا أصبح الخاخامات مشايخ إسلام والعكس بالعكس فألف مبروك للعزيزة الكبرى عيد ميلادها لأنها على مايبدو قد أصبحت دار إسلام وتقوى !

على العكس من الجيران والأصدقاء والعملاء !

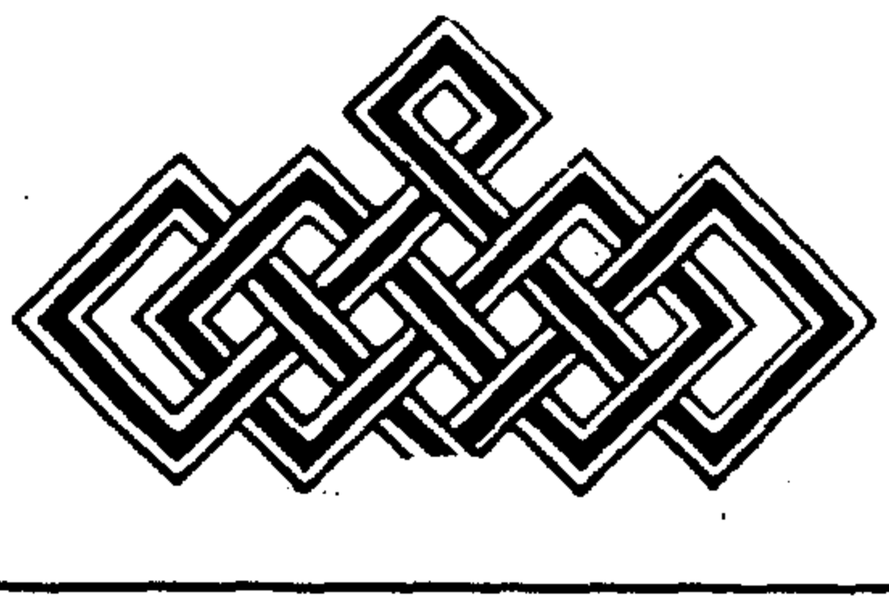

الفضيحة

فى وسط الصفحة الأولى لجريدة الأهرام بتاريخ ٩ مايو الماضى قرأنا عنواناً يقول (رئيس المحكمة الدستورية : أموال الأوقاف للصرف على المحتاجين والدولة ملزمة بالإنفاق على المساجد) وجاء فى الخبر أسفل العنوان مايلى- ونطيل فى الاقتباس لأن الموضوع يستحق التسجيل التاريخى - :

(أكد الدكتور عوض المر رئيس المحكمة الدستورية العليا أن الإنفاق على الدعوة الإسلامية يجب أن يكون فى ميزانية الدولة وليس من أموال الأوقاف الإسلامية باعتبار أن الدعوة من مسئوليات الدولة الإسلامية فى حين يجب احترام شروط الواقفين فى صرف أموالهم على الفقراء والمحتاجين ، جاء ذلك فى الندوة الدولية لإحياء الوقف الإسلامى التى عقدت فى بورسعيد وفى سياق الرد على كلمة للدكتور عبدالرشيد سالم وكيل أول وزارة الأوقاف قال فيها إن عوائد الأوقاف تبلغ ٧٦ مليون جنيهاً سنوياً يصرف منها ١٥ مليون جنيه فقط على الفقراء بينما يخصص الباقى للصرف على المساجد بواقع ٢٢ مليون جنيه بالإضافة إلى ١٨ مليون للدعوة و١٤ مليون لتدريب الدعاة و٧ ملايين للزى الخاص بالدعاة) .

يحتاج الإنسان بعد قراءة هذا الخبر إلى

تعاطى بعض حبوب ضغط الدم العالى كما يحتاج إلى صفحات طويلة للتعليق عليه ويحتاج كذلك إلى ضبط اليد واللسان لئلا ينفجر فى الجماعة إياهم أولاً الدكتور عوض المر رجل قاضى نزيه محترم يرأس أكبر وأعلى هيئة قضائية فى مصر وهو رجل مستول ومحايد وليس ممن ينضمون إلى الفئات والأحزاب بل إن مكانته العالية وعلمه ونزاهته كانوا السبب فى تعرض الهيئة الجليلة التى يرأسها إلى العديد من الهجمات فى الفترة الأخيرة من الحكام ومن أصحاب المصالح والأهواء الذين لم تعجبهم أحكامها الشارحة للدستور والمفسرة له فانطلقوا يطلقون الاتهامات الحقيرة بل والسباب السافل ، ونحن هنا لانريد أن نمدح الدكتور المر على رأى قاله لأن القضاة لايمدحون ولايذمون ولأننا لانريد أن نكون من الذين يهاجمون ويشتمون إذا جاءت الأحكام على عكس هواهم ويمدحون ويثنون فى الحالة الأخرى .

ولكن يكفى القول أن الدكتور المر وهو يتحدث من موقع العالم الدستورى والحكم النزيه قد أكد مبادىء دستورية وقانونية متصلة بالشرعية حينما أعلن أن مسئولية الدولة الإسلامية رعاية المساجد والدعوة وأن الإنفاق على هذه الأمور هو من مسئوليتها ومن ميزانيتها وليس من الأموال الموقوفة على البر والإحسان ورعاية الفقراء والمحتاجين . وهذا الرأى لن يعجب الدوائر المعروفة بلادينيتها سواء أكانت رسمية أم غير إسلامية (أى لادينية وصليبية) لأنه يحمل معنى دستورية أن مصر دولة إسلامية كما يلزم الدولة دستورياً بتحمل نفقات الدعوة الإسلامية . وكفى .

أما الفضيحة التى أشرت إليها فى العنوان وهى فضيحة بكل المقاييس فهى الأرقام الواردة على لسان وكيل وزارة الأوقاف ودلالاتها . وأسئل الله ألا أنفجر وينفجر معى القراء ، لماذا تنفق سبعة ملايين جنيه على زى الدعاة ؟

هل يلبسون سندس واستبرق وحرير وديباج أم هى الملابس المعروفة ولانظن أن وزارة السيد سالم تشترى لهم الأحذية والملابس الداخلية وملاءات السرير ومفارش الموائد وكيف ينفق على زى الدعاة وحده ثلث ماينفق على الدعوة الإسلامية بحالها ؟ هل يعقل هذا !

أين النيابة العامة والجهاز المركزى للمحاسبات ومجلس الشعب والشورى ، ثم ماهى حكاية ١٤ مليون جنيه المصروفة على تدريب الدعاة . وكيف يدربون الدعاة وهم متدربون بالفعل لأنهم متدربون فى الأزهر؟ إن حكاية تدريب الدعاة التى يتحدث عنها وكيل الدكتور زقزوق هى حكاية معروفة وتندرج كذلك تحت مسمى الفضيحة ، فهى مجرد مجموعة محاضرات تليفزيونية تلقى فيها مجموعات من الخطباء وبالقوة القاهرة ضرورة مدح الحكام وتقديسهم من فوق المنابر وترويج أفكار تحديد نسل المسلمين وعلمنة الدين بين المصلين ثم سب التيار الإسلامى بحجة

التطرف والإرهاب . هل تستحق هذه الدعاية الفارغة أن تسمى بالتدريب وأن ينفق عليها أربعة عشر مليونا من الجنيهات وأن ينفق على الزى الرسمى سبعة ملايين أى مايوازى بالضبط ماينفق على المساجد كلها فى سائر أنحاء جمهورية مصر العربية التى يقولون إنها سبعة أو ثمانية آلاف مطوية فى قبضة الدكتور زقزقوق وهو يفكر ويخطط ويدبر ويقدر أن يضم إلى يمينه ٦٠ ألف زاوية ومسجد صغير فى أرجاء مملكة السلطان قراقوش ، لابد أن هناك فى عملية الإنفاق هذه ما يريب .

وبالمناسبة فإن الدكتور سالم قد جلب داهية لأستاذه الدكتور زقزوق من حيث لايحتسب ، فهو يتحدث عن إيرادات وزارتهم الهزيلة ويقسم أنهم ينفقون مبلغ ٢٢ مليون جنيه على المساجد . وحسب الأسعار الحديثة فإن مبلغ الإثنين والعشرين مليون جنيه هو مبلغ تافه يمثل الدخل اليومى لأى مليونير عادى من مليونيرات عصر الأكفان التى بلا جيوب الذى نعيش فيه لسوء حظنا فكيف يكفى هذا المبلغ الهزيل الذى تنفقه الدولة وأضعافه فى أى من حفلاتها وتنقلاتها ومهرجاناتها ومؤتمراتها لكى ينفق منه على احتياجات المساجد من مرافق ومفروشات وأدوات وترميم وإصلاح وتجديد ؟ بالطبع لايكفى حتى لبند واحد من هذه البنود . ولاحظ أنهم لايتحدثون هنا عن بناء مساجد جديدة أى أنهم لايريدون هذا الأمر بعد أن منعوا الشعب من بناء المساجد (لايرحموا ولايخلو رحمة ربنا تنزل) فى وقت تبنى فيه مئات إن لم يكن ألوف الكنائس فى طول البلاد وعرضها وفى الأراضى الزراعية التى أعادتها الأوقاف إلى الكنيسة (ولنا فيها وقفة) وإذا كانوا لايجدون ماينفقونه على المساجد فلماذا يضمون الآلاف منها كما يصرح وزيرهم كل أسبوع فى بيانات حربية صادرة عن الأركان العامة لنظارة الأوقاف المفلسة ؟ ...

كيف يصرفون على مايضمونه اللهم إلا إذا كان المقصود تعطيل هذه المساجد المضمومة .

والأسئلة كثيرة ومثيرة للجنون . كيف ينفق على الزى والتدريب ٢١ مليون جنيه وينفق على الدعوة الإسلامية بحالها ١٨ مليون فقط أى قلب للأولويات هذا بل أى إفقار للدعوة وتحجيم لها لتفاهة مبلغ الثمانية عشر ملايين جنيه ثم هناك مبلغ الخمسة عشر مليون جنيه الذى يقول الدكتور سالم أنه ينفق على الفقراء فهل بناء المساكن الفاخرة للأغنياء هو من باب الإنفاق على الفقراء ؟ وقد اعترف الدكتور زقزوق نفسه فى أحاديث صحفية أنه لايبنى مساكن للفقراء ومحدودى الدخل .. ولماذا لايشعر أحد بهذا الدور المزعوم للوزارة فى الإنفاق على الفقراء . هل لأن مبلغ الدعم هذا تافه للغاية إزاء الفقراء وهل يمكن مقارنة هذا المبلغ مع ماتنفقه الكنيسة القبطية من مواردها الهائلة للإنفاق على فقراء ومرضى ومعوقى الأقباط ؟ وأخيراً لماذا تتدنى موارد وزارة الأوقاف إلى هذا الحد

التافه (٧٦ مليون جنيه) وهل لهذا التدنى علاقة بما أثير فى مجلس الشعب قبل تصريحات الدكتور سالم بأيام قليلة من هجمات عنيفة من جانب النواب (نواب الحزب الحاكم) على الوزارة وتفريطها فى أوقاف المسلمين وتراخيها فى استعادة الأوقاف المغتصبة أو إيقاف الاعتداءات المستمرة عليها ؟

إن الوزير يقوم فى هذه الأيام بعملية تروج لها الجرائد لا لاستعادة الأوقاف المنهوبة بل لما يسمى بإعادة الأوقاف إلى الكنيسة الأرثوذكسية ، وقد أثارت هذه العملية المريبة الشبهات إلى حد أن الأنبا شنودة عقد مؤتمراً صحفياً خصيصاً يوم ١١ مايو الماضى لكى يعلن فقط أنه لاعلاقة لها بالضغوط التى توجهها أمريكا ومايسمى بأقباط المهجر على مصر بحجة اضطهاد الأقباط . وفى الواقع فإن نفى البابا كان أقوى تأكيد لوجود مثل هذه الصلة ، ثم ما هى حكاية إعادة أوقاف الأقباط المزعومة وكيف وصلت هذه الأوقاف إلى هيئة الأوقاف بينما توجد أصلاً هيئة أوقاف قبطية أنشئت قبل نظيرتها الإسلامية بسنوات طويلة كما ذكرت جريدة المصور ذات مرة ؟

معنى أن تدير هيئة الأوقاف هذه الممتلكات هو أنها ليست تابعة للأقباط أو أنه على أسوأ الأحوال تحيط بها شبهات أو التباسات خطيرة لاتؤهل إعادتها بهذا الشكل المفاجىء والسريع دون تحقيق مستقل عام ترتاح له النفوس وليس بقرار فوقى أثار الشبهات لدى الجميع وعرض الوحدة الوطنية لأسوأ الأثر لأنه جاء فى نفس الوقت الذى ضغطت فيه أمريكا على النظام لإعطاء المزيد من الامتيازات للأقباط تحت ستار ما يسمى بكف الاضطهاد المزعوم عنهم . بدلاً من هذا الإسراف أو البقشيش المجانى من أوقاف المسلمين على من لايستحق وبدلاً من هذا التصرف السرى المريب فى أوقاف وليس البحث العلنى المحايد فى حقيقتها كان على الوزير أن يعمل على استعادة ممتلكات الأوقاف من بين أيدى المغتصبين أم أنه لايقدر إلا على ضم المساجد والتهديد بالإستيلاء عليها . وسلم لنا على الفلسفة الإسلامية الألمانية !!..

فتنة ولا « فقى » لها :

الدكتور مصطفى الفقى سفير مصر الحالى فى النمسا والمدير السابق لمكتب الرئيس للمعلومات (أى خليفة سامى شرف فى استخبارات رئاسة الجمهورية) اكتسب قداسة فكرية من منصبه السابق لاتزال له حتى الآن وجعلته كبير الأهراميين فكريا ووظيفياً .

وكان الدكتور قد وصل إلى الشهرة العلنية بعد أن هاجم ماوصف بالملصقات الدينية على السيارات فى منتصف الثمانينات مماأدى إلى منع الإسلامية منها (وليس المسيحية) . ثم

واصل الدكتور فتوحاته الفكرية فأثنى ذات مرة على علمانية الهند حيث كان بها سفيراً . وأخيراً أوصلتنا علمانية الهند إلى النتائج الآتية . رئيس الوزراء الهندى الجديد اليمينى الهندوسى المتطرف والمتعصب يفتتح المعابد الهندوسية تحت راية الدستور العلمانى ويهدد المسلمين ثم تفجر الهند فى وجه العالم كله خمس قنابل ذرية عالية القوة وتهدد بها الباكستان المسلمة فى وقت يمنع فيه المسلمون من اقتناء التكنولوجيا النووية بقوة القانون الأمريكانى . وفى خضم هذه الفتنة الهندية كنا نود لو أن الدكتور الفقى أفتانا فى كيفية الخروج منها ..

فى ظل علمانية الهند المزعومة والتى امتدحها الدكتور تنشأ وتنمو الهندوسية المتطرفة وتشكل أحزابها وتصل إلى الحكم مرات عديدة بل وتكون لها قوة رهيبة فى شئون السياسة والحكم فى غير توليها الوزارة وهذه القوة الهندوسية المتعصبة والمتطرفة ترهب المسلمين وتدمر مساجدهم وتقمعهم وتفرض عليهم قوانين مسيحية للأحوال الشخصية وتبنى القوة الصاروخية والنووية تحت سمع وبصر الجميع دون أن يرتفع صوت واحد يحذر من التطرف والأصولية الهندوسية بينما يداس الإسلام بالأقدام فى البلاد المسلمة نفسها تحت شعارات مكافحة التطرف والأصولية . وباليت الدكتور الفقى يوجد لنا تفسيراً لهذه (الفزورة)حول العلمانية التى إن طبقت فى الهند وفى غيرها من البلاد غير الإسلامية تعنى فتح الطريق أمام القوى الدينية المحلية (هندوسية ، بوذية ، مسيحية) لتقوى وتصبح شرسة وتسيطر على الآخرين وتبنى القوة الذرية . لكن العلمانية إن طبقت فى البلاد الإسلامية فإنها تعنى المطاردة لكل مظاهر الدين (الإسلام) إلى حد أن مجرد تعليق لوحة أو ملصق يقول (يارب أو ياصلاة النبى أو وحدوه أو عشانا عليك يارب) يستحق أن يهب مدير مكتب معلومات الرئاسة ويكتب المقالات العصماء فى الأهرام ليؤكد أن هذه العبارات الأثيمة يجب منعها بقوة القانون لأنها تؤذى وتهدد الوحدة الوطنية وكأن الذى يقول (يا نور النبى) يدبر مؤامرة لاغتيال بطريرك الأقباط . نريد تفسيرا من الدكتور الذى أصبح صاحب القداسة الفكرية .

وأيضا نريد تفسيرا لحكاية التهديد الهندى النووى الموجه ضد المسلمين وحدهم أو بالأساس .. إن الهند تبنى القنابل الذرية والصواريخ العابرة للقارات فى وقت يفرح فيه أصحاب الدكتور الفقى من رؤساء ومرؤوسين باطلاق ما يسمى بالقمر الصناعى المصرى الذى لايد لمصر فيه سوى الذهاب إلى محل البقالة الفرنسى لشرائه جاهزاً بمبلغ باهظ ثم توصيل الطلب للمنازل أى إطلاق القمر المحروس إلى الفضاء . أما هذا القمر التاريخى (أى والله أسموه هكذا) فهو ليس مخصصاً للاتصالات القومية ولا لخدمة المجهود الحربى أو جهاز المخابرات ولا لخدمة

العلم والعلماء وإنما للمزيكا والشيكا بيكا وشغل الثلاث ورقات وإذاعة المسلسلات التى أصابت المصريين بالتخلف العقلى وقطع الخلفة ولن يكون من بين قنوات هذا (النيلة سات)أى قناة دينية سوى أحاديث صاحبهم الأصغر من عينة فتاوى (منع الحمل حلال من أجل جمال المرأة) (هذه حقيقة وفتوى كتبت فى مجلة نصف الدنيا فى يوم ١٠ مايو) هذا فى الوقت الذى أعلن فيه عن قيام قناة دينية مسيحية فى قبرص تدعى قناة سات ٧ تبث إلى الدول المسلمة العربية وعلى رأسها مصر وتمارس الدعاية التنصيرية الفاضحة إلى حد أن البابا شنودة يعلن فى أهرام يوم ١٢ مايو تبرأة من الإذاعة فيها (ظاهرياً على الأقل) أما على (النيلة سات) فهناك كل القنوات السخيفة ومنها واحدة للتراث الفولكلورى (كما أذيع) دون أى قناة للدعوة الإسلامية حتى ولو للدعوة إلى منع الحمل على مذهب (كوتوموتو الحليوة علشان خاطر جمال الستات) .

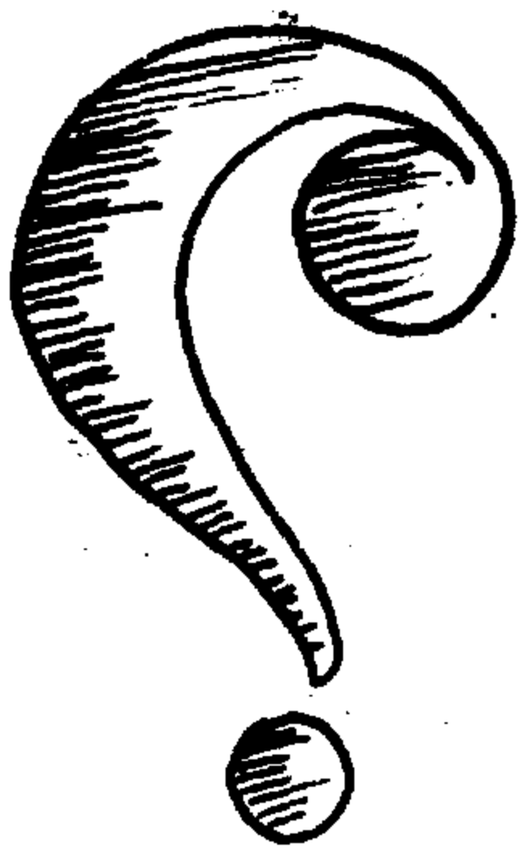

الابتزاز مرة أخرى

نشرت جريدة الأهرام فى صفحتها المسماة بالقضايا القومية يوم ١٨ مايو الماضى مقالاً للدكتور مصطفى كامل السيد تناول فيه ما أسماه بالبقع السوداء فى ثوب الوحدة الوطنية أو ما أسماه فى نفس المقال بشكاوى الأقباط التى يجب علاجها لو أردنا الحفاظ على الوحدة الوطنية . وهذه اللهجة فى التهديد بالويل والثبور إذا لم تعالج ماتسمى بشكاوى أو مشكلات الأقباط أصبحت هى النغمة المسيطرة على مقالات هذه الصفحة المفتوحة فى جريدة الأهرام للأصوات العلمانية والمعادية للتيار الإسلامى فى مجملها مما يثير التساؤل حول أية قضايا قومية يقصدون إذا كانوا يهاجمون أغلبية الشعب المصرى أو (القوم) والذى يلفت النظر فى هذا المقال أن صاحبه يتحدث عن نفس المسائل ويطرح نفس المطالب التى دأب كتاب آخرون على طرحها فى هذه الصفحة وبشكل يتطابق تماماً مع مطالب هؤلاء بحيث يبدو للمرء وكأن هناك حملة منظمة ومخططة يتبارى فيها كتاب علمانيون من غير الأقباط فى الحديث عن مشاكل الأقباط المزعومة والدفاع عن حلول لها تصب كلها فى خانة العلمنة ونزع الطابع الإسلامى عن المجتمع ، ويبدو من الغريب أن تصبح هذه المجموعة العلمانية (ذات التوجه اليسارى فى

غالبها) هى المتحدثة باسم الأقباط إلا إذا رأينا أن هناك حملة ابتزاز هائلة تشن ضد الإسلام وقد فطن مدبروها إلى ضرورة أن تكون الأقلام التى تتبناها تحمل أسماءاً إسلامية حتى لايثور رد فعل مضاد لو أن الدعاة إلى هذه المطالب التى تفرض بقوة السلاح الأمريكى والصهيونى كانوا من الأقباط .

والمطالب التى يطرحها هذا الكاتب الأخير فى السلسلة هى نفس مطالب من سبقوه فهو يتحدث عن أن المسلمين يبنون المساجد فى كل مكان بلا ضابط كما يقول (وهذا بعكس مدى ضيقه من رؤية المساجد مما يطعن فى أهليته للحديث بموضوعية عن هذه القضية) فى الوقت الذى لايستطيع فيه الأقباط بناء الكنائس إلا بتصريح من رئيس الجمهورية ، وهو يخلص من هذا الزعم إلى ضرورة إصدار ما أسماه بتشريع ملزم (وكأن هناك تشريعا غير ملزم) يحكم بناء دور العبادة للجميع . ويبدو أن هذا الدكتور قد كف عن قراءة الجرائد ومتابعة أخبار الدنيا فى السنوات الأخيرة لأنه لو كان يفعل ذلك لأدرك أن حكاية الخط الهمايونى هى أكذوبة كبيرة ويسمع عن تصريحات البابا شنودة بأن مسألة التصريح ببناء الكنائس هى مسألة أكاديمية لأن الكنائس تبنى بالفعل فى كل مكان ثم تبقى مسألة التصريح الذى قد يأتى بسرعة أو يتأخر لكن الأمر لايهم لأن البناء والتشغيل قد حدث وانتهى . ولو كان الدكتور السيد (المشهور بالمناسبة بأنه يسارى) يقرأ الجرائد لأدرك أن المسلمين لايبنون المساجد فى أى مكان وكل مكان بدون ضابط وأن وزارة الأوقاف فى عهدها الذهبى الحالى تمنع بناء المساجد والزوايا عن طريق الأهالى ولاتبنى هى أى منها بل وتضم هذه المساجد بالمئات لتضعها تحت سيطرتها وينتج عن ذلك التعطيل الفعلى لدور ووظيفة هذه المساجد فى مجتمعاتها ووقوعها فى دائرة الإهمال إن لم يكن تعطل الشعائر . والوزارة لاتبنى أى مساجد كما أن بناء المساجد يخضع للتصريحات المعروفة من الأجهزة المحلية والهندسية والآنيه قبل كل شىء آخر وحكاية التشريع الملزم الذى يكتشفه ذلك الدكتور ليست من بنات أفكاره هو بل هو مطلب رددته قبل ذلك جريدة الأهالى الناطقة باسم حزب التجمع ونسبته إلى مطالب قبطية تقدمت بها دوائر قبطية محلية وخارجية بدعم أمريكى ووضعتها على سبيل الفرض على دوائر مصرية رسمية أمنية وسياسية مما ينتج عنه صدور الأوامر إلى وزارة العدل بإعداد مثل هذا التشريع الملزم ، هل عرفنا إذن باسم من يتحدث الدكتور اليسارى فى حواره الصريح حول قضايا ساخنة ، لقد كانت جريدة الأهالى أكثر صراحة ووضوحاً عندما أعلنت وقبل مقالة الدكتور بأشهر أن حكاية التشريع الملزم هى مطلب قبطى أمريكى يهدف إلى تقييد بناء المساجد مع إطلاق بناء الكنائس ليحدث توازن كما قيل وها هو نفس المطلب

يطرح على صفحات الجريدة القومية الكبرى ولكن فى إطار أنه مطلب عادل ومنصف رغم أن الذى يطرح هذا المطلب ينفث عن غيظه عندما يقول إن المسلمين يبنون المساجد بلا ضابط ولسان حاله ينعى هذا الوضع غير الموجود أصلاً.

ويمضى الدكتور السيد ليطرح مطالبه التى ينسبها للأقباط دون أن يبرز شهادة تعيينه متحدثا رسميا باسم الأقباط الأرثوذكس فيقول إن الأقباط غير موجودين فى مناصب الدولة الكبرى مؤسساتها كلها بما يتناسب مع قدراتهم ونسبتهم العددية كما قال بالحرف الواحد . إذن هى عودة إلى حكاية النسبة العددية والتمثيل الطائفى ، طيب يجب إذن على هذا الدكتور أن يبرز لنا التعداد السكانى ويحدد بوضوح مطالبه النسبية ويدعو فى نفس الوقت إلى أن تضمن للمسلمين نسبتهم العددية فى مؤسسات الدولة بل وفى قطاعات المهن الحرة والتجارة والاقتصاد ، وإذا كانت الحكاية نسبية أو تمثيل نسبى فلابد أن يكون هذا التمثيل العددى على أساس دينى وليس علمانى بمعنى أن المسئولين الأقباط الذين يريد الدكتور السيد تعيينهم على أساس عددى يمثلون الدين أو الطائفة القبطية فلابد بالمقابل أن يكون المسئولون الآخرون يمثلون الطائفة أو الدين الإسلامى وبوضوح .. ويجب فى حالة تحقيق هذا المطلب النسبى أن يكون مسئولوا الدولة مسلمين متدينين داعين بانتمائهم الدينى وأن يعينوا على هذا الأساس وألا يكون فى الدولة ولا مؤسساتها مكان لعلمانى أو إلى من ينتسب للإسلام بمجرد الاسم . ثم هل بالفعل وجود الأقباط فى مؤسسات الدولة نادر كما يقول الدكتور السيد؟

وهو لسوء حظه ينتقى مثالا من الجامعات ويشتكى من أن لا وجود لرئيس جامعة قبطى أو حتى عميد(والأخيرة غير صحيحة) طيب أليس هناك وجود فاعل ومؤثر للأقباط فى إدارت الجامعات وهيئات التدريس ولجان الترقى وأوليس هذا الوجود فاعل فى بعض التخصصات والأماكن إلى حد أنه يتحكم فى الترقيات والسياسات العلمية ؟...إلخ ولاداعى لذكر التفاصيل فهى معروفة . ولماذا يسكت الدكتور السيد عن الوجود القبطى العددى الغالب فى مجالات المهن الحرة والاقتصاد التى أصبحت الآن أكثر فاعلية من مؤسسات الدولة وأكثر قوة فى ظل الانفتاح والسوق الحرة ..إلخ ؟

ما رأى الدكتور السيد فى سيطرة أسرة قبطية على صناعة الأدوية فى مصر أو سيطرة أسرة أخرى على صناعة السيارات والبقية تأتى .

ويصرخ الدكتور بأعلى الصوت مما يعتبره نموذج فادحا لاضطهاد الأقباط وهو مايدعيه من وجود عبارات فى كتاب القراءة للصف الخامس الابتدائى تقول للطلاب مايحدث عند سماع الأذان ! ياساتر يارب ، أى اضطهاد وجريمة تقع على الأقباط عندما يقرأون فى كتاب للقراءة وفى بلد مسلم أن المسلمين يقولون كلاماً معيناً عند سماع الآذان . إن هذا الدكتور وأمثاله يطالبون بإلحاح كما يفعل هو أن يدرس المسلمون العقائد الدينية الأخرى والمسيحية الأرثوذكسية بالذات . فهل لايضطهد المسلم عندما يقرأ عن الصليب وابن الله ... إلخ ودينه يخالفهما بينما يضطهد القبطى إذا سمع مجرد سماع عن أن المسلمين الذين يعيش بينهم يقولون كلاماً معينا عند سماعهم الآذان . هؤلاء الناس سيقولون بعد قليل أن الآذان يجب أن يمنع من باب الحفاظ على الوحدة الوطنية بينما يجب أن ترفع الصلبان وحدها وأيضاً من باب الحفاظ على الوحدة الوطنية ، إن أمثال هذه الأقاويل هى فى الواقع التى تخرب الوحدة الوطنية وتدمرها أشد تدمير تحت ادعاء كاذب هو المحافظة على مشاعر الأقباط ونحن لم نسمع أن الأقباط قد عينوا هؤلاء متحدثين باسمهم وبالطبع لاينسى الدكتور أن يتحدث عن تطهير وسائل الإعلام من الإهانات التى تقع على أصحاب العقائد الأخرى كما يقول . يعنى ببساطة هو يشتم المسلمين ويتهمهم بأنهم منشغلون بإهانة العقائد الأخرى كما يسميها لكنه يجب أن يحدد لنا معنى الإهانة هل مجرد شرح المسلمين لعقيدتهم أو امتداحها يعنى إهانة للآخرين . طيب إذن فإشهار الآخرين لعقيدتهم يعد إهانة للمسلمين (ومفيش حد أحسن من حد) ، مرة أخرى هذه الأقاويل تسىء للوحدة الوطنية التى يدعى هذا الكاتب أنه يدافع عنها . فالمسلمون ليسوا سبابين وحكاية الإهانة هذه يجب تحديدها قبل المطالبة بشنق الآخرين عقابا عليها .

وبعد قائمة المطالب المعتادة يخترع الدكتور السيد مطلبا جديدا هو بحق من تأليفه وسوف يتضح بعد ذلك أنه من القائمة القبطية الأمريكية المشهورة . إنه ينعى على المسلمين والأقباط معاً (وعلى المسلمين أكثر بكثير) أنهم ينشئون مؤسسات قطاع خاص لايشارك فيها أبناء الطائفة الأخرى ويطالب بإصدار تشريع ملزم (مرة ثانية) يجعل من المحظور حظراً باتاً تحت رقابة السلطات العامة (طبعاً

الدكتور جعل الحكاية رهيبة) قصر التوظيف على أبناء طائفة واحدة ، يعنى المسلم الذى يريد أن يفتح شركة لابد عليه أن يوظف أقباطا وإلا يخرب بيته يعنى يجب على كل شركة أن يكون بها قبطى الشركة أو العكس على كل قبطى أن يبحث له عن مسلم ليكون مسلم المحل بأمر من الدكتور السيد شخصياً وإلا فإن هذا القبطى سوف يشنق على باب محله وسوف تكون (واقعته سودة) لو لم يجد المسلم المطلوب ! وبالطبع سوف ينفتح الباب أمام الابتزاز(وتلقيح الجتت) وإساءة استخدام القانون ... إلخ .

ويبدو أن الدكتور السيد فى غمرة حماسه لعلاج شكاوى الأقباط التى طرحها هو قد فاته أن الأقباط سوف يكونون المتضررين الأوائل من قانونه (القراقوشى) لأنهم هم وبفضل زعامة البابا شنودة المعظم قد أصبحوا يملكون النصيب الأكبر من القطاع الخاص الاقتصادى والتجارى والمهنى .

وقد نسى كذلك أننا فى عصر حرية التجارة والعمل ولايمكن أن تفرض قيود طائفية غبية من التى يقترحها هو حتى وهو يعلن الدفاع عن طائفة ضد أخرى . وماذا سيكون الحل فى ظل أزمة بطالة حتى يطبق التشريع الملزم للدكتور هل يفصل الموظفون الموجودون ويعين آخرون . وما هى معايير التوظف على سنة الدكتور العلمانى هل هو المعيار الطائفى أى أن المسلم والقبطى يعينان ويوظفان لمجرد الديانة حتى يرتاح ضمير الدكتور وحتى يسود الحل العلمانى !

وطبعاً الدكتور الذى يريد تحقيق النسبة العددية (وفق قدرات الأقباط) سيشير إلى حكاية قدرات الأقباط التى أوردها فى مقاله ويحق لنا أن نتساءل : هل المسلمون المعينون فى مناصب عليا فى الدولة يفتقرون إلى القدرات ؟

أتحدى الدكتور الجرىء جداً أن يصارح أى مسئول ولو بدرجة مخبر فى المباحث بأنه ناقص قدراً كما أتحدى أن يدعى هو أن هؤلاء المسئولين الكبار قد عينوا فى مناصبهم لأنهم مسلمون ، فالعكس هو الصحيح كما نعرف جميعاً وكما نعرف أن أى تقرير حول تدين أى شخص مسلم يكفى لإبعاده عن أى منصب فى الدولة فى رتبة رائد (وطالع).

من المحزن أن يطالع المرء لهؤلاء العباقرة ذلك التجبر ضد الإسلام والمسلمين وذلك الادعاء الكاذب بأنهم يمثلون الأقباط وإننى أتساءل باسم أية قوة يخرج علينا هؤلاء الأشخاص ليطرحوا المطالب وكأنهم قوة محتلة تفرض مطالبها وتهاجم وتحقر الإسلام والمسلمين وترفع الدعاوى الطائفية وهى ترفع شعارات العلمانية .

د . محمد يحيى

الفريق سعد الشاذلى

رئيس أركان القوات المسلحة في حرب أكتوبر ١٩٧٣

خاص للمختار الاسلامى :

السلاح النووى الباكستانى خطوة عظيمة لردع الهند .. ودعم الموقف الإسلامى .. وخلق توازن فى المنطقة ..

اجرى الحوار : رجب الدمنهورى

• كيف يمكن أن يمنع العرب من امتلاك سلاح نووى ، فى حين يسمح لإسرائيل ، وهى عدو استراتيجى للعرب ؟ !

• كل الأنظمة العربية تدرك امتلاك إسرائيل للسلاح النووى ، ولذلك لابد من موقف عربى إيجابى للضغط على إسرائيل لتدمير أسلحتها والتوقيع على معاهدة حظر السلاح النووى ، أو إعلان الإنسحاب من المعاهدة والسعى نحو امتلاك هذا السلاح .

• فلتذهب المعونات إلى الجحيم إذا كانت ستشكل خطراً على أمن بلادنا ، وقرار امتلاك السلاح النووى سياسى بالدرجة الأولى .

• الأنظمة العربية لا تمثل أهداف وآمال الشعب العربى ومصيرها إلى زوال ، وهذه بداية الخطوة نحو التفوق على إسرائيل .

• المفاوضات لن تجدى مع الكيان الصهيونى والحل فى استخدام القوة والحسم العسكرى .

• يجب على السيد عرفات أن يعود إلى ماضيه ويقف فى خندق واحد مع الحركات الجهادية .

الفريق سعد الدين الشاذلى - رئيس أركان القوات المسلحة المصرية إبان حرب ١٩٧٣ - من الاستراتيجيين الذين يؤمنون بوضع الأمور فى نصابها وتقديرها بقدرها دون إفراط أو تفريط ، ولأنه يعتبر من المراقبين المعنيين بقضية الصراع العربى الصهيونى ، وسباق التسلح الذى يشهده العالم تأتى أهمية هذا الحوار الذى أجرته معه المختار الإسلامى ليضع النقاط فوق الحروف فى بعض المسائل الاستراتيجية ، وأهمها : ماحدث فى الهند وباكستان من تفجيرات نووية ، وما ينبغى على العرب والمسلمين القيام به إزاء هذا الحدث الذى كسر - على حد تعبيره - حاجز الديكتاتورية الأمريكية .

إضافة إلى ذلك تعرض الحوار لعدد من القضايا أهمها : عملية التسوية الجارية الآن ، وكيف أنها تضييع للوقت وتمييع للقضية وتكريس للاحتلال ، وأكد أن منطق القوة هو عنصر الحسم فى الصراع ، وضرورة تغيير الأنظمة العربية إلى أنظمة ديموقراطية مستمدة من نبض المواطن العربى ، وإتاحة الفرصة للأجيال القادمة لاسترداد الأرض المغتصبة ... وفيما يلى نص الحوار :

كسر حاجز الديكتاتورية الأمريكية

•• مارؤيتكم الاستراتيجية لمسألة سباق التسلح النووى فى جنوب شرق آسيا ، وما احتمالات قيام حرب بين الهند وباكستان ؟

وما علاقة الكيان الصهيونى بالتفجيرات الهندية ؟

• بداية لابد من التأكيد على أن السياسة الخارجية لأية دولة تتأثر بالمصالح والأهداف الاستراتيجية لها ، وعلاقاتها مع الدول المجاورة ، والدول العظمى ذات المصلحة فى المنطقة ، فى هذا الإطار نستطيع أن نحلل أسباب قيام الهند بهذه التجارب ، فالهند دولة كبيرة يقترب عدد سكانها من المليار نسمة ، ولا يفوقها فى هذا العدد إلا الصين حوالى ١٢٠٠ مليون نسمة ، وهاجس الهند الأول هو الصين ، باعتبار أنها دولة نووية ومتفوقة عليها بشرياً وعسكرياً واقتصادياً ، ومن ثم كانت هناك تهديدات صينية لأمن الهند ، خاصة أن بينهما نزاعات حدودية ، وبالتالى كان لابد للهند من امتلاك أسلحة نووية لكى تخلق حالة من التوازن مع الصين ، وتمنع هيمنتها وتزايد نفوذها فى دول شرق آسيا

نفس الأمر يتعلق بباكستان ، خاصة مع وجود أزمة مع الهند حول كشمير المسلمة وإن

كانت الهند متفوقة على باكستان من حيث عدد السكان والناحية الاقتصادية ، وهذه عناصر مهمة فى الصراع العسكرى بين الدول إلا أن مجرد حصول الهند على أسلحة نووية من شأنه ردع باكستان ، وهذا هدف هندى استراتيجى ، وأمريكا أيضاً لها مصالح فى هذه المنطقة ، وذات تأثير قوى ، نتيجة ماتملكه من أسلحة نووية وحضور عسكرى فى منطقة شرق آسيا ، وبالتالى فامتلاك الهند للأسلحة النووية يخلق حالة من التوازن أيضاً مع أمريكا التى تريد أن تهيمن على كل دول العالم وأمريكا يمكن أن تلعب دوراً كبيراً فى الاستفادة من التفجير الهندى لتأمين جانب الصين ، باعتبارها تشكل خطراً استراتيجياً كبيراً على النفوذ الأمريكى فى المنطقة .

وخلاصة القول : إن ما قامت به الهند خطوة يجب الإشادة بها ، لأنها كسرت حاجز الديكتاتورية الأمريكية ، أما بالنسبة للتفجير النووى الباكستانى فهذه خطوة عظيمة لردع الهند ودعم الموقف العربى والإسلامى ضد أية اعتداءات خارجية ، فالأسلحة النووية الباكستانية هى فى المقام الأول أسلحة إسلامية يمكن أن تستخدم فى صالح العرب والمسلمين ، وبالتالى على الدول العربية والإسلامية أن تقف إلى جانب باكستان بكل قوة وتقدم لها جميع أشكال الدعم المادى والتأييد السياسى ، وقد أحسنت صنعاً مافعلته بعض الدول العربية فى هذا الإطار ، إذ لا ينبغى للدول العربية والإسلامية أن تقف معادية لباكستان كما وقفت من قبل ضد العراق وما اتخذته من مواقف هزيلة ضد الضغوط الأمريكية على ليبيا والسودان .

ومن ناحية ما يقال عن تورط إسرائيل فى إجراء التفجيرات النووية الهندية هذا قول يحتمل الصواب والخطأ ، لأن أى استراتيجى عندما يفكر فى إجراء معين ، فإنه لابد أن يفكر فى رد الفعل المنتظر ، وبالتالى فإن رد الفعل الطبيعى والاستراتيجى هو ما قامت به باكستان من تفجيرات نووية ، وباكستان معروف أنها إسلامية ، وأمريكا تقف ضد الإسلام على طول الخط ، ومن هنا فإن التفجيرات الهندية قد تكون جاءت خارج التخطيط والرغبة الأمريكية ، أما احتمالات قيام الحرب بين البلدين فغير واردة ، وما يقال هو مجرد تكهنات إعلامية ، فهناك حالة توازن الآن .

•• كيف حدثت هذه التفجيرات النووية فى ظل امتلاك أمريكا لأجهزة تجسس عالية الأداء فى جميع أنحاء العالم؟

• لا شك أن أجهزة التجسس الأمريكية عالية الدقة وتسمح لأمريكا أن تعرف كل مايجرى فى كل بقعة من أنحاء العالم ، لكن هذه الأجهزة نفسها يمكن أن تخطىء أحياناً ، ونفترض أن هذه الأجهزة قد اكتشفت هذا قبل التفجير ببضعة أيام ، فالخيارات المطروحة أمام أمريكا إما ضغوط سياسية أو ضرب عسكرى ، والضرب العسكرى مستبعد فى هذا الظرف الراهن إذ من الممكن أن تكون قد مورست ضغوط سياسة لكن لم تحدث أية استجابة ، خاصة أن الهند وباكستان لم يوقعا من قبل على اتفاقية حظر السلاح النووى .

موقف أمريكى ودولى مفضوح

•• فى ضوء اختراق الهند وباكستان للمحاذير الدولية المعلنة ضد التسلح النووى .. كيف ترون الازدواجية التى تتعامل بها أمريكا مع العرب ، حيث تمنعهم من التسلح النووى ، فيما لاتعارض إسرائيل؟

• هذه مشكلة كبيرة ، وموقف أمريكى مفضوح ، بل وموقف دولى مزدوج وظالم إذ كيف يمكن أن يمنع العرب من امتلاك السلاح النووى فى حين يسمح لإسرائيل - وهى العدو الاستراتيجى - أن تمتلك هذا السلاح ، لكن الغريب فى الأمر أن تصدر تصريحات عربية لقيادات سياسية رفيعة المستوى تحذر إسرائيل من إجراء تجارب نووية هذه التحذيرات لا معنى لها ، لأن الجميع يعلم أن إسرائيل تمتلك أكثر من مائتى رأس نووى ، ذات قوة تفجيرية عالية ، ومنذ بضع سنوات أجرت إسرائيل تجربة نووية فى جنوب إفريقيا ويمكن أن تجرى أخرى فى أمريكا مثلاً ، مادامت إسرائيل لديها أسلحة نووية ، وكل الأنظمة تدرك ذلك إذ لابد من موقف إيجابى ومطالب محددة ، وهى : أن تطبق العقوبات على إسرائيل - كما حدث مع العراق - وترغم على تدمير أسلحتها النووية وتنضم إلى اتفاقية حظر السلاح النووى ، إذ ليس من المعقول أن توقع الدول العربية على هذه المعاهدة فيما لا توقع إسرائيل وبالتالى لا تخضع للتفتيش ، بل يمكن للدول العربية والإسلامية أن تنتهز فرصة إجراء التفجيرات النووية الهندية والباكستانية وتسارع إلى إعلان الانسحاب من المعاهدة والسير فى طريق التفجيرات النووية أو على الأقل إجراء تجارب معملية مخفضة ، وهذه وسائل تجنبنا إجراء تجارب علنية .

الأمن لا يقدر بثمن

•• لكن كيف يمكن التعامل مع مسألة العقوبات التى تلوح بها أمريكا بين الحين والآخر بسبب الإقدام على عملية التسلح النووى أو غيره؟

• لابد أن نؤكد أن تسليح الدول العربية والإسلامية نووياً هو حق مشروع ، فأمريكا نفسها نووية وإلا عليها أن تدمر أسلحتها النووية وتنضم إلى اتفاقية حظر السلاح النووى ، وهناك الدول الأخرى دائمة العضوية فى مجلس الأمن هى أيضاً نووية ، فضلاً عن ذلك أن أمريكا منحازة إلى إسرائيل وإسرائيل - كما قلت - عدو للعرب ولديها أسلحة نووية ومن حق العرب خلق حالة ردع وتوازن مع هذا الكيان وإلا فإن التجربة النووية الإسرائيلية القادمة قد تكون ضد عاصمة من العواصم العربية .

وأعتقد أنه لا ينبغى للعرب والمسلمين أن يستجيبوا للضغوط والعقوبات الأمريكية ، فالأمن لا يقدر بثمن ، وبعض الدول العربية حالتها الاقتصادية مرتفعة ، ولا يمكن أن نفرط فى أمن بلادنا بسبب بضعة ملايين من الجنيهات يمكن أن تقتطع من ميزانية الجيش نفسه فى مقابل أن يتحول من تقليدى إلى نووى ، فلتذهب المعونات إلى الجحيم إذا كانت ستشكل خطراً على أمن بلادنا ، والمهم فى أى قرار سياسى - استراتيجى هو مدى توفر الرغبة والقدرة على امتلاك السلاح النووى وإن كانت الرغبة والقدرة لاتتوفر فى غالبية الدول العربية فإن القدرة تتوفر فى البعض منها ، وكل ماينقصها هو توفر الرغبة وإذا توفرت الرغبة لدى القيادة السياسية فإنها تصبح قادرة على إنتاج الأسلحة النووية

المستقبل العربى

•• مامستقبل التسليح العربى؟ وهل من الممكن أن يتغير الميزان لصالح العرب؟

• من الناحية الاستراتيجية أشعر بالتفاؤل الشديد ، لأن المستقبل فى صالح العرب وليس إسرئيل ، وسر ضعف العرب يكمن كما نعرف فى الأنظمة العربية وليس فى إمكانيات الدول العربية ، لأن الغالبية العظمى من الأنظمة لا تمثل أهداف وآمال الشعب العربى ، وبالتالى فهى ليست أبدية ومصيرها إلى زوال ، خاصة أن العالم كله يأخذ الآن بنظام الديموقراطية والانفتاح فى ظل ثورة الاتصالات وانفجار المعلومات ، فلا يمكن للدول ذات الأنظمة اللاديموقراطية أن تعزل شعوبها عن الأنظمة الديموقراطية ، وبالتالى فكل هذا سوف يؤدى

حتماً إلى طفرة ديموقراطية سوف تفرز أنظمة عربية ديموقراطية تعبر عن نبض الشارع العربى والإسلامى ، وهذه بداية الخطوة نحو التفوق على إسرائيل .

وإسرائيل وأمريكا تعلمان هذا جيداً ، وبالتالى فإن أمريكا تضغط علينا للتوقيع على معاهدة حظر السلاح النووى استغلالاً لحالة الضعف الذى يعيشها العرب فى ظل الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة ، ومن ثم يجب على حكام العرب والمسلمين ألا يوقعوا على هذه المعاهدة - وهذا مطلب استراتيجى - حتى لا يحرموا أولادنا وأحفادنا من حق الكفاح المسلح من أجل استرداد الأرض .

القوة والحسم العسكرى

•• فى ظل الفشل المتراكم لعملية التسوية مع الكيان الصهيونى .. ما رؤيتكم لمستقبل الصراع مع هذا العدو؟

• لابد أن نقر فى البداية أن الكيان الصهيونى لن يفرط فى شبر اغتصبه من أرض فلسطين عبر عملية التسوية السلمية لأن المنطق الاستراتيجى يؤكد - بل والمنطق الفطرى - أن ما أخذ بالقوة لا يسترده إلا بالقوة ، ومن هنا فلن تجدى أية محاولات سلمية لرد الأرض الفلسطينية إلى أهلها ، وللأسف الشديد إن النكبات توالت ، وتكريس ضياع الأرض تفاقم منذ الاتفاقية المشؤومة التى عقدها السادات مع الصهاينة (كامب ديفيد) وبعد ذلك أوسلو ومدريد وأتفاق الأردن ، وكل محاولات للتسوية فهذه النفسية الصهيونية لن تتنازل عن أى شبر إلا بالضغط العسكرى ، وعندما يصبح ثمن استمرارها لاحتلال الأرض الفلسطينى غالى الثمن ، والمبادرات التى تطرحها أمريكا الآن ويقبلها عرفات هى فى مضمونها مزيد من الاعتراف بتكريس الاحتلال الصهيونى لأرضنا وتفريط سافر فى ممتلكاتنا ، فهذه النسبة التى يتم التفاوض حولها ٩٪ - ١٣٪ نسبة ضئيلة

وفتات ، وتمييع للقضية ، المسألة أن هناك أرضاً محتلة وينبغى أن تعود إلى أصحاب الحق الأصيل ، ومنذ كامب ديفيد وحتى الآن لم تجد أية محاولات سلمية مع هذا العدو الغاصب ، ومن ثم فلا حل إلا الحسم العسكرى .

•• إذا فى ظل الصلف الصهيونى وممارساته القمعية داخل الأرض المحتلة وفشل عملية التسوية ، هل احتمالات الحرب واردة؟

• من الناحية الاستراتيجية فكرة الحرب غير واردة الآن عند إسرائيل ، لأنها حصلت على ماتريده بالسياسة ودون إراقة دماء ، بل حصلت بالسياسة على ما لم تستطيع الحصول عليه بالحرب ، وكما يقال فإن الحرب هى استمرار السياسة بوسائل أخرى ، وإذا لم تسفر السياسة عن تحقيق الهدف قد يكون اللجوء إلى الحرب والعرب فى الوقت الراهن ليس لديهم قدرة على استرداد الحقوق عبر الحسم العسكرى ومن هنا فهم يتبنون خيارالاستسلام ، ويعتبرونه خياراً استراتيجياً ، وتلك وسيلة الضعفاء ، لأن هذا هو المطلب الاستراتيجى لأمريكا وإسرائيل .

وهنا أكرر ماسبق أن قلته وهو : إذا كنا غير قادرين على حسم القضية بالقوة ، لأن الظروف السياسية والعسكرية وغيرها غير مناسبة ، فلا يجب قبول كل مايعرض علينا من فتات أو إعلان الاستسلام ، المهم أن نشعرهم دائماً بعدم الاستقرار ، وإذا لم نكن قادرين اليوم على إجلائهم قد نكون قادرين بعد فترة ، وهذا هو المنطق الاستراتيجى الوطنى .

الدولة جزء من الصراع

•• ماذا عن احتمالات قيام دولة فلسطينية؟

• احتمال قيام دولة فلسطينية قائم بمشيئة الله - إن عاجلاً أو آجلاً - لأن هذا جزء أساسيا من الصراع العربى الإسرائيلى ، ولن ينتهى الصراع إلا بإقامة دولة فلسطينية على الأرض التى اغتصبتها إسرائيل منذ خمسين عاماً .

والحقيقة أننا لا يمكن أن نعفى العرب من تضييع فلسطين ، لأنه بسبب التفكك والتشرذم وحالة الوهن التى يعيشها العرب والمسلمون قويت شوكة إسرائيل ، ومن ثم أصبح التفكك العربى أحد الأهداف الاستراتيجية للدول العظمى بصفة عامة ،

وأمريكا بصفة خاصة ، لأن المؤامرة الدولية الآن تهدف إلى تفتيت الوطن العربى إلى دويلات متصارعة ، بينها نزاعات حدودية ، لكن النظرة الأستراتيجية تؤكد أن هذا لن يدوم طويلاً ، وستشرق شمس الديموقراطية على الدول العربية ، وسوف تقوم أنظمة ديموقراطية بديلة تعبر عن نبض الأمة وتؤمن بقضايا وطنها وتصحح الأوضاع المقلوبة وتعيد فلسطين بكامل ترابها إلى أهلها .

احتمالات التعايش

•• هل هناك احتمالات للتعايش بين العرب والإسرائيليين؟

• فى ظل الموازين الاستراتيجية هناك خلاف كبير بين الفكر الإسرائيلى والفكر العربى ، الفكر الإسرائيلى يريد إنشاء دولة إسرائيلية فى هذه المنطقة ، وفرض السيادة الإسرائيلية على المنطقة وهذا أمر غير ممكن ولا نقبله ، ولا يمكن أن نتعايش فى ظل هذا الوضع ، ولا يمكن لإسرائيل عندما تتمكن من الأوضاع تماماً أن تقبل ببقاء العرب – وإن كانت تقبل الآن – إنما للقيام ببعض الأعمال الوضيعة التى يتعفف الإسرائيلى عن القيام بها ، ومن سياستهم أنهم كلما جلبوا اليهود من الشتات يحلونهم محل العرب ، أما الفكر العربى الإسلامى ، فهو ليس ضد اليهودية كديانة ، ولكن ضد الحركة العنصرية الصهيونية التوسعية التى تريد أن تفرض سطوتها على العرب ، وهذا – كما قلت – غير مقبول ، فإذا كان اليهودى يرغب فى إقامة شعائره وطقوسه وشؤونه الداخلية فلا ضير ، وكذلك المسيحى ، ولكن فى النهاية السيادة لأصحاب الحق وهم العرب ، وقراءة للماضى تؤكد أن الفكر العربى سوف يسود فى المستقبل المنظور .

البديل المناسب

•• فى تقديركم الاستراتيجى .. كيف تنظرون إلى أعمال المقاومة ضد العدو الصهيونى؟

• المقاومة هى البديل المناسب الآن لإبقاء الموضوع ساخناً ، ولتذكير إسرائيل باستمرار

أنها سوف تدفع الثمن غالياً باستمرار احتلالها للأرض الفلسطينية ، ومن هنا يجب أن تستمر العمليات الجهادية التى يقوم بها الفدائيون أمثال أعضاء حماس والجهاد ، وغيرها من الفصائل الوطنية لإبقاء هذا الصراع ساخناً إلى أن تتهيأ الظروف للقيام بالعملية النهائية فى مسألة حسم الصراع .

•• وكيف يمكن أن يتم الحسم؟

• الحسم لن يتم إلا بواسطة الدول عندما تعبىء إمكاناتها ومواردها نحو انتزاع الأرض من المحتل الغاصب ، وفى ظل الأنظمة العربية القائمة هذا غير وارد ، وإلى أن تتبدل الأنظمة والمواقف العربية فالعمليات الفدائية هى البديل الوحيد المناسب لاستنزاف طاقة هذا العدو ، وبث الرعب فى أوساطه ، خاصة أن اليهود أحرص الناس على الحياة ، كما أكد القرآن الكريم ، وبالتالى ينبغى على حماس والجهاد ، وكل من يسير فى هذا النهج ، بل وكل من يؤمن بأن الكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة لتحرير الأرض العربية ، أن يعمل وليثق أن الله ناصره - إن عاجلاً أو آجلاً .

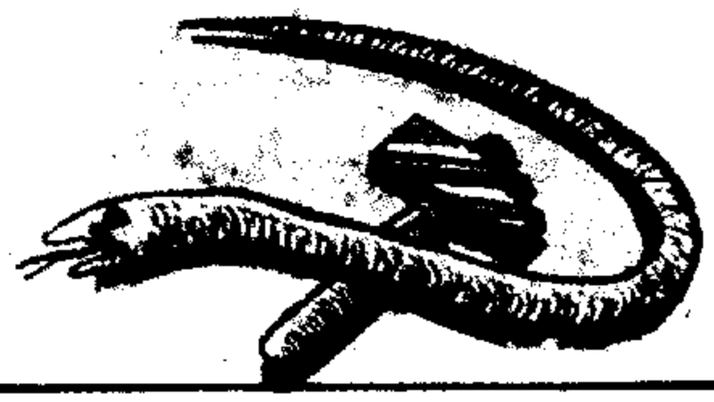

السلطة فقدت وجودها

•• وكيف تنظرون إلى السلطة الفلسطينية؟

- السلطة الفلسطينية فقدت وجودها وتاريخها ، فالحزن يصيبنى عندما أقارن بين تاريخ عرفات الجهادى والنضالى ومايقوم به الآن من لهث خلف الموائد للحديث عن الفتات المتمثل فى ١٣٪ ، أو ١١٪ ومن ثم يجب على السيد عرفات أن يعود إلى ماضيه ، وأن يقف فى خندق واحد إلى جانب الفصائل الوطنية ، وألا يقوم بأى عمل قمعى ضد أبناء الحركات الجهادية ، فطريقهم هو الصواب .

•• نشكركم..وهل هناك أية إضافة؟

• يجب على العرب والمسلمين أن يدركوا أن المستقبل فى صالحهم ، وليس فى صالح إسرائيل ، وهذه المعلومة يؤمن بها الاستراتيجيون فى كل من أمريكا وإسرائيل ، وبذلك هم يبذلون قصارى الجهد للضغط على العرب مستغلين الظروف السيئة سياسياً وعسكرياً ليرغمونا على التطبيع والتوقيع على اتفاقية حظر السلاح النووى ليحرموا أبناءنا وأحفادنا من حق الكفاح المسلح ضد إسرائيل ، فعلى العرب ألا يقعوا فى هذا الفخ ، لأنه إذا كان ليس بإمكاننا أن نغير الأوضاع الآن فلنترك الباب مفتوحاً أمام أبنائنا .

أهل الوصاية

المنتدى النووى الذى يملك وحده حق الوصاية على أهل الأرض (ماعدا الصراصير) قد تغير اسمه بمرور الأيام وإن لم تتغير سحنته ، وسبب تغيير الاسم هو ضغط الحركات المضادة للتسلح النووى والخوف من مطالبة كل من هب ودب من الدول الصغرى بالانضمام لنادى الكبار ، وعليه فقد أطلق على أعضاء النادى النووى اسم (الدول الخمس الغنية) ولكن سرعان ما اتضح أن أهل روسيا ينفقون جوعا فى الشوارع ويموتون من البرد فى بيوتهم ، وأهل بريطانيا العظمى قد غابت عن إمبراطوريتهم الشمس ، وحل بهم الفقر الذى قاموا بتوزيعه على أهل الأرض بسخاء ، فأحجم أعضاء النادى عن التسمية واختاروا اسما ظنوه أكثر ملائمة (الدول الخمس رائدة السلام) غير أن مذابح ميدان تيمنان فى الصين ، ومذابح المسلمين فى منغوليا تحت إشراف روسيا والصين ، سرعان ماجعلت الاسم كسابقه ، اسما على غير مسمى . فقرر النادى تبنى اسم (الدول الخمس الكبرى) غير أن الاسم لم يعمر طويلاً ، إذ لو كان التميز بالعدد لكان للهند وإندونيسيا حق العضوية ، هنا تغير الاسم إلى (الدول الصناعية العظمى) مما اضطر الأعضاء إلى دعوة اليابان للمشاركة فى الاجتماعات ، وتفاديا لوجع الدماغ أطلق النادى على نفسه فى اجتماعه هذا العام اسم (دول - ج الخمسة) والحرف (ج) اختصاراً لكلمة العظمى بلغة الإنجليز .

د. عبد الفتاح الحسينى

المخلفون

وحتى لا يتقمص أحد من تميز (دول - ج) على غيرها فقد استحدثت أسماء للدول التى لا تحظى بمجالسة أعضاء النادى ، فسميت فى البداية بالدول المتخلفة ، وأذكر على وجه التحديد حضورى لمؤتمر عالمى لتحلية المياه فى جزر الكنارى بإسبانيا قام فيه مندوب مصر بإلقاء كلمة استهلها بمقالة لا تزال ترن فى أذنى ، رغم مرور مايزيد على ثلاثين سنة على المقولة (نحن فى دولة مصر المتخلفة نحرص

على المحافظة على إنجازات الثورة المجيدة) .

وخوفاً من الحقد والغل الذى قد يملأ قلوب أهل الدول المتخلفة ، فقد سمح الكبار لمن يخاطب المحافل الدولية من أهل التخلف بالإشارة إلى أنفسهم كدول (نامية) أو دول (أقل تطوراً) .

جرأة دولة نامية

والسؤال الذى يجرى على كل لسان فى هذه الأيام هو : (هل تجرؤ باكستان على المطالبة بالانضمام إلى النادى النووى واللعب مع الكبار) هذا السؤال طرحه مندوب مجلة الهندوس فى (نادى علماء الذرة) بعد أن أكد أن الهند لن تطمع فى هذا الشرف إذ أن كل مايهمها هو أن تدخل الرعب فى قلوب مسلمى باكستان حتى ينسوا مسألة كشمير ، وكذلك ردع العاصين من المسلمين الهنود الذين استاءوا من هدم مسجد قديم لا يلائم المسير الحضارى للهند ، رغم أن الحكومة الهندوسية الجديدة ستنشىء فى مكانه معبدا هندوسيا حديثا مكيفا بالهواء ، يجمع الكثير من الأصنام التى ستشهد بالإبداع فى فن النحت ، والذى سيفتح بابه لعشاق الفن على اختلاف مشاربهم .

نادى علماء الذرة

تأسس نادى علماء الذرة عقب الحرب العالمية الثانية كمؤسسة علمية تحمل راية وقف انتشار القنابل والأسلحة الذرية ، ومن أعضائه رواد التجارب والتفجيرات الذرية الأولى ، الذين أصبح الجيش فى غنى عنهم بعد أن خرج العفريت النووى من القمقم ، وتحولت النظريات العلمية والاختراعات إلى صناعة ومعدات حربية ، فى غنى عن تهافت الفلاسفة وسفسطة العلماء ، والخلاف بين علماء الذرة وقادة السيطرة الاقتصادية على العالم بقوة السلاح ، قائم منذ بداية العصر النووى ، فبعد إسقاط أول قنبلتين ذريتين (الرجل السمين والصبى الصغير) على الجنس الأصفر فى هيروشيما وناجازاكى فى اليابان ، أعلن العلماء رفضهم للتعاون مع أهل الحل والعقد فى وزارة الحرب (آن ذاك) إذا هم أرادوا إلقاء قنبلة ذرية على أهل ألمانيا البيض .

وبعد أن وضعت الحرب أوزارها قام بعض العاملين فى صنع القنبلة الأولى بمد الاتحاد السوفيتى بكل مايلزم لصناعة القنبلة الذرية لحفظ التوازن بين المعسكر الشرقى والغربى ، وعقب إعدام روزنبرج وزوجته بعد إدانتهم فى نقل المعلومات للسوفيت ، قامت حملة واسعة

على القضاء الأمريكى تتهمه بأن الحكم على عائلة روزنبرج كان تعصبا ضد الساميين ، ونجحت الحملة التى ماتزال مستمرة ، على إطلاق سراح الذين شاركوا فى نقل المستندات السرية قبل انتهاء أحكامهم .

وبعض أهل الذرة المتقاعدين يقودون حملات عديدة لبث الرعب فى نفوس العامة من عواقب وقوع الأسلحة النووية فى أيد بلاد لا تنتمى إلى الحضارة الغربية فالسؤال الذى يطرحونه على رجل الشارع هو : (ماذا سيكون مصيرنا لو أن إيران حصلت على قنبلة ذرية ؟ ! !)

لهذا قام أنصار (السلام الأخضر) وغيرهم من أهل السلام والوئام بمظاهرات أمام سفارات باكستان احتجاجاً على مافعلوه . غير أنى أحسب أن ما من أحد تظاهر بهذا الحماس احتجاجا على الهند ، وما من صوت مسموع ينادى بحظر الأسلحة النووية تماماً ، ولكن الإجماع هو على تحديد إنتاجها أو عدم بيعها للدول المتخلفة والنامية والأقل تطوراً .

وكما استقدمت أمريكا بعض علماء الذرة من ألمانيا وغيرها لعمل توليفة القنبلة فإن بمقدور الآخرين استقطاب أهل الخبرة وإغراقهم بالمال فى نقل التقنية النووية إليهم ..

وهذا أخشى مايخشاه أعضاء النادى النووى (دول - ج) وبناء على هذا يعمل أعضاء النادى جاهدين على خلق الوظائف المجزية لكل من عمل فى مجال الأسلحة النووية ، خاصة العلماء المخلفين الذين فقدوا وظائفهم بعد انهيار الاتحاد السوفيتى .

كما عمل أعضاء دول - ج على إدخال الرعب فى قلوب الحكام العسكريين فى الدول الأقل تطوراً وتحذيرهم من العلماء الذين لا يمتثلون للأوامر العسكرية والذين يظنون أنهم أصحاب ذكاء ، يحق لهم أن يفكروا وأن يسألوا وربما رفضوا أداء أوامر أساسية مثل (انتباه) ،(وتعظيم سلام) (ومحلك سر) ثم إنه من السهل على المغرضين والانتهازيين والإرهابيين غسل أدمغة العلماء واستقطابهم بأفكار هدامة تخريبية ، كما يحدث فى أمريكا وغيرها من الدول المتقدمة .

الهوة العلمية

وخوف أهل الضبط والربط من أصحاب العلم قضية أزلية فعندما التهمت عصا موسى عليه السلام عمل سحرة فرعون وخروا سجدا لرب موسى نقم فرعون وهددهم بالفناء إن عصوا أمره ، وإن كان قد رأى البينة بعينيه المجردتين .

وأذكر نقمة عبدالناصر على عميد هندسة

الإسكندرية إذ حذر من عواقب بناء السد العالى ، وكثير غيره حل عليهم غضب ابن بنى مر ولحقهم الأذى لأنهم آثروا النطق بحقائق علمية نزيهة عن التشدق بشعارات فوضوية لا أساس لها غير أنها أوامر من سادة عبدالناصر ، وأذكر قصة رواها لى أحد أساتذتى : أن الأوامر صدرت من أمريكا ببناء مصنع ترانزيستور فى بنها ، فأمر عبدالناصر بتكوين لجنة من أهل الولاء تضم مستشارين من أهل الخبرة لدراسة المشروع فعبر أهل الخبرة عن رأيهم بصدق وحسن نية ولما كان رأيهم مخالفاً لإرادة حكماء بنى مر لحق بهم من العذاب ما لم يكن فى الحسبان .

إنجازات بنى مر

وإذا لم تعرف من هم بنى مر ، فقد أذاعت القناة الفضائية المصرية فى شهر يونيو من هذا العام ، أن عبدالناصر من قبيلة بنى مر ، وهم من يهود اليمن الذين فروا بدينهم من اليمن ، وأحسبهم نزحوا إلى مصر لتحريرها حتى تساعدهم بعدها على تحرير اليمن .

وكما قام بنى مر وأعوانهم بقتل الآلاف من مسلمى اليمن لتحريرهم من قيود التأخر عن ركب حضارة القرن العشرين فقد نجحوا فى تحصين مناجم وخزائن اليورانيوم والوقود الذرى فى إفريقيا باختراع مناضلين كلومومبا وآخرين من بعده ساهمت مصر فى إقامتهم حراسا مخلصين فى غرب إفريقيا بما فيها نيجريا والكنغو والجابون يتقاضون أجورهم من النادى النووى حتى لايصل إلى خامات القنبلة الذرية من لا يخاف ولا يخشى .

كما نجحوا فى إدخال الرعب على النفوس من القنابل الذرية ، فعقب هزائم الخمسينيات والستينيات أشاعوا بأن العدوان كان هدفه الحقيقى هو القضاء على إنجازات الثورة المجيدة ، إذ كان بالنية إسقاط قنبلة ذرية على السد العالى لولا أن عبدالناصر قرر الفرار من المعركة وعليه احتفلت البلاد بالنصر لمقدرتها على الحفاظ على إنجازاتها ، وأسر لى معتوه وهو يتلفت حوله خوفا وجزعا بأن حرب الخمسة أيام كانت ضربة قاصمة لأعداء مصر فقد بيت الأعداء النية على إطلاق صاروخ ذرى على قصر عبدالناصر حتى يستأصلوا حركة الوحدة العربية من جذورها ، وخيب البطل مابيتوا له فاختفى من كل الأماكن التى يمكن لهم الوصول إليها بصواريخهم .

القنبلة النظيفة

سعيا وراء استرضاء الرأى العام العالمى إن

كان هناك رأى عالمى ، أعلن الرئيس كارتر عن العزم على تصنيع (القنبلة النيوترونية) وهى قنبلة نظيفة تفنى البشر (النسل) دون أن تهدم المؤسسات والمنشئات (الحرث) فآثار التدمير والإشعاعات المهلكة تزول بعد سنين قليلة على عكس قنابل هيروشيما وناجازاكى التى لن تمحى آثارها قبل آلاف السنين ، غير أن القنبلة النظيفة لم تجد من يناصرها من أنصار الدمار الشامل ولا من محبى السلام الذين يؤمنون بأن قوة الدولار أشد فتكا من القنبلة الذرية .

وخلف الرئيس كارتر من نجح فى الاتفاق مع روسيا على تحديد العتاد النووى وعلى التخلص من بعض الأسلحة بتفجيرها بعيدا عن أوروبا وأمريكا ، وتم إعدام ماتقادم عليه الزمن من سلاح نووى طبعا لايدرى أحد أين تم تنفيذ حكم الإعدام .

سر القنبلة

بينما كان لورد راذرفورد ، أبو الفيزياء الحديثة ، كما يسميه الإنجليز ، يصرح فى بداية القرن العشرين بأن الاستفادة من طاقة انشطار الذرة شىء لا يقول به عاقل كان يريض أكبر مفاعل ذرى طبيعى تحت سطح مياه بحيرة فى الجابون بغرب إفريقيا ، وكان أهل المنطقة يسبحون فى مياه البحيرة الساخنة ، فالبحيرة ترقد فوق أكبر مخزن لليورانيوم الطبيعى فى العالم وبما أن بعض النظائر المشعة الموجودة تتحول إلى مواد أخرى بطرد النيوترونات الزائدة عن حاجاتها فإن هذه النيوترونات تهدأ سرعتها فى حمام مياه البحيرة قبل أن تصطدم بذرات اليورانيوم وتشطرها مطلقة قدرا هائلاً من الطاقة ، إذ يتحول جزء من مكوناتها إلى طاقة والجزء الآخر إلى مواد مشعة منها الغازات المشعة ، ومنها المواد الصلبة المتطايرة ، ويقدر عمر هذا المفاعل بمليارين من السنين ، غير أن نشاطه فى إنتاج الطاقة استمر حوالى مائة ألف سنة ، بعدها هدأ التفاعل لانخفاض كتلة اليورانيوم الموجودة فى الحيز المحدود تحت المستوى المطلوب لاستمرارية التفاعل المتعاقب عندما تصل كمية اليورانيوم الموجودة فى حجم محدد إلى كتلة معينة تتتابع عمليات الانشطار كسلسلة مستمرة حتى تنقص الكمية عن هذه الكتلة الحرجة فتهدأ التفاعلات ، وبزيادة الكتلة يتفاقم التفاعل مولدا طاقة هائلة تؤدى إلى صهر اليورانيوم وخروجه عن حدود الحجم الثابت فيهدأ التفاعل ، أما إذا أمكن حصر اليورانيوم لوقت محدد فإن الطاقة المختزنة تتحول إلى انفجار يدمر ويحرق كل

ما يعترضه والهول الأكبر يأتى عقب الانفجار إذ تنتشر الذرات المشعة فى الهواء فيمتصها النبات الذى يأكله الخلق ويتنفسها الإنسان والحيوان ، فالذى لا يقضى عليه الانفجار يلاقى مصيرا أشنع حتى لو كان يعيش على بعد كبير من موقعه فالسر هنا هو فى المقدرة على احتواء التفاعل حتى يتم التفجر .

خطر القنبلة

لم يعد احتواء التفاعل الذرى معضلة وكل من عنده خزين من اليورانيوم أو قرينه البلوتونيم فهو قادر على تفجير ذرى ، والإشكال هنا هو فى إرسال العبوة إلى الهدف المنشود ، هذا موضوع صواريخى ليس فى متناول الجميع ، فالصاروخ يجب أن يكون بعيد المدى ليحمل الرأس النووية بعيدا وإلا أصاب صاحب القنبلة نفسه بأذى محقق ، والإشكال الأكبر هو أن الدمار اللاحق بمنطقة الانفجار وماحولها هو خراب دائم ، إذا قسناه بعمر الشعوب.

لا أحسب أن الإحجام عن استعمال الأسلحة النووية عامل إنسانى فالموت بالسيف ليس أقل قسوة من الموت بقنبلة هيدروجينية ضخمة ، لكن فى الحروب الاقتصادية وفى معركة الاستحواذ على المصادر الطبيعية والمياه والتوسع فى ملكيات الأرض والنفوذ ، ليس هناك من أخرق سيلوث مايطمع فى امتلاكه بإشعاع عمره آلاف أضعاف عمر البشر ، وليس هناك من أحمق سيقول (أطريقها) على رأسى وعلى رؤوسهم فألقى القنبلة على جاره ، فهذه الأفعال ليست من شيم الطامعين فى أرزاق الآخرين .

لماذا الخوف إذا من قنابل فى المخازن ؟

الجواب بسيط :

الفتوة الذى يخافه بسطاء العقول ومرهفوا القلوب ، هو الذى يحمل المدفع الأكبر حجماً ، والذى (يزعق) فى مكبر صوت أضخم ، فهزيمة النفوس أنكى وأشد فاعلية من أكبر قنبلة ذرية ، وإلا ما ارتفع لليابان صوت بعد هيروشيما وناجازاكى ، بينما ترتعد فرائص الآخرين رعبا من سيرة القنبلة .

نبوءات بالدمار

وتنبؤات نادى علماء الذرة لم تكن فريدة هذا العام فقد سبقتها تنبؤات المبشرين الذين يؤمنون باليهودية المسيحية التى اخترعها (بيلى جراهام) من أن المسجد الأقصى سيهدم فى ١٥ مايو ١٩٩٨ حتى يعود المسيح عليه السلام ويقضى على المسلمين أتباع المسيح الدجال ؟ ؟ ؟ ! ! ! وأعوانهم من الكاثوليك .

د . عبد الفتاح الحسينى

د. زينب عبدالعزيز

فى حوار هام وجرىء للمختار الإسلامى

- تقارير سرية سبقت الحملة الفرنسية كان هدفها اقتلاع الإسلام
- كتاب (مكسيم رودنسون) الذى يدرس بالجامعة الأمريكية ليس هو الوحيد من نوعه .
- فرنسا تتولى الإنفاق على ثلثى حملات التنصير
- كل مثقفى فرنسا بنوا مجدهم بالطعن فى الإسلام

هجمة علمانية شرسة .. ومعها مؤسسات تعليمية تغريبية تخترق وطننا الإسلامى وتتهجم بوقاحة على سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تطعن فى الإسلام من خلال أوراق يدرسها الشباب المسلم فى جامعات ومدارس أجنبية وإرسالية هدفها اقتلاع الإسلام من وطنه .. هذا إلى جانب (موضة) اجتاحت مايسمى بالنخبة الثقافية وهى الحوار مع الغرب لابهدف إقناعه بالإسلام ولكن بهدف تعديل الإسلام لكى يتمشى مع الغرب .

ووسط هذه الهجمة نجد أصواتا متميزة تدفعها الغيرة على الإسلام وتقوى من حجتها دراستها الواسعة والمتعمقة للفكر الغربى نفسه وتصوراته وإدراكها لطبيعة مؤامراته .. وهذه الأصوات هى التى تحمل الآن مشعل التنوير الفكرى الإسلامى على أسسه الصحيحة وقد اخترنا أحد هذه الأصوات المتميزة وهى الدكتورة زينب عبدالعزيز أستاذة اللغة الفرنسية والحضارة والتى وجهت علمها واهتماماتها بشكل كبير ومنذ أكثر من عشر سنوات إلى موقف الغرب وخاصة الفرنسى من الإسلام وحقيقة الترجمات الاستشراقية والغربية التى لم تكتف فقط بتزييف حقائق وقيم الإسلام بل تعدت ذلك إلى القذف والطعن فى الإسلام ورسوله .. مع د. زينب عبدالعزيز نتحاور حول العديد من القضايا .

• ماهو تعليقك على ما أثير مؤخرا من وجود كتب تدرس بالجامعة الأمريكية تطعن فى الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم ومنها كتاب ألفه الفرنسى (رودنسون) عن سيدنا محمد ويدرسه الفرنسى أيضا (دودييه مونسيه)؟

•• (مكسيم رودنسون) ذلك الوقح المجهول الذى ألف الكتاب المزور عن سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليس هو الفرنسى الوحيد الذى تجرأ على الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم بل معظم كتاب فرنسا بنوا شهرتهم بالطعن فى الإسلام .. وهذا الكتاب ليس هو الوحيد الذى يحمل تلك المضامين المزورة ... بل كثير من الكتب فى الجامعة الأمريكية وفى مدارس الإرساليات الفرنسية والإنجليزية المنتشرة فى مصر تحمل الدس والطعن فى الإسلام .. وهذه الحرب التغريبية بدأت مع أول حملة صليبية أعلنها البابا أوربان الثانى منذ القرن الحادى عشر حتى الآن .. ومن وقتها وعملية اقتلاع الإسلام لم تتوقف والهجوم على الإسلام منظم ويتم بصراحة وبوضوح ، وقد كانت أول ترجمة للقرآن الكريم تحتوى على تحريف وتزوير مقصود ، وفرنسا متزعمة على مدى ذلك التاريخ تلك الحملات ، كل المقدمات التى كتبها المستشرقون تحمل نفس الأفكار المغلوطة بدءا من (مارتش) إلى (دربيه) حتى ترجمة جان بيرك أصدرت لجنة من الأزهر فى مارس ١٩٩٧ قرارا بإدانتها ، فهذا المخطط ينفذ لتحريف النص القرآنى هذا إلى جانب أن فرنسيا مثل (فولتير) - الذى يقدسه العلمانيون وأذناب الغرب فى بلادنا - ألف مسرحية أسماها محمد أو المحتال .. وكذلك جان جاك روسو ، فكل مثقف أو مؤلف مشهور بنى شهرته على الطعن فى الإسلام ، ومؤلفاته تعطى صورا مزيفة عن المرأة ووضعها المتخلف فى الإسلام ، وعن الرجل الذى يجمع من حوله النساء كأنماط إنسانية متردية ، ولذا نشأ كل من يقرأ هذه الكتب أو يدرسها على كره الإسلام وكانت خطتهم التآمرية هى إيجاد جمع محمد ما يسمونهم المثقفين الذين يروجون لأفكارهم وأطروحاتهم ، يعملون كأذناب لهؤلاء الغربيين

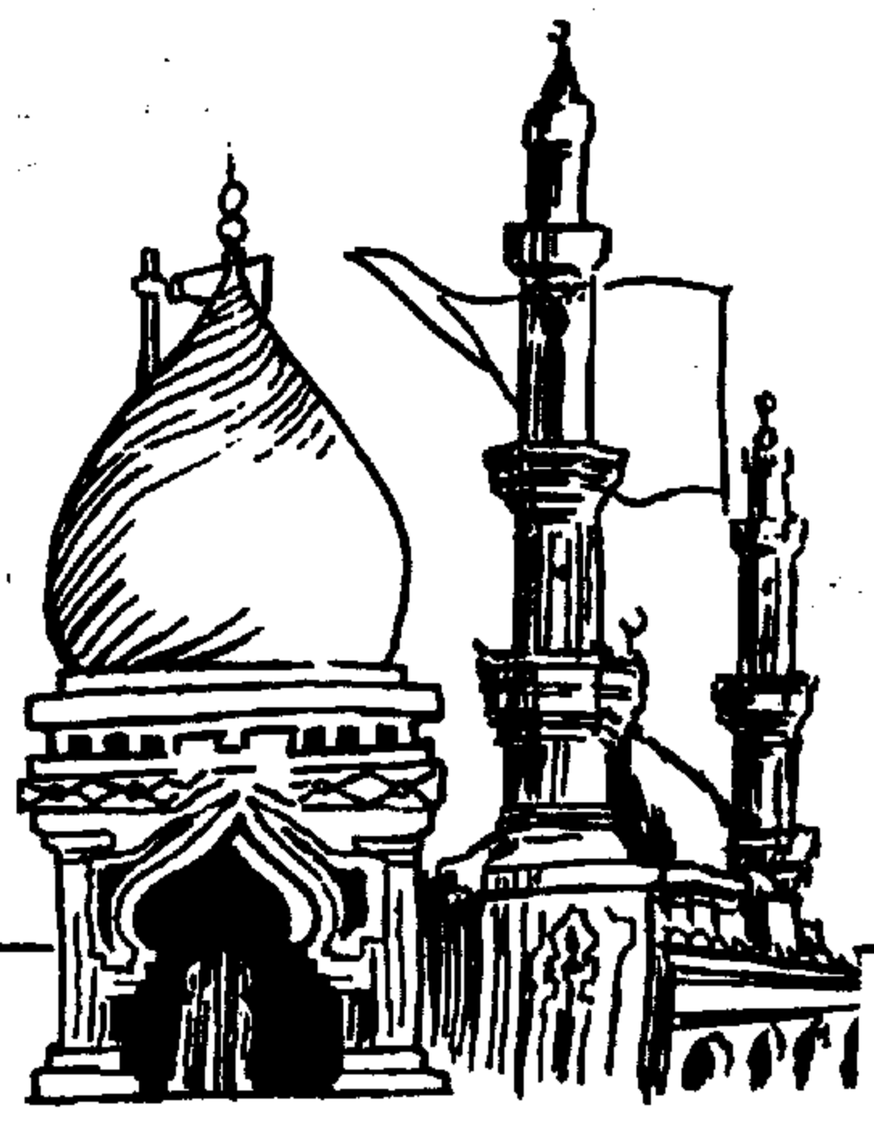

الكارهين والحاقدين على الإسلام .

• لماذا اشتدت الحملة على الإسلام بصورة واضحة وصريحة فى تلك الآونة الأخيرة بالذات؟

•• لأول مرة فى السنوات الأخيرة تتضافر جهود السلطتين المدنية والدينية ويتحدا لمحاولة اقتلاع الإسلام لعدة أسباب وهى أن القرآن الكريم الذى حفظه الله من التحريف . (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) هو الذى يكشف ويثبت تحريف الإنجيل وكذب ادعاءات بولس الذى عين نفسه نبيا ورسولا واستبدل عهد الله بالتعميد ... القرآن هو الذى يكشف كذبهم عندما يقولون بأن الله ثالث ثلاثة ، ويدين قولهم بأن لله ولدا ، تعالى الله عما يصفون ، القرآن هو الذى يدين تأليههم للمسيح هذا إلى جانب أن أعداد المسلمين تتزايد يوما بعد يوم فالملحد من الممكن أن يتحول إلى الإسلام أما المسيحى فقد يتحول إلى الكفر ولايدخل اليهودية وكثير من الملحدين وممن كانوا مسيحيين أو يهود دخلوا فى الإسلام وأطمأنوا إليه وهذا مايزعج الغرب الآن .

أما حركة التنوير التى بدأت فى القرن ١٨ فقد كشفت بالأدلة العلمية تزييف الكنيسة وتحريف الأناجيل ولذا فقد كان هناك صراع مابين الكنيسة والعلم ... صراع بين الأصولية المسيحية والحداثة ، ولهذا فهم يتضافرون لتشويه وطعن الإسلام.

• لماذا تتزعم فرنسا بالذات عملية الطعن فى الإسلام..ماهو رأيك فى حكاية التبادل الثقافى وما أثيرفى ذكرى الحملة الفرنسية؟

•• لأول مرة سأقوم بنشر التقارير السرية التى سبقت الحملة الفرنسية على مصر والتى كان هدفها محاولة اقتلاع الإسلام ، وقد فشلت الحملة عسكريا لكنهم كونوا عملاء لخدمتهم يقومون على أهدافهم حتى الآن ،والجدير بالذكر فى هذا الصدد أن ثلثى تكاليف التنصير فى العالم من أشخاص ومعدات وتكاليف تلتزم بها فرنسا أمام الكنيسة ، أما حكاية الحوار والتبادل الثقافى فهى مجرد مسوح لأنهم يتعاملون معنا كعبيد ويكتبون عن الإسلام بوقاحة وتزوير ، فالحوار يكون بين الأنداد أما فرنسا المنزعجة كثيرا من الإسلام بسبب وجود أكثر من ٦ مليون مسلم هناك وهدفها هو إما تنصيرهم أو طردهم .. لن تقيم حوارا بناء معنا لأنه ومنذ بداية انتشار الإسلام ووصوله إلى إسبانيا وهم يحقدون على الإسلام والمسلمين ولا يكتفون بالحقد بل يعملون بدأب ويخبث وبكل الحيل والجرائم لضرب الإسلام سواء فى البلدان الغربية أو الإسلامية .

• نلاحظ فى هذه الفترة دعوات تحمل سمات البراءة والتعاون بين الشعوب مثل العولمة والكوكبة والقرية الواحدة ....إلخ لكنها فى نهاية الأمر تخفى نوعاً من سيطرة الاتجاه الواحد والثقافة الواحدة والدين الواحد ،ماهى رؤيتكم لهذه القضية ؟

•• إنهم يلعبون بنقطة خطيرة وهى الحوار بين الأديان ، إن الحوار بالنسبة لهم يعنى فرض الارتداد والدخول فى سر المسيح .. وليس المقصود من الحوار هو الوصول إلى الحق .. إننا لو ناقشنا القوم فلن نجد عندهم شيئاً ، وهم يعلمون ذلك ومن أجله يحاولون أن يوهمونا بأننا قرية واحدة ونحن جيران ولابد أن نعيش فى حب وأمان .. ولابد من التسامح والتآخى ، والغريب أن المثقفين عندنا يرددون نفس الكلام الذى يردده الغرب إما عن جهل وغفلة وعدم مبالاة أو عن تعتيم فرض علينا جميعاً ويشارك مثقفونا فى تدعيمه إن المقصود بالعولمة والكوكبة هو إلحاقنا بالغرب فحينما نصبح قرية واحدة ستكون اللغة لغتهم والدين دينهم والثقافة ثقافتهم والمصلحة مصلحتهم ونحن مجرد رعاع لاقيمة لنا وإنما نساق كالقطيع فقط .

• فى هذه الأيام هناك محاولة لتبرئة المستشرقين وإظهارهم كأصحاب علم وفكر.. بينما هاجمهم كثير من المنصفين وقالوا إن الاستشراق خادم للكنيسة وأهدافها وليس بريئاً ؟

•• لم أجد مستشرقاً واحداً خلا كلامه من الدس والتشويش ، ولقد تتبعت المستشرق جاك بيرك الفرنسى وأظهرت عيوب وخطايا ترجمته للقرآن ، وصحيح أنهم قدموا خدمات لتراثنا بلا شك ، لكن ضررهم أكبر من نفعهم لأن كل ضررهم فى تشويه الحقائق يبنى عليه ويؤخذ على أنه حقائق مع مرور الوقت .

إن المستشرقين كلهم يعملون ضمن برنامج واحد لضرب الإسلام .

إن الإنسان الأوروبى الذى يدخل الإسلام وهو لايعرف اللغة العربية تقام بينه وبين معرفة الحق حواجز كبيرة جداً حينما يعتمد على كتب المستشرقين التى تشوه كل شىء فى الإسلام .. بل إن هذه الكتب تقف حاجزاً دون إسلام اعداد هائلة من الأوروبيين ، ويبقى علينا أن نقتحم هذه الحواجز ونقدم الإسلام لكل دول العالم بلغاتها ومن خلالنا نحن .

• مارأيك فى الترجمات الفرنسية لمعانى القرآن الكريم؟

ومارأيك فى الذين كتبوها ونواياهم؟

•• قلت قبل ذلك إن كل المستشرقين يعملون تحت هدف واحد وهو ضرب الإسلام بالإضافة إلى مايواجهونه من مشكلات اللغة العربية .

فلغة القرآن صعبة حتى على أهلها فما بالنا بصعوبتها على المستشرقين فالمستشرق لكى يقدم عملاً جيداً وخاصة فى ترجمة معانى القرآن لابد أن يكون قارئاً جيداً للتفاسير وعنده النية لأن يفهم ... وليست النية لأن يخطىء .

إن جذر الكلمة العربية يمكن أن يحتوى على ١١ معنى وليس لهم علاقة ببعضهم وقد يكون لديه معرفة ببعضها ، لكنه لايعرف الباقى .. كما أن هناك تراكيب القرآن .. فمثلاً (وضاقت عليهم الأرض بما رحبت) كل المستشرقين فسروها تفسيراً حرفياً وليس تفسيراً للتركيب اللغوى ككل . ففعلوا مثل الذى ترجم القول الشهير (فلان واخد قلم فى نفسه) بقولهم

(He took a pencil on himelf)

ولم يترجمها بأنه مغرور مثلاً..

والمستشرقون لايفهمون تراكيب القرآن لعدم تمكنهم من اللغة العربية .

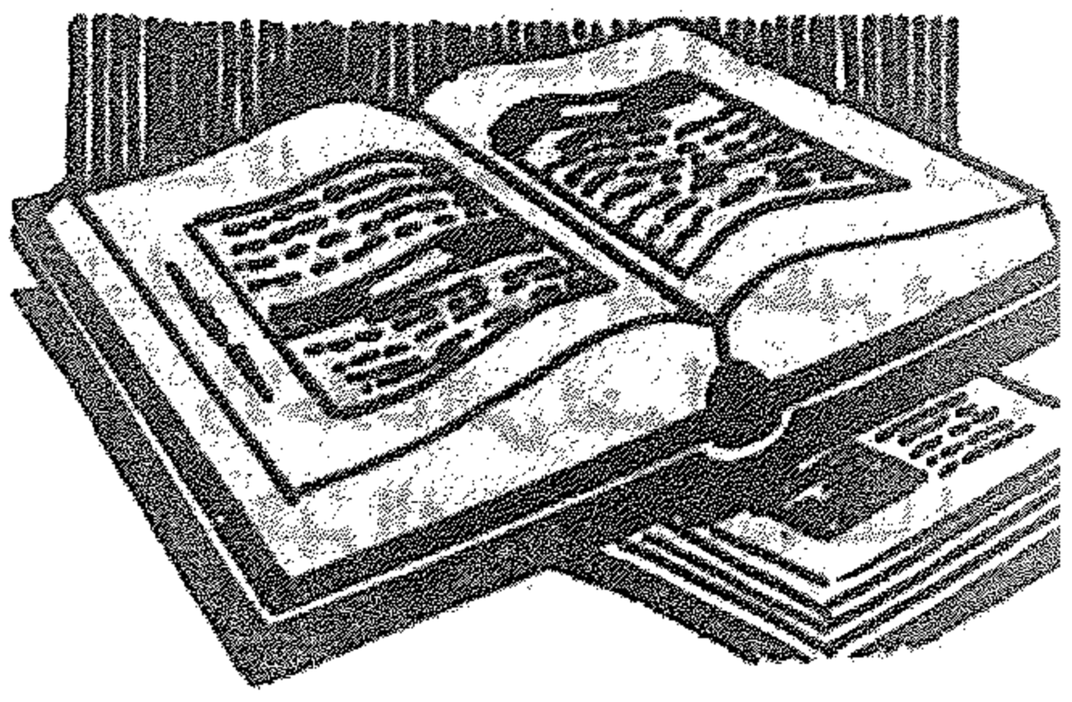

وهناك ترجمات عديدة لمعانى القرآن بالفرنسية ولدى منها ١٧ ترجمة كلها ترجمات مليئة بالتحريف والتشويه والأخطاء ، وأشهرها ترجمة جاك بيرك المستشرق الفرنسى وقد ذاع صيته فى العالم العربى على أنه صديق العرب وهذا غير حقيقى وخطورة ترجمة جاك بيرك تكمن فى الستة ملايين فرنسى مسلم الذين لايعرفون العربية ويقرأون هذه الترجمة المشوهة .

• هل فكرت فى ترجمة معانى القرآن الكريم إلى الفرنسية لتقدمى ترجمة دقيقة وغير مشوهة؟ وماهى المشكلات التى تواجهك فى ذلك؟

• • أنا أفكر بجدية فى المرضوع وهو موضوع صعب ، وأنا أدرس الترجمات الموجودة ولا أدرى ماذا أفعل ... وتراودنى الخواطر لأبدأ فى إعداد هذا العمل خالياً من الأخطاء والمشكلات كثيرة منها الاختلافات بين المفسرين فى تفسير كثير من الآيات فكيف سيتم حسم هذه المشكلة ؟ بالإضافة إلى عدم وجود المعنى الدقيق المرادف للمعنى العربى فى كثير من الأحيان .. فنقل المعنى هنا مثل الذى ينقل بحر فى بحيرة كما أن هناك منهجاً معيناً للتعامل مع الآيات التى فيها إشارات علمية بالإضافة إلى المشكلات التى ذكرناها قبل ذلك مثل مشكلة تراكيب

القرآن وحروف القرآن وتعدد المعنى للجذر الواحد ... إلخ .

• عرفها فرنسا تاريخياً على أنها تركز على الجانب الثقافى فى علاقتها بالأمم . فلماذا هذا التركيز؟ وهل هذا الاهتمام الثقافى اهتمام برىء؟

•• هذا الاهتمام الثقافى ليس اهتماماً لوجه الله وإنما هو اهتمام لتفرض فرنسا من خلاله حضارتها وسيطرتها .

إن فرنسا تعلن أنها دولة علمانية فصلت الدين عن الدولة ومقابل إعلانها هذا تتحمل ثلثى تكاليف وميزانية عملية التنصير ... وهذا كلام ثابت وموجود ومنشور وفرنسا حينما تهتم بالثقافة فى علاقتها مع الشعوب إنما تدخل الدين فى هذه العلاقة ولكن بطريقة غير مباشرة وغير محسوسة ، وهذا نوع من أنواع الذكاء الاستعمارى .. إن كل دول العالم تعرف أن الاستعمار المباشر انتهى .. لذلك يلجؤن كلهم إلى الاستعمار الثقافى وفرض التغريب ، لدرجة أن كثيراً من الأمناء فى الغرب يرفضون التغريب ويقولون بالتكامل بدلاً من السيطرة .

• تحاول فرنسا أن تقوم بدور الدولة المستقلة عن الفلك الأمريكى وتحاول قيادة أوروبا وتتحدث عن القضايا العربية . فهل هذا حقيقى أم مجرد مناورات لإيهامنا والضحك علينا ؟

•• فرنسا لاتدعم مصالحنا بل تدعم مصالحها هى : فتاريخياً احتلت فرنسا حوالى نصف العالم العربى وقبل ذلك كانت حملة نابليون وساندت إسرائيل منذ إنشائها عام ١٩٤٨ بل اشتركت بشكل مباشر فى ضرب مصر عام ١٩٥٦ ، وتدعم بشكل رئيسى إسرائيل إننا سمعنا مؤخراً عن بعثة فرنسية لانتشال آثارنا الغارقة فى مياهنا الإقليمية أمام الإسكندرية والملاحظ أن هذه الآثار لم تكن مبان وانهارت فى المياه ، بل هى آثار منقولة وغرقت على مسافة كبيرة من الإسكندرية .. إن أحداً لم يفتح فمه ويعلن الحقيقة والحقيقة أن نابليون كان قد سرق هذه الآثار وأعد لنقلها إلى باريس لتنضم إلى مانهبه من كنوز من كل أنحاء العالم التى هى الآن فى متحف اللوفر ، لكن الأسطول الإنجليزى دمر الأسطول الفرنسى وأغرقه وغرقت الآثار .

• الدعوة إلى ثقافة البحر الأبيض المتوسط ما إن تهدأ حتى يروج لها من جديد . فهى تأخذ شكل الحوار بين الشمال والجنوب حيناً وحيناً آخر شكل الشراكة الأوروبية العربية وحيناً ثالثاً تأخذ شكل الحوار الأوروبى . فهل هذه الدعوات بديلة عن التجمع على أساس عربى أو إسلامى أم هى دعوات بريئة ؟

•• بالتأكيد هى دعوات غير بريئة ،

والمقصود بها الالتفاف حول أى دعوة لتلاقى البلاد العربية على أرضية عربية أو إسلامية .

إن أوروبا وأمـريكا ينفـذون فى عـقـد التسعينات قرارات مجمع الفاتيكان عام ١٩٦٥ فى الشق الخاص باقتلاع الإسلام وتنصير العالم .. لقد قال البابا فى أحد اجتماعاته مع الكرادلة لقد نجحت فى أن أجعلهم يجلسون معنا والدور عليكم لتنصروهم .

هم يدعون للحوار ويقولون فلنجلس معاً لنصلى كل حسب دينه ثم تكون الخطوة اللاحقة فلنصل بنص واحد .

إنهم يتفقون فى موضوع الحوار ويريدون استدراجنا بكل الطرق وإجراء عمليات غسيل المخ لنا حتى نؤمن بكل المفاهيم الغربية ، وهم يغلفون الدعوة للحوار ببعض الأغلفة الاقتصادية التى تعطى للقضية بعداً اقتصادياً لذلك تفشل كل هذه الدعوات لأنهم لايريدون مساعدتنا أو حتى الدخول فى شراكة عادلة وإنما يريدون أن يكونوا هم الطرف المسيطر الآخر الذى يحتفظ بكل الخيوط فى يديه .

إنهم رغم مافعلته تركيا الكمالية من بعد عن الإسلام ونبذ للغة العربية لايوافقون على انضمامها للسوق الأوروبية فهم لاينسون أنها مسلمة .

• جامعة سنجور التى أنشئت فى مصر واتخذت من الإسكندرية مقراً لها ..أثارت العديد من علامات الاستفهام ،فهل اختيار الإسكندرية هو لاحياء مقولة الشرق أوسطية ؟

ولماذا مصر رغم أنها لاتتكلم الفرنسية ؟..أم أن هذه الجامعة أنشئت لضرب الجامعة الأمريكية فى مصر فى إطار الصراع بين الثقافة الأمريكية والثقافة الفرنسية ؟

•• لسنا فى حاجة للتأكيد على أن مصر هى ملتقى حضارات وشعوب وقارات وذات موقع استراتيجى ، والفرنسيون يهمهم وضع أرجلهم فى مصر .

والفرنسيون يخططون للاحتفال بذكرى مرور مئتى عام على دخول الحملة الفرنسيه إلى مصر عام ١٧٩٨ ، إننا لاننسى أن نابليون كان آتياً لضرب الإسلام ولاحتلال مصر ومن يومها والمعركة موجودة ، إنهم يريدون إيهامنا

بأشياء شكلية غير حقيقية وهى أنهم أحضروا إلينا المطبعة ووضعوا أقدامنا على سلم الحضارة .. وفى الحقيقة كان قدومهم عملية كبرى للسلب والنهب والاحتلال .

وهم يريدون رد الاعتبار لأنفسهم ويريدون أن يقولوا لنا : إننا الآن فى عام ١٩٩٨ وسنحتفل بأننا استطعنا رغم مرور ٢٠٠ سنه أن نجعلكم متخلفين حضارياً .

• هل تعتقدين أن المرأة المصرية والعربية لها قضية ومشكلات تستدعى أن يكون لها جمعيات تدافع عنها؟

ومارأيك فى الذين يرفعون شعارات حرية المرأة وقضايا المرأة فى بلادنا؟

•• لعبة المرأة لعبة يلعبها الغرب وللأسف أكبر سلبية فى بلادنا أننا ننساق وراء الغرب ، ومأساتنا الحقيقية هى أننا لانختار طريقاً واضحاً . ولقد شاركت فى مؤتمر الأمم المتحدة للسكان الذى عقد فى القاهرة ثم فى مؤتمر المرأة فى بكين ضمن وفد مصر وقدمت أبحاثاً وكتبت عن المؤتمرين ولكن للأسف الشديد ذبحت من أجل الذى قلته وكتبته ، إنهم يريدون أن نردد مانسمع كالببغاوات .

ولو أن عند المرأة المصرية مشكلات فهى من نوعية المشكلات العادية ولكن ليست لها قضية ، فليست قضية أن أجعل المرأة تحكم أو لاتحكم .

إنهم فى الغرب يشوهون الأمور ويقولون إن الإسلام أباح التعدد وفى رأيى أن الإسلام قنن التعدد بل منعه .. لأن القرآن حينما قال (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة) والغالبية العظمى لن تستطيع أن تعدل والإسلام أباح التعدد لأصحاب الأعذار مثل الذى مرضت زوجته أو الذى اختلف مع زوجته إختلافاً شديداً ....إلخ . ويشوهون الحقائق ويقولون إن الإسلام يهين المرأة والحقيقة أن المرأة لم يكرمها دين مثلما كرمها الإسلام ، ويطالبون بمساواتها فى الميراث بالرجل ، وأنا أقول بل النصف كثير على المرأة ، لأنها ليست ملزمة بأى إنفاق والرجل هو الملزم بالإنفاق على زوجته وأطفاله وأمه وأخته والمرأة تأخذ نصف الرجل لزينتها جاهزاً ، إن عيب رموز تحرير المرأة فى بلادنا أنهم وضعوا أنفسهم فى مواجهة الإسلام ، إنهم فى مؤتمر السكان فى القاهرة وفى مؤتمر المرأة فى بكين يريدون أن ينشروا الفواحش وأن يقولوا من أراد أن يصبح

رجلاً فله ذلك ومن أراد أن يصبح امرأة فله ذلك وضرورة إباحة العلاقات الجنسية ..إلخ .

كل هذا ونحن نصفق ونؤيد ونشيد بالمؤتمرات ...ومن ينطق بكلمة الحق يذبح كما فعلوا معى .

● الخطاب الدينى الرسمى لدينا يركز على ضرورة التعاون والتوحد مع الكنائس الغربية فى سبيل المحبة .. بينما نلاحظ أن هذه الكنائس ماتزال مستمرة فى التنصير فى العالم الإسلامى .. كيف ترين هذا التناقض ؟

●● من خلال أبحاث المتخصصين لديهم ثبت أن القرآن حق ، لقد ألف الطبيب الفرنسى بوريس بوكاى كتاباً عن (التوارة والإنجيل والقرآن والعلم) أثبت فيه أن كافة المعطيات الواردة فى العهدين القديم والجديد تتعارض كلها مع العلم .. ولا يوجد فيها حين أن القرآن يصمد كل حرف فيه أمام التحليل العلمى بل وردت فيه أشياء لم يكن العلم قد توصل إليها.

وثبت أن الكنيسة تحارب الإسلام ومستمرة فى هذه الحرب .. وهى حرب صليبية بشعة وقد سبوا الإسلام كثيراً ولكنهم وجدوا أنهم لم يفعلوا شيئاً بهذا السباب ، ورغم الترجمات المحرفة للقرآن وجدوا أن الناس يسلمون عندهم حينما تصل إليهم الأجزاء غير المحرفة ، وبالتالى لم يفلح التزييف والتجريح .

والعالم الغربى الذى كان قسيساً وهو بونت مان ، وهو ضليع فى اللغة أثبت بالتحليل اللغوى الظاهرى لنصوص الكتاب المقدس وجود تعارض بين النصوص يثبت التحريف ويثبت أن هذه الأشياء التى ورد ذكرها فى الأناجيل لم تكن موجودة عند كتابة الأناجيل.

أما فى القرآن فالكلمة والمعنى والجوهر لم يمسسهم أى عبث .

وبالتالى فاستمرار الكنائس فى التنصير لكى يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً يوقف هذا التدهور ، أما المسؤلون لدينا فلديهم نقص فى الوعى والإدراك .

أجرت الحوار / د. ليلى بيومى

نحو وعى سياسى

المزايدة باسم الديموقراطية

صدر قانون النقابات .. صدر فجأة كأنه رصاصة إرهابى . هكذا إذن ظهرت الدكتوقراطية المصرية على حقيقتها دكتاتورية تلبس ثيابا ديموقراطية . غير أنه هذه المرة تمزقت الثياب الديموقراطية من قدام ومن دبر .

ادعاء الديموقراطية قديم قديم ، حتى عبدالناصر كان يكرر يوميا أنه ديموقراطى حقيقى وليس ديموقراطى مزيف مثل احزاب ماقبل الثورة . لأن الديموقراطية كما قال هى صوت العامل والفلاح والتسعة وتسعين ونصف فى المائه وليست ديموقراطية النصف فى المائه من الإقطاعيين العاطلين بالوراثة ، وكان يسمى هذا ديموقراطية إجتماعية وأمم مصر كلها زراعة ومساكن وشركات وبنوكا وصحافة لكى يقوى قبضته هو على حساب مالك الأرض ومالك العمارة والتاجر العصامى والصانع العصامى ، ومضى تاركا وراءه احتلالا يهوديا وجيشا محطما وأزمة مساكن وانعدام تصدير ، وباسم هذه الديموقراطية الإجتماعية سجن محمد نجيب ١٨ عاما وادعى انتحار عبدالحكيم عامر وسجن الإخوان وابتدع أساليب الحراسة والمصادرة والتعذيب وشتم بريطانيا وأمريكا وكل العالم.

كان كلما اختلف معه عامر أو كمال حسين أو البغدادى ندوا وهددوا بالديموقراطية الحقيقية الموؤدة باسم الديموقراطيه الاجتماعية .حتى اذا لوح لهم – من بعيد ودون أن ينفذ تلويحه – لوح لهم بما فى يده سكتوا عن الديموقراطية وانضموا إليه إلى حين ، وكأن الديموقراطية هذه سر لايفهمه إلا حضرات أعضاء مجلس قيادة الثورة فقط ، أما الباقى فغنم أو خنازير ، يمكن أن يقبلوا أى شيء على أنه الديموقراطية .

وجاء السادات لينقذ الديموقراطية الشهيدة فكانت عملية إنقاذها هى الميكيافيلية بعينها وفرم وسحق وسجن رجال عبدالناصر باسم الديموقراطية . وأخذ فأسا وضرب حائط سجن

د. فهمى الشناوى

طرة ونشر الصورة مدعيا أنه سيهدم طرة وكان كأنه يهدم الباستيل فى فرنسا . وادعى أنه حرق الأشرطة ونشر الصورة وكأنه سينهى أمن الدولة . ولبس جلبابا وأمسك عصا زعم أنها من غزة . وانتظرنا الديموقراطية وقد جف ريقنا وتشقق لساننا انتظارا لقطرة ماء واحدة من الديموقراطية التى يخفيها فى جيب جلباب ميت أبو الكوم خاصة أنه أكثر لنا القول بأن عندنا ديموقراطية أحسن من ديموقراطية بريطانيا ، وصفقنا له وطلبنا فقط جزء .. عينة من هذه الديموقراطية اللذيذة الموعودة التى هو نبيها .

فاذا بها ديموقراطية (العيلة ورب العيلة) واذا بها (مجلس شورى) واذا بها قانون (العيب) (والوحدة الوطنية) وكلمات جديدة فى القاموس لم نسمع عنها ولا أحد فى العالم سمع عنها وأقرب إلى لغة (جلاجلا) والبيضة والحجر والكتكوت الذى يخرج من الكم لدرجة أنه اصطنع حزبا للمعارضة .

ولما وقعت أحداث ١٨ و١٩ يناير ٧٧ صدم الرجل تماما من أعماق قلبه وأدرك أن لعبة الحاوى لم تعد تنفع ، فقلب سحنته فجأة وهدد بأن الديموقراطية لها أنياب ولجأ إلى الاستفتاءات ضد خصومه ويقف النبوى إسماعيل أمامه والكاميرات مسلطة عليهما معا ليعلنا نتائج الاستفتاءات كأنها نتيجة امتحان لايعرف السادات - الذى دخل الامتحان - الأسئلة ولا النتيجة ويعلمه النبوى إسماعيل بأن النتيجة فى الاستفتاء ياسيدى الرئيس نعلنها الآن .. الآن .. الآن النتيجة هى ٩٩ وتسعة من عشرة ، ويتيه السادات كالطاووس قائلاً إن من كل الخمسين مليون لايوجد إلا مائة واحد فقط يعارضون . وربما ليست معارضة بريئة ويجب تأديبهم ! بسم الله ماشاء الله على الديموقراطية .. ياأولادى .. ياحبايبى !

وتصل به الثقة بالنفس أن يذهب فى نفس العام - عام٧٧ وهو عام مظاهرات الخبز - إلى إسرائيل بعد تمهيد تم فى المغرب بين موشى ديان وحسن التهامى . وهكذا الديموقراطية يا .. أولادى . ياحبايبى .. تعقد محادثات كامب ديفيد هكذا بين فرد واحد من مصر . وهكذا تكون الديموقراطية يا .. أولادى .

ثم تنكشف الثياب فجأة فى سبتمبر الشهير حيث يسجن ١٦٠٠ من أقطاب اليسار

نحو وعى سياسى

واليمين والمسلمين والأقباط ومن كل اتجاه ويصمم على أنه إنقاذ للديموقراطيه ! من أعداء الديموقراطية أمثال فؤاد سراج الدين وحسنين هيكل وحلمى مراد . ويجد من يطبل ويزمر فى فرح الديموقراطية الجديد الذى أسموه ثورة سبتمبر بعد ثورة ١٥ مايو .

وجاء اغتيال السادات على يد ضابط هو أحد أبنائه وأحبائه وفى وسط أبنائه وأحبائه كمحصلة جمع وطرح وضرب مجهودات الرئيس المؤمن فى مجال الديموقراطية .

لقد دفع السادات ثمن تزييف الديموقراطية من دمه هو وكان عبدالناصر قد دفع ثمن تزييف الديموقراطية من حرية مصر واقتصاد مصر وإنتاج مصر .

وجاء حسنى مبارك . وهو يعلم تماما كل ما سبق .. لأنه فى قلب الأحداث وقلب دائرة صنع القرار واستهجن ما وصفه عبدالناصر وما وصفه السادات بالديموقراطية استهجنه بأسلوبه الرقيق المؤدب الحساس عندما قال ليس اسمى عبدالناصر ولا اسمى السادات ولكن اسمى حسنى مبارك ، ثم كان صريحا تماما نحو الديموقراطية الحقيقية عندما أعلن أنه يعالج الديموقراطية بمزيد من الديموقراطية ، وكان محترسا من طول حرمان الشعب من الديموقراطية فأعلن أنه يعيدها جرعة جرعة خوفا على المريض المحروم من التجرع السريع مرة واحدة لزجاجة الدواء بالكامل ، وكان أبرز إنجاز له فى هذا الصدد هو حرية الصحافة وأنه لم يقصف قلما واحدا . وهذه هى الجرعة الأولى . وهى جرعة محسوسة فعلا وكبيرة فعلا .

ولكن المزايدون حولك ياسيادة الرئيس هم هم رجال عبدالناصر ثم السادات ، فالحزب الوطنى هو هو حزب مصر العربى الاشتراكى ابن الاتحاد الاشتراكى ابن الاتحاد القومى الخ ورئيس البرلمان السابق رفعت المحجوب هو هو عبدالناصر وأبرز دليل على المزايدة من رئيس البرلمان الحالى عندما قال وهو يعرض قانون النقابات : فلترتفع رايات الديموقراطية ولتنكس رايات الدكتاتورية ، هذا هتاف ، وهذه مظاهرة ، ولا الهتاف ولا المظاهرات مكانها منصة مجلس الشعب ومن رجل القانون وخطيب المنابر .. فى موقف وموضوع لابد فيه من أن يحمى خصوم المشروع ويجعلهم على قدم المساواة مع أنصاره لأن هذه هى حصانه إبداء الرأى .

وأما السر فى مزايدة الاستاذ الدكتور فتحى سرور فلأنه وجد وزير تعليم جديد يمحو (بأستيكة) كل مابناه فتحى سرور سابقا من صرح ظن أنه باق الى الأبد فى التعليم

ليحمل ويخلد اسم فتحى سرور فى التعليم .

ثم كانت حادثة أخرى دفعته إلى المزايدة : عندما أدلى بتصريح طويل عريض لأخبار اليوم بأنه لايوجد نظام الخمسين فى المائة عمال وفلاحين فى العالم إلا عندنا ، وكان الرد أن اسكت .. فسكت .. ولكنه أحس أنه يلزمه الكثير من المزايدة فقاد المظاهرة هاتفا : لترتفع أعلام الديموقراطية ولتنكس أعلام الدكتاتورية وهو بذلك يطعن الديموقراطية .

ياسيادة الرئيس : نعلم طبعاً أن هناك ديموقراطية وافدة علينا من الخارج ، وأن رياحها هبت على كل شرق أوربا وعلى روسيا وعلى غيرها . ونعلم طبعا أننا عشنا فى دكتاتورية السجن الحربى باستيل مصر الذى بز آلاف المرات باستيل فرنسا .

هناك إذن ديموقراطية وافدة من الخارج ودكتاتورية قائمة محلية لها رجالها ودعاتها وجذورها الممتدة . والذى حدث، أنه لم يتم تهجين ولا استنباط سلالة مشتركة بين الديموقراطية والدكتاتورية ، كالسلالة التى تتم مثلا من تهجين بقرة فريزيان على بقرة محلية لأن بين المذهبين رفضا وتنافرا كاملا .

وأى تهجين وبدعوى التدرج الحذر – لن يؤدى إلى مولود جديد أبدا . ولكن سيؤدى إلى دكتاقراطية أى دكتاتورية تلبس ثيابا خارجية للديموقراطية فقط .

إننا ندرك تماما أنك مدرك لكل هذا وأنك تريد إحلال الديموقراطية كاملة محل الدكتاتورية ولكن بطريقة هادئة وحذرة وليس بأسلوب أوربا الشرقية ولا روسيا . وهذه هى عبقريتك ، واعتقد أن أوجب خطوة هى التخلص – ولو تدريجيا – من المزايدين حولك إن قانون النقابات الموحد ليس إلا مزايدة . والمزايدون هنا يراهنون على البقاء قبل أن تخلعهم .

إنهم يرون الديموقراطية زاحفة عليهم بكلكلها .

وهم يريدون البقاء على حساب أى زعيم .

لوكان بيبرس أوقلاوون حيا...

منذ ٧٠٠ عام بالضبط أى فى عام ١٢٩١ طرد آخر جندى صليبى من ديار الإسلام مدحورا مذموما مهزوما ومنذ ٥٠٠ عام تقريبا أى فى عام ١٤٩١ طرد العرب طردا من الأندلس فى وحشية تماثل وحشية صدام .. والذين طردوا الصليبيين من الشام هم المماليك ولو أن المماليك وجدوا فى الأندلس لانقلبت الآية تماما .

فمن هم المماليك وماهى حقيقتهم ؟ وقبل الإجابة نلفت نظر القارىء إلى التعتيم والتجهيل المضروب عليهم من الغرب والذى امتد ليشمل العرب أيضاً . وأما اضطهاد الغرب لهم . وتحريمه أى ذكر للمماليك

فمعذورون فيه .. لما لقوه على أيديهم من هزيمة منكرة ، والغرب من طبعه أن يزور التاريخ كما يشاء هو . فمثلا هو يعزو الحضارة الحديثة المعاصرة إلى اليونان مباشرة هكذا قفزا فوق مرحلة العرب والإسلام حتى لايكون هناك فضل للإسلام أو العرب فى الإسهام فى صنع الحضارة الحديثة . ورغم هذا ومهما انقلبت الآية واعترف للعرب وللمسلمين بنصيب فإنه أبدا إزاء المماليك لايمكنه أن يتسامح معهم ومن هنا جاء الشطب الكامل لتاريخ المماليك .

والواقع أن أحسن مايفعله المسلمون المعاصرون المتحفزون إلى الصحوة الإسلامية هو أن يعلموا أولادهم تاريخ المماليك ... على حقيقته .

فالمماليك - كما هو واضح من اللفظ - رقيق ! وهنا المفارقة الكبرى . فالرقيق فى الإسلام يختلف عن الرقيق فى خارج الإسلام ، فالرق مباح ومارس فى اليهودية وفى المسيحية . أما فى الإسلام فكان هناك حض على إلغائه تماماً أو على الأقل على حسن معاملته . حتى كان العبد الرقيق عند المسلم عضوا فى الأسرة وكانت الأنثى تعتق اذا أنجبت وكان له من الطعام واللباس والسكن مثل ماللسيد . اشتراكية إنسانية حقا . بينما كان الرقيق عند الأوربيين والأمريكان يصطادون بالفخاخ والسهام كالحيوانات ويربطون بالحبال ويشحنون على السفن فى قسوة بالغة ويعملون عند السيد بلقيمات لاتكاد تمنع عنه الموت . ولاتزال التفرقة العنصرية الآن فى جنوب إفريقيا حتى هذه اللحظة ولاتزال فرنسا الآن تطارد المهاجرين الأفارقة عنصريا . ولايزال نظام الكفيل عند بعض دولنا العربية يذكرنا بالرقيق إذ يمنع الكفيل عامله من السفر أو العمل أو التكسب إلا بموافقته !

فما بالك إذن برقيق المماليك هؤلاء .. كانوا يشترونهم أطفالا ويعلمونهم القرآن والقتال ثم يعتقونهم فإذا بالعبد هذا يصبح وليا لأستاذه ووليا للإسلام بل سيفا للإسلام ضد أعمامه وأخواله السابقين من نصارى أو يهود . يحارب من أجل الإسلام أهله السابقين حربا صادقة عادلة هادفة حضارية ، وفى نفس الوقت يصل فى المجتمع الإسلامى إلى منصب قائد الجند أو سلطان الدولة ، بل يتولى أمر المسلمين جميعا .

هذا هو الإسلام عندما يدخل على الفطرة السليمة لدى طفل فى العاشرة من عمره فتتجاوب الفطرة السليمة مع الإسلام بما هو أكثر وأنقى أضعافا مضاعفة على إسلامية

المسلم بالوراثة .

كان عتق هذا الفتى وهو بين الخامسة عشرة والعشرين فى أوائل الشباب بل فى فترة المراهقة يخلق من هذا المراهق - الذى يقابله الآن فتى النوادى أو لص السيارات أو مدمن المخدرات - يخلق منه بطلا تاريخياً .

فى مؤامرتهم على المماليك يقولون عنهم إنهم كانوا دائمى النزاع والاختلاف والتقاتل . وهذه نصف حقيقة فهو ولد من أصل مختلف عن الولد الآخر موطنا ولغة ووراثة . فلابد إذن أن يتنازع مع الآخرين ولكن هو والآخرون كانوا دائما ودائما أبدا يصبحون صفا واحدا تماما تماما عندما يدافعون عن الإسلام أو عندما يتعرض الإسلام لخطر خارجى .

لم تكن هناك رابطة تربطهم بعضهم ببعض من حيث المولد والموطن والإرث والعادات ، ولكن الرابطة كانت بين المملوك وأستاذه الذى علمه الإسلام وأعتقه وأى خلافات بين أستاذ وأستاذ تستدعى خلافات بين رقيق هذا الأستاذ وذلك الأستاذ . ولكن عندما يعلن الإسلام حالة طوارىء يتناسى جميع الرقيق كل الخلافات ويصبحون رجلا واحدا . وأى رجل .

وبين الحرب والحرب وفى فترة السلام الضيقة لم يكن لهذا المملوك هواية إلا بناء المساجد . كل مساجد القاهرة فيما عدا الأزهر وعمرو بن العاص والأنور هى تقريبا من بناء المماليك ، كل أماكن شرب الماء لأبناء السبيل المياه من صنعهم . كل التكايا المنشأة من أجل المسافرين وأبناء السبيل وطلبة العلم من صنعهم ، كل الأوقاف على الضعفاء والمعوقين والحيوانات من صنعهم (فى العصر الحديث بكل هيلمان المحافظ ورؤساء الأحياء والمجالس المحلية إلخ إلخ لايوجد سبيل ماء واحد) أنشأ المماليك الطرق والمدارس وقنوات الرى فى اللحظات القصيرة جدا بين الحرب والحرب ، كأن هذا التعمير كله وهذه الفنون فى العمارات والأضرحة وأماكن شرب الماء لأبناء السبيل هى تسلية وقت الفراغ وهى أسلوب اللهو عندهم .

كل هذا ننساه الآن وفى حملة ضارية مخططة ضد تاريخهم تسلط عليهم رعاع الممثلين وضحايا المسرح والتلفزيون المعاصر لتشويه صفحتهم بتوجيه خفى من الصليبية التى لقيت مصرعها سابقا على أيديهم عام ١٢٩١ م .

وصلت انتصاراتهم إلى الحد الذى جعلوا فيه البحر الأحمر من رأسه إلى قدمه بحرا إسلاميا خالصا ، لا تمخره سفينة واحدة غير مسلمة ، إنما تفرغ حمولتها على سفينة

إسلامية فى شمال البحر ثم تستلم البضاعة على ظهر سفينة أخرى عند قدم البحر على المحيط الهندى ، وسيطروا بذلك على مالية العالم والتجارة الدولية من الشرق والغرب ، ولم يختلس منهم أحد قرشا واحدا ، ولا أخذ عمولات ولا فتح حسابات فى الخارج ولو فعل لكان معذورا لأنه أصلا من القرقاز أو من الصين أو من اسكندناوة .

لم تكن هناك ديون ولا قروض ولا تحالفات ولا خضوع ولا سذاجة (ولاعبط) ولا مراهقة سياسية .

هؤلاء هم المماليك . ولوكانوا موجودين فى الأندلس ماانتصرت المرأة ايزابلا على الملوك العرب !

اننا فى حاجة إلى إنصاف هؤلاء المماليك وإلى دراستهم وإلى تدريس تاريخهم . وإلى تذكير الخاصة منا بهم وإلى التنبيه إلى المؤامرة الدولية عليهم .

واذا كانوا هم قد طردوا الصليبيين فإن الصليبية لم تيأس وهى تحاول من جديد وتحاول باستمرار للعودة من جديد . وقد عادوا مستترين خلف الصهيونية مساندين لليهودية العالمية يشد كل منهما أزر الآخر ضد الإسلام منتهزين السذاجة الإسلامية المعاصرة حتى استحوذوا على مقدساتنا ... سيما بيت المقدس .

فيا أيها المماليك .. عودوا .. نوبة صحيان يابيبرس أنت وقلاوون .

فالمماليك هم رقيق الإسلام . حولهم الإسلام من عبيد إلى جنود وحكام وسياسيين وأعطاهم تحررا بل تفوقا على الأشخاص العاديين ، ولننظر الآن فى خدمتهم للإسلام ، ولنقارن بينهم وبيننا الآن فالعدو واحد . هو الصليبية الدولية . هى الآن تتخفى خلف الصهيونية أو تتحالف معها وتدفعها أمامها نحونا .

وحروبهم الصليبية لم تكن حربا أو حربين كانت أيام المماليك سبعة حروب والآن أصبحت حروبا مستمرة وسنرى أن لويس التاسع الذى أعتق من سجن لقمان بالمنصورة .. ما أن خرج إلى الآمان حتى عاود الهجوم مرة أخرى على عكا فى الشام ثم لما فشل عاود الهجوم على تونس وكان إذن اطلاق سراحه فى المنصورة خطأ كبيرا . وسنرى أن مارون الشام هم بقايا الصليبيين ولايزالون حتى الآن يفتخرون بذلك ويتخذون شعارا هو (حرب لألف عام) أخرى ، ويسمون أنفسهم جماجرة العرب ، ولهم علاقات أكيدة بالصهيونية من قبل إنشاء اسرائيل وكانوا هم سبب تمزيق لبنان طوال ١٦ عاما مضت .

كيف نشأت المماليك

توفى الملك الصالح أيوب آخر ملوك دولة الأيوبيين التى أنشأها صلاح الدين - توفى أثناء الحملة الصليبية السابعة على مصر وكان هو الذى استقدم المماليك البحرية (سموا بحرية لأنه أسكنهم فى جزيرة الروضة داخل نهر النيل بعيدا عن السكان) . ومعروف أن زوجة الصالح هذا أخفت نبأ موته أثناء المعركة فى حنكة نادرة ، إلى أن تم إعلان النصر ، تولت هى بعد ذلك الحكم ولكن لمدة ثمانين يوما فقط لأن الناس احتجوا على أن تتولى السلطة امرأة ، وأخطروها أن تتزوج من قائد الجند الأيابك عزالدين وأن تتنازل له عن السلطة وأن ينصب نفسه نائبا عن الخليفه العباسى (المستعصم بالله) .

فى هذه الفتنه قتل عزالدين هذا ثم قتلت زوجته شجرة الدر ، وعينوا قطز أميرا عام ١٢٥٧ م .

قطز هذا هو الذى هزم المغول فى عين

جالوت بعد أن كان المغول يحرقون الديار التى يفتحونها بما عليها من أناس وزرع وضرع . وهكذا طويت صفحة المغول تماما . ولو كان هناك مماليك فى بغداد لما وصل إليها المغول أصلا ...

بعد قطز جاء بيبرس فكرس همه وحياته لحرب الصليبيين بعد أن قضى قطز على المغول فلويس التاسع الذى هزم فى المنصورة وأسر فى دار ابن لقمان ما أن فك المماليك أسره مقابل فدية وشروط مذلة حتى غادر دمياط إلى قبرص .. ومن قبرص توجه إلى عكا حيث كان حاكمها صليبيا هو شقيق مارى إمبراطورة القسطنطينية (اسطنبول الآن) ثم خرج من عكا إلى تونس ليقود حملة صليبية ثانية ... وهكذا كان يقدم دليلا دامغا على أن الصليبية لايمكن أن تصفح أو تنسى مهما اضطرتها الظروف الحرجة أو مواقف الأسر والهزيمة والذل على التظاهر (بالسلام) (والمحبة) وأنهم يكسون موقفهم الكاره للإسلام لباسا مصطنعا بعناوين شتى .

فعل لويس هذا كله بعد أن أطلق المماليك أسره وبعد أن أعادوا رؤوس الفرنجة التى كانت معلقة على أسوار القاهرة وبعد أن أسقطوا النصف الثانى من الفدية المفروضة على لويس التاسع .

وبدلا من أن يعرفوا للمماليك هذه الأفضال كلها ويعترفوا لهم بالصنيع المتكرر هذا - لجوا

فى غيهم وكراهيتهم ذهب لويس الطليق الذى كان يجب أن يقتل وتعلق رأسه على سور القاهرة ، ذهب إلى عكا باعتبارها عاصمة للصليبيين ، وحصنها حتى أصبحت فى منتهى المنعة ثم ذهب إلى قيسارية وأمضى عاما فى بناء سور لها وأبراج متعددة ثم حصن مدينة حيفا (تل أبيب حاليا) ثم إلى يافا حيث أقام لها سورا له ٢٤ برجا وحوله خندقين لم يكتف بهذا ولكنه جمع كلمة الصليبيين الذين كانت قد فرقتهم خلافات تجارية مادية مثل ماكان بين تجار البندقية وتجار جنوة وخلافات دينية مثل ماكان بين الجماعات الرهبانية العسكرية من داوية واستبارية .. تصور رهبانا مسلحين ولدرجة القتال بالسلاح !! بل حاول ماهو أدهى من ذلك كله عندما استمال وأنشأ علاقات مع الأرمن والموارنة الموجودين فى الشرق . تلك العلاقات المبنية على التعصب والحقد على الإسلام والتى لاتزال قائمة حتى الآن . وللعلم فهؤلاء الأرمن وهؤلاء المارون شاركوا حملة لويس التاسع وقاتلوا معه فى المنصورة ذاتها.

كل هذه التحصينات والتحالفات مع الأرمن والمارون أخرت تحرر الشام من الصليبيين مدة طويلة وبلغ عمر الاحتلال الصليبى لديار الشام نحو مائتى عام .

بعد كل مافعله فى ديار الشام ذهب إلى تونس ليقود منها حملته الصليبية الثانية وهكذا كأنما كان يضع مصر بين فكى كسارة بندق صليبية أحد ذراعيها فى الشام والذراع الثانى فى تونس ، وكل هذا لأن المسلمين وضعوا الصنيع فى غير أهله عندما أطلقوا قيده من دار ابن لقمان وهو ذليل كسير .

لم يكتف لويس وأتباعه بكل هذا بل اتصلوا أيضا بفلول المغول الذين كان قطز قد سحقهم . اتصلوا بهم ليستخدموهم كأدلاء وجواسيس يطلعونهم على عورات المسلمين بل وأنزلوهم أيضا فى حصونهم .

كان بيبرس الذى صمم على اجتثاث الصليبية والإخلاص للإسلام بعد أن ذاق حلاوة القرآن وخرج على أجداده وأخواله القدامى مناصرا دين الله . كان بيبرس هذا أعلم الناس بخبث الصليبيين وتنكرهم للعهد فعاملهم - مرحليا - بالمثل : تحالف مع الإمبراطور البيزنطى (باليولوجس) عدو الصليبيين فى معاهدة دفاعية عام ١٢٦٢ م . ثم تحالف مع قبيلة الجفجاق المغولية ، وهكذا شق عصا الخصم الصليبي وحليفه المغولى . ثم إنه لجأ إلى الحيلة ووعدهم بتأمينهم إذا استسلموا وما أن استسلموا حتى هدم قلعتهم

ونقلهم إلى القاهرة كما أنه استمال إيزابلا ملكة بيروت وعندما خطفها ملك قبرص الصليبى هيو الثالث قام بتخليصها وجعل عليها حرسا من المماليك .

بقى أن نعرف موقفه من عملاء الصليبية الأرمن والمارون . سلط عليهم بيبرس قائده قلاوون فدمر قلاوون مدنهم طرسوس وأطنة وغيرها خلال عشرين يوما وقتل قلاوون ابنا لملك أرمينيا وأسر الإبن الثانى ولم يطلق سراح الإبن الثانى إلا بعد تنازل والده عن عده مواقع استراتيجية .

وأخطر ملك أرمينيا أن يعرض تسليم بلاده إلى قلاوون مقابل السلام مع قلاوون ووزعت غنائم أرض انطاكية على المسلمين وكانت من الكثرة بحيث كانت توزع بالطاسات وليس عدا ، وبلغ الأسرى من الوفرة أن لم يبق غلام مسلم إلا وله غلام أرمنى أو رومانى أو صليبى .

عندما سمع المغول بقدوم وزحف قلاوون وهو فى غزة أخلوا مدينة حلب وفروا إلى العراق ولكنه لحقهم فى حمص وهزمهم رغم مناصرة ملك الأرمن لهم .

وماأن انتصر عليهم قلاوون حتى انتقم من الصليبيين وفتح حصن المرقب وهو من أهم حصونهم ثم استولى على بيروت وجبل لبنان علماً بأن المرقب لم يجسر صلاح الدين الأيوبى على مهاجمته خلف قلاوون من بعده ابنه الأشرف خليل فتوجه نحو عكا وحاصرها ٤٤ يوما ورماها بالمنجنيق ثم فتحها فى عام ١٢٩١ (منذ ٧٠٠ عام تقريبا) وضرب المثل بهذا الفتح حتى اليوم فيقال عن القائد المغوار أيا كان (كأنه فتح عكا) كانت عكا هى آخر أمل وموقع قدم للصليبيين فى الشام . بعدها أصبح من السهل الاستيلاء على صور وحيفا وبذلك تم القضاء تماما على الصليبيين وعلى المغول وعلى الأرمن وعلى المارون .

أهم من هذا كله أن سفراء ملوك أوربا انهالوا بالهدايا والرسائل وطلبات الصداقة والموادعة على قلاوون . أرسل البابا يوحنا ٢٢ فى عام ١٣٢٦ رسالة إلى الناصر محمد وأرسل شارل الرابع ملك فرنسا رسالة أخرى وأرسل امبراطور بيزنطة سفراءه محملين بالهدايا ورأى الملك الناصر محمد فى ذلك فرصة لتوثيق العلاقات الدولية وتبادل المصالح المشتركة وحماية مسلمى إسبانيا واجتمع فى بلاطه من السفراء مالم يجتمع مثلهم فى دولة أخرى .. هؤلاء هم المماليك فمن نحن ؟؟!!

د . فهمى الشناوى

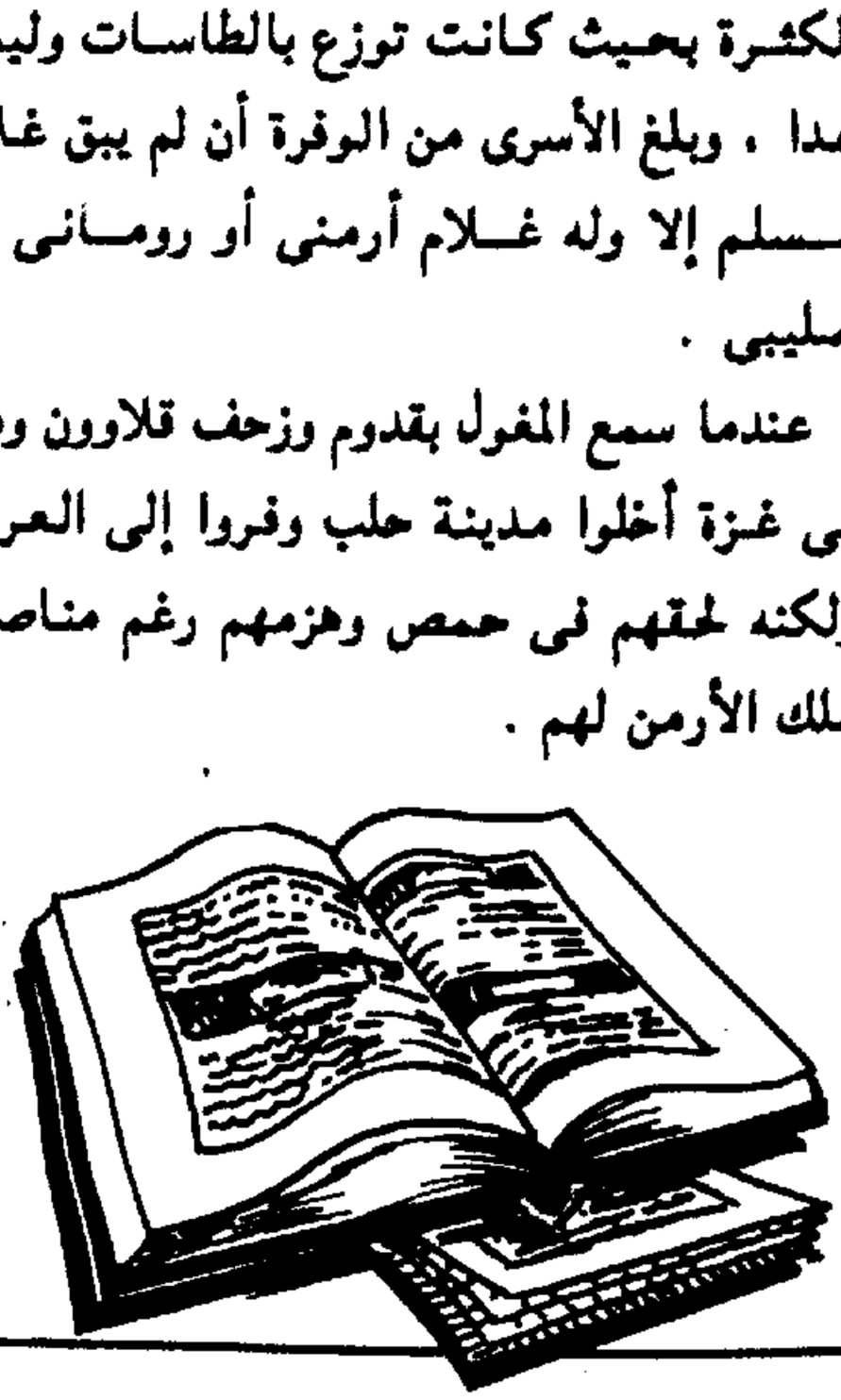

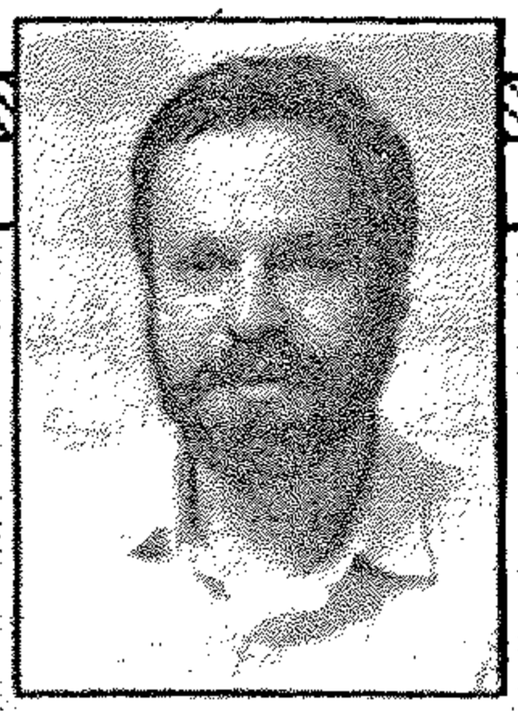

من ويلات السلام الإسرائيلى مع مصر

د. صلاح عز

يتراءى لكل ذى عينين أن إسرائيل رغم أنها تربطها بمصر معاهدة سلام إلا انها لاتتوانى لحظة عن تحقيق مالم تستطع تحقيقه فى المعارك الحربية العسكرية كما يتضح أيضاً أنه يقف معها ويدعمها بشتى السبل والوسائل بعض الدول كما لو كان يجمعهم خندق واحد وجبهة واحدة.

فمنذ أن فتحنا لهم بلادنا ترحب بهم وتحتضنهم وتستقبلهم كسفراء وتسترشد بهم كخبراء وتثق بهم كمستثمرين وزوار مستأمنين إذ بهم يحولون ضلوعهم إلى خناجر وصدورهم إلى متفجرات وإذ بالابتسامات المصطنعة تعرب عن ما تخفيه وراءها من حقد وضغائن وبالنفوس المريضة والعقول الماكرة تعلن عن خبثها فيقدموا لنا الموت على طبق السلام ويدسوا لنا السم مع العسل ، فحمامة السلام وغصن الزيتون رمزا السلام والأمن والعمران تقدمهما لنا إسرائيل مليئين بأسمدة وبذور فاسدة تبور أراضينا وتفتك بمحاصيلنا وبعملات مزيفة تضر باقتصادنا وبسواح يحملون أمراضا خبيثة وموادا مخدرة وبجواسيس يتجسسون على مقدرات بلادنا وأوضاعها ويقومون بما يهدد أمن وسلامة الوطن بأكثر مما كانت عليه أيام الحروب .

ففى الأعوام القليلة الماضية قامت أجهزة الأمن المصرية بالقبض على أكثر من شبكة تجسس على مصر لصالح إسرائيل كان من أهمها شبكة فارس صبحى مصراتى وابنته فايقة بالاشتراك مع المدعو ديفيد أوفيتس

وقد اعترف الأول أنه وابنته يعملان لحساب الموساد وحصلا على أجهزة دقيقة على درجة كبيرة من الحساسية تستخدم فى تصوير وتسجيل ونقل الصور والمعلومات . كما اعترف الأب بأن ابنته مصابة بمرض الإيدز ومنذ دخولها مصر حتى القبض عليها أقامت علاقات مع عدد كبير من الشبان المصريين مستهدفة إصابتهم بهذا الفيروس القاتل للمساعدة على انتشاره فى مصر واعترفت الفتاة بما قاله والدها (١) .

وفى هذا العام حكمت محكمة أمن الدولة العليا طوارىء فى أحدث قضية تجسس لحساب إسرائيل بمعاقبة مصرى وإسرائيليتين هاربتين بالأشغال الشاقة المؤبدة وبتغريم كل منهم مبلغ خمسة آلاف جنيه وألزمتهم بالمصاريف الجنائية وبمعاقبة عزام متعب عزام وهو ضابط بالمخابرات الإسرائيلية قبض عليه فى نفس الشبكة بالأشغال الشاقة لمدة خمسة عشر عاما وألزمته بالمصاريف الجنائية (٢) ومن قبل قبض على شاب مصرى يتجسس على الجماعات الإسلامية فى الجامعة لصالح أمريكا ومن ثم إسرائيل حيث إن كل معلومات أمريكا عن مصر تصب نهايتها فى إسرائيل .

كما كشفت سلطات الموانى المصرية منذ فترة ليست بعيدة عن أكبر عملية يهودية منظمة لنشر الإيدز فى مصر عن طريق بحارة يهود تبرعوا بدمائهم الملوثة بالفيروس للمكاتب الصحية بالموانى وأصابوا عشرة مواطنين بمستشفيات السويس بالمرض وقد أكدت تحاليل معامل الموانى وجود الفيروس فى دماء البحارة اليهود وقد تم إخضاع مستشفى السويس العام لإجراءات أمن مشددة فى أعقاب ذلك (٣) .

فضلا عن العلاقات الجنسية التى تقيمها إسرائيليات مصابات بالإيدز مع مصريين فى طابا والعريش وغيرهما من مدن سيناء لنفس الغرض وقد أفاضت الصحف والمجلات فى هذا الموضوع وتناولته السينما المصرية فى أحد أفلامها وفى مطلع التسعينيات أثناء قيام مكتب مكافحة جرائم الأحداث بالقاهرة بالبحث عن الطلبة (المزوغين) من مدارسهم اكتشف أن عددا من الأحداث يترددون بانتظام على شقة لسائح أمريكى ويداهمة

الشقة وجد عدد منهم عرايا كما ولدتهم أمهاتهم متأهبين لممارسة الشذوذ الجنسى معه وهؤلاء الأطفال الذين قبض عليهم حددوا أسماء أطفال آخرين كانوا يترددون عليه فى شقته وهذا السائح لم ينتقل فقط بين عدة أحياء داخل المحافظة بل تنقل أيضا بين عدد من المحافظات (٤) .

وهذا التنقل الدائم لعدد من الأحياء ولعدد من المحافظات .. وهذه الممارسات للفجور والعلاقات الجنسية الشاذة مع هذا العدد من الأطفال يثير الشبهات والشكوك حول المغزى والغرض من هذه الممارسة مع نفى كونها للتمتع أو التلذذ لأنه لا القوى الجسمية ولا الغريزة الجنسية ولا المقدرة التناسلية لشخص فى العقد الخامس من عمره تتحمل ذلك وتتضح لنا الرؤيا اكثر لو سلمنا بصحة الحقائق التالية :

أن هذا السائح مصاب بالإيدز وانه قبل دخوله مصر عن طريق منفذ رفح مكث ثلاث سنوات فى إسرائيل مما يثير حوله شبهة تجنيده فى إسرائيل لارتكاب مثل هذه الجريمة وإمداده بما يعينه عليها كما أنه بعد ترحيله من البلاد إثر جريمته هذه تمكن مرة أخرى من التسلل والدخول إليها بعد أن غير اسمه وبعض ملامحه مما يؤكد أن مجيء إلى مصر لم يكن من أجل السياحة أو خلافها ولكن من أجل مخططه الدنيء فى نشر الإيدز ببلادنا (٥) .

وقد كانت تقيم مع هذا السائح فتاة إنجليزية تحترف البغاء اختفت قبل القبض عليه . وقد أثبتت أبحاث المعامل المركزية أن هناك أربع حالات بين الأطفال الذين تم التحفظ عليهم ثبت تعرضهم للإصابة بالإيدز (٦) .

كما ضبط ثمانون أجنبيا من المقيمين بمصر مرضى بالإيدز (٧) .

وقد كشف بحث طبى كان هدفه الكشف عن مرض الصفراء أن نسبة ٦ فى المائة من العينة موضع الدراسة مصابون بالإيدز كلهم من بين الطبقات الدنيا التى تعمل فى خدمات لها علاقة بالأجانب وخطورة هذه الطبقة أنها تعود إلى أسرها لتمارس حياتها الزوجية مما يزيد من فرص نقل العدوى إلى الطرف الآخر ومن ثم إلى المواليد الجدد الذين تنتقل إليهم العدوى بعد إصابة الوالدين بها (٨) .

ومن ويلات السلام مع إسرائيل أيضا

قيامها بإلقاء مئات الأطنان من مواد كيماوية سامة فى مياه البحر المتوسط وتلك العملية تستمر منذ عشر سنوات ومستمرة حتى الآن وهذه المواد ضارة بالبيئة وبكل الكائنات الحية لأنها تحتوى على معادن ثقيلة مثل الزنك والرصاص والكروم والنيكل وهى جميعها محظورة لخطورتها (٩) .

ولايغيب عن أذهاننا مشروع دفن النفايات النووية الأمريكية فى الصحراء المصرية والذى أجهضه المخلصون من أبناء مصر ولولاهم لأصبحت مصر الآن مقبرة النفايات النووية للعالم . وبالقرب أيضا من الشواطىء المصرية تتسرب ليل نهار ذبذبات لاسلكية تنتشر داخل المياه الإقليمية المصرية قادمة من السواحل الإسرائيلية والتى تستقر أمام شواطئها أقفاص عملاقة على بعد ١١ ميلا بحريا غرب تل أبيب وهذه الذبذبات مربوطة بشبكة الأقمار الصناعية الإسرائيلية بهدف سرقة ثروة مصر من الأسماك وهذا مايحدث خلال السنوات الخمس الأخيرة (١٠) .

وفى عام ١٩٨٧ انتشر مرض الفاروا فى مناحل العسل فى مصر وكانت بداية ظهوره فى العريش قادما إليها عن طريق تهريب ملكات النحل من إسرائيل عقب معاهدة السلام ثم انتشر على مستوى الجمهورية وأصبح يهدد محصول عسل النحل بكارثة وسوف يؤثر هذا المرض على إنتاجية المحاصيل الزراعية وخاصة الفواكه حيث إن حشرة نحل العسل تقوم بدور كبير فى تلقيح النباتات ومعنى تدمير عدد كبير من خلايا النحل هو عدم وجود وسيلة لإتمام التلقيح وبالتالى سوف يؤثر ذلك على إنتاجية المحاصيل الزراعية المختلفة وللأسف فإن استخدام المبيدات الحشرية لمقاومة هذا المرض أدى إلى تلوث العسل ومنتجات النحل الأخرى بهذه المبيدات مما يؤثر على صحة الإنسان (١١) .

هذا فضلا عن الشتلات الزراعية والبذور

والأسمدة التى تأتى إلينا من إسرائيل وقد أثبت أن ضررها أكثر من نفعها

كما تم القبض على أكثر من عملية تهريب للمخدرات بأنواعها المختلفة من إسرائيل أو من دول أخرى إلى مصر قام بها مهربون غير مصريين أشهرهم اليهودى يوسف طحان .

والله أعلم كم من أمثال هذه الجرائم واخطر منها لم يضبط أو ضبط ولم يعلن عنه لأسباب مختلفة عموما هذا بعض من كل ، وقطرة من بحر ويلات وأضرار السلام مع إسرائيل والذى لايختلف عن ويلات الحروب فقد عرفت الحروب استخدام الميكروبات والجراثيم كأسلحة مثلها كمثل سائر أسلحة الجيش المختلفة كما عرفت قتل الروح المعنوية بمثل قتل النفس وما يدبروه لنا ويتآمرون به علينا لايخرج كونه عن هذا فى أكثر الأحوال تفاؤلا ، ولهذا نؤكد انهم مايزالون يخططون لتدمير كيان أمتنا وقتل أبنائنا ولم ولن يتوانوا عن ذلك لحظة مصداقا لقوله تعالى (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة آية ٢١٧ .

وإذا نظرنا إلى هذه الجرائم على أنها فردية قام بها فرد بذاته أو مجموعة افراد فلابد من عقاب شديد ورادع لمن تسول له نفسه القيام بهذا الجرم ويستوى فى هذه العقوبة المسلم وغير المسلم ابن البلد والأجنبى عنها مهما كانت ديانته فيرى مالك والشافعى وأحمد أن الشريعة تطبق على كل جريمة ترتكب فى أى مكان داخل حدود دار الإسلام سواء كان مرتكب الجريمة مسلما أو ذميا أو مستأمنا (١٤) .

ولا تجيز الشريعة الإسلامية تسليم الجانى لجريمة فى دار الإسلام مهما كانت ديانته أو جنسيته إلى أخرى غير مسلمة بل يحاكم فى الدولة الإسلامية ولا تسقط العقوبة بهروبه وخروجه من دار الإسلام بل تستوفى العقوبة حين القدرة عليه . أما إذا ثبت تورط دولة أو أكثر فى هذا فإن العقاب لابد أن تتخذه الدول الإسلامية والعربية جميعها معا وفى وقتنا الحاضر قد يكون سياسيا واقتصاديا أكثر من أى جانب آخر .

وأخيرا وليس آخرا فإنه ليس كل من يأتى لبلادنا يقصد الإضرار بنا ويأمن بلادنا وعليه وحتى لاتأخذ برىء بذنب متهم وحتى لايقع هؤلاء فى دائرة المحظور

علينا أن نرشدهم إلى السلوكيات المحرمة في ديننا والتى عليهم اجتنابها والبعد عن ممارساتها وإلا فلا مرحبا بهم وعلينا ألا نغض بصرنا عن فعالهم وألا نتنازل أو نتساهل فى أمور ديننا من أجل السياحة والسائحين فمهما طالت الأزمات واشتدت علينا فلن تخرج عن كونها ابتلاء لن يرفع عنا إلا بالإيمان والتقوى تصديقا لقوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) الأعراف ٩٦ .

المراجع

١- جريدة الأهرام المسائى بتاريخ ١٩٩٢/٢/١٣ .

٢- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٧/٩/١

٣- جريدة الحقيقة العدد ١٨٩ بتاريخ ١٩٩٢/١/١٨ .

٤- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٣/٤

٥- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/١٢/١٠ .

٦- جريدة الأهرام بتاريخ ١٩٩٠/٣/٤

٧- جريدة أخبار اليوم بتاريخ ١٩٩٠/٣/٧ .

٨- جريدة الأهرام بتاريخ ٤/ ٣/ ١٩٩٠ .

٩- جريدة الدستور العدد ٩٠ بتاريخ ١٩٩٧/٨/٢٧ .

١٠- مجلة روز اليوسف العدد ٣٦١٢ بتاريخ ١٩٩٧/٩/١ .

١١- جريدة الوفد بتاريخ ٩٧/٦/١٢

١٢- التشريع الجنائى الإسلامى عبدالقادر عوده ج ١ ص ٢٨٧ .

١٣- فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٤٢٧/ ٤٢٨ .

١٤- فقه السنة السيد سابق ج ٢ ص ٤٣٣ .

فى حوار لم ينشر من قبل

إنذار من الشعراوى : لأعداء الصحوة الإسلامية

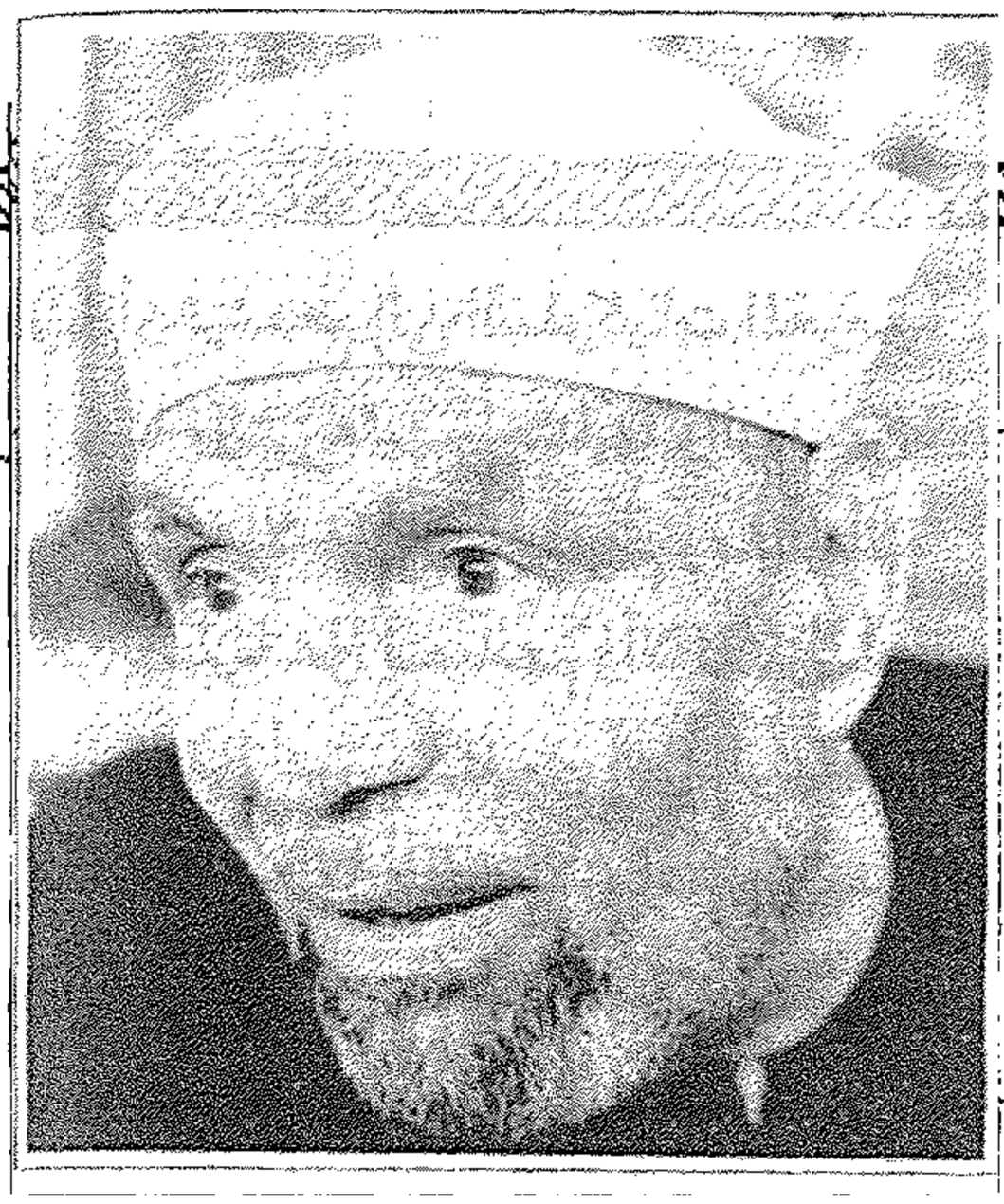

- **كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته إلى أى مبدأ ينتمى وبأى عقيدة يلتزم وبأى مال يتحرك !**
- **يجب أن يبايع الناس المرء الذى يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله .**
- **من يرد فصل الدين عن الدولة لايعرف حقيقة الإسلام .**
- **الذين ينتسبون إلى الإسلام ولا يعملون به أشد عدواة من إسرائيل .**

هذا الحوار تم إجراؤه مع فضيلة الشعراوى - رحمه الله - قبل وفاته ولم ينشر :

.. الحوار يحمل إنذارا على يد فضيلته إلى أعداء الصحوة الإسلامية بلغة واضحة ، أو كما يقال :

(قل لهم الشعراوى يقول : أنت إيه ويتخدم مين وعقيدتك إيه ويتاخد فلوس من مين ؟!) .

كل كاتب ضد الحركة الإسلامية يجب أن يعلن هويته ... إلى أى مبدأ ينتمى وبأى عقيدة يلتزم وبأى مال يتحرك ...

فالشعراوى - رحمه الله - يؤكد أن الإسلام دين ودولة ويرد على ادعاءات وافتراءات أعداء الإسلام .. ويرد على من يصغون الإسلام بالجمود .. وعلى المستوى الدولى يرسم فضيلته الطريق إلى الترابط

الإسلامى الحقيقى بالعمل لا بالشعارات .

● يدعى البعض أن الحكم الإسلامى يتسم بالجمود وأن طبائع الأشياء وتطلعات العصر ضد الجمود ؟

●● الوصف بالجمود ينصرف إلى رأى الأشخاص ولا ينصرف أبداً إلي شريعة الله ... الجمود معناه أنك عرفت شيئا وغابت عنك أشياء .. فكان أن قنن الإنسان الآن على ما يعرف ، وغاب عنه مالا يعرف .. يأتى الزمن فيدفعه إلى أن يبحث ليعرف ، أما الأمر بالنسبة للإله فيختلف .. فكل مارآه الإله يعرف مساره ولا يمكن أن يستدرك عليه شيء ...

● إذن لماذا يتعثر تقنين الشريعة الإسلامية ؟

●● تقنين الشريعة الإسلامية يتعثر لأننا نأخذ رأى البشر فى منهج الله ، والمهم هو تنفيذ الشريعة لا تقنينها فحسب

● هل من حق الحكام والمسئولين أن يستفتوا فى الحكم بالشريعة من عدمه ؟

●● مادمنا آمنا بأنها شريعة الله فلا رأى لأحد ولكن يمكن إجراء الاستفتاء حول تطبيق الشريعة ، نحن هنا لانستفتيهم فى أحكام الشريعة بل فى مسائل تطبيقها .

● يزعم البعض أنه إذا تولى الإسلاميون الحكم فسيلجأون للدكتاتورية ، ويضربون الأمثلة بالحجاج وغيره من الطغاة ، متخذينها ذريعة للدعوة إلى فصل الدين عن الدولة ؟

●● إبحث عن هوية أصحاب هذا الاتهام وكل من يهاجمون الإسلام ، وستجد الإجابة أن العيب ليس فى الإسلام أو الدعوة الإسلامية وهم يعرفون ذلك ، وهؤلاء المغرضون انسبهم إلى واقعهم ، أمسك ورقة وقلما واعمل قائمة واكشف أسماءهم .. قل : فلان هاجم الإسلام ، وفلان أتى بأمثلة للتربص والافتراء على الإسلام ، ابحث عن هوية كل واحد من هؤلاء .. تجده تابعاً فى رأيه .. ومضللاً.

فالإسلام دين قويم .. والإسلام دين ودولة .. ودين الفطرة ودين العدل .. ودين الحق .. ومن يريد فصل الدين عن الدولة لا يعرف حقيقة الدين الإسلامى .. والعيب أبدا لن يكون فى الإسلام وإن أخطأ حاكم هنا أو هناك .

تقويم الحكام

● وماذا عن هؤلاء الحكام الذين انحرفوا وهم يدعون الحكم بالإسلام ؟

●● سأل عمر بن الخطاب هذا السؤال للمسلمين فقال : ماذا تقولون لو ملت

برأسى هكذا .. فقال واحد من المسلمين : والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا .. فقال عمر : الحمد لله الذى جعل فى أمة عمر من يقومه بسيفه .

كما أن سيدنا أبا بكر رضى الله عنه قال : أطيعونى ماأطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم .. ومعنى هذا أن الحاكم الإسلامى الذى يبايع على أنه إسلامى تصبح مهمة الشعب بالنسبة له هى مراقبته .. وذلك للوقوف على ما إذا كان سينفذ حكم الله أم لا .. وعليه فيجب أن يبايع الناس المرء الذى يعتقدون أنه سيلتزم ويكون حكمه وفق تشريع الله .. وبذلك لا يضعون هذه الثقة إلا فيمن يأتمونه على مصالحهم ودينهم .

الصحوة الإسلامية

• هل ترى فضيلتكم أن تلك الحملة على الإسلام رد فعل للصحوة الإسلامية الحالية؟

•• انفعل فضيلته قائلاً : قل للذين يكتبون ضد الإسلام والحيوية الإسلامية الموجودة الآن أنهم يجب أن يبحثوا عن هويتهم ،، وما العقائد التى يخدمونها .. وما الدول التى يسيرون فى فلكها .. ومن أى مال ينفقون .. قل لهم الشعراوى يقول لكل واحد منكم :

(أنت إيه وبتخدم مين ... وعقيدتك إيه .. وبتاخد فلوس من مين ...)

• على المستوى الدولى ومانراه من تفكك وهوان .. ما السبيل إلى ترابط المسلمين من وجهة نظر فضيلتكم؟

•• أولاً : أن نجعل كل دولة إسلامية تعترف بإسلاميتها حتى تجتمع بأمة مسلمة .. أى تصبح دولة مسلمة بحق أولا .. ثم يعلن حكامها أن هذه الدولة دستورها الرسمى الإسلام .. على أن يبقى إسلاما حقيقيا ومطبقاً بالفعل وليس شعاراً .

• هل لو نجحت الدعوة إلى إنشاء جامعة للشعوب الإسلامية .. هل كان ذلك من شأنه أن يعيد اللحمة إلى العالم الإسلامى؟

•• قاطعنى فضيلته قائلاً : أجيب عن سؤالك بتساؤل آخر : هل الجامعة التى سبقت فكرة الجامعة الإسلامية أدت مهمتها بحيث تكون مشجعة لنا .. وماذا أضافت .. ألا توجد جامعة عربية ؟ المسألة ليست مسألة جامعات أو تشكيلات إجعل كل دولة إسلامية تعترف

بإسلامية دولتها .. ثم تعلن أن دستورها الرسمى الإسلام .. على أن يكون إسلاماً حقيقياً ومطبقاً وسوف نجد الترابط .

الخريطة الإسلامية

• ماتصورفضيلتكم لحل مشكلة الأقليات المسلمة المضطهدة فى بعض بلدان العالم ؟!

•• هؤلاء محكومون بالنظام البشرى فالذى يستطيع أن يعيش وهو مطمئن على أداء فرائض دينه فليمكث .. والذى لا يطمئن فليهاجر مادام هذا البلد لايقوم فيه مذهب الله ، إلى أن يطمئن على سلامة دينه وتأديته للعبادات .

أما عن الدول التى تجاهد لإنقاذ المسلمين ويعانون لأنهم بلا مسانده حقيقية .. فالذى يستطيع أن يعين بجسده فيذهب ليحارب فليعين ، والذى يستطيع أن يعين بماله فليعن ، والذى يستطيع أن يعين برأيه فليعن ، وحسبهم انتصارا أن يصمدوا رغم كل هذه الظروف .

• ولكن ماذا عن الاستعانة بغير المسلمين لإلزام المسلمين ؟

•• الحروب التى تدور رحاها بين المسلمين وبعضهم البعض فالقاعدة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل) .

أى أن تأتى طائفة ثالثة (مسلمة) لتقاتل الباغى منهما ولكن لابد أن يكونوا جميعاً مسلمين ...

وعموماً الحرب بين الحق والحق لا تكاد أن تبدأ فتنتهى .. والحرب بين الحق .. والباطل لا تدوم كثيراً فينتصر الحق ... والحرب التى تدور بين الباطل والباطل تستمر وتدوم وتراق فيها الدماء لأنهما يتناطحان إلى أن يتحطما !

إسرائيل ليست العدو الأول !

• هل ترى فضيلتكم أن العدو الأول للإسلام هو إسرائيل ؟

•• إسرائيل ليست العدو الأول للإسلام .. العدو الأول هم المسلمون الذين لم يلتزموا بالإسلام .. الذين يتكلمون ضد الإسلام وهم ينتسبون إليه ويحملون اسمه هؤلاء هم الأعداء الحقيقيون للإسلام .. أما العدو الظاهر فليس على نفس الدرجة من الخطورة .

أجرى الحوار : على القماش

عدالة الإجرام

هل حقاً يقصد القلم معنى الجملة (عدالة الإجرام) ؟!

هل للإجرام عدالة ؟!

بقلم : سلوى عبد المعبود

إنهما النقيضان اللذان لايجتمعان معا إلا ليمحى أحدهما الآخر وينفرد بالساحة .. إنه أحد الأمرين إما العدالة وإما الإجرام. فلا توجد منطقة وسط تجمع بعضا من العدالة وبعضا من الإجرام ... إنهما كالنور والظلام لابد أن يختفى أحدهما ليظهر الآخر .. فكيف إذن يكون للإجرام عدالة . أو كيف تكون العدالة إجرامية ؟

إن ما سبق ذكره لابد منه لكى يفهم العقل الحديث الجارى الآن عبر وسائل الإعلام عن تسليم مجرمى الحرب الكروات إلى محكمة العدل الدولية فى لاهاى ... وقد أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية أن هؤلاء المجرمين الكروات (الكاثوليك) قدموا أنفسهم للمحكمة بمحض إرادتهم ... ويكاد العالم المتحضر اليوم يعتبر تقديم هؤلاء للمحكمة الدولية هو عين العدالة وهو أقصى ماتتطلبه الإنسانية .. وأكثر مماتتطلبه حقوق الإنسان ! !

وإزاء التهليل الذى يمارسه الإعلام لهذه الخطوة .. والذى يقابل كذلك بتنديد وشجب ونقد وحملة إعلامية شرسة على القضاء السعودى لأنه حكم بالإعدام على (قاتلة) بريطانية وأخرى بريطانية بالسجن والجلد لمشاركتها فى (القتل) فلابد أن نشير إلى نقطتين هامتين ...

النقطه الأولى : -

ان هذه المحكمة الدولية لاتعدو كونها حبل النجاة الذى أعطى لفريق تتقاذفه لجة عاتية .. فهم يقومون (واقعياً) بإنقاذ هؤلاء المجرمين القتلة من انتقام أهل الضحايا الذين

يعدون بالمئات .. إن انتشالهم من حياة المطاردة والملاحقة إلى حياة الأمن والبذخ .. والمكافأة على ماارتكبوه من جرائم فى حق المسلمين .. إنها معالجة نفسية لهؤلاء القتلة السفاحين توهمهم أنهم قد نالوا جزاء ماسفكوا من دماء حتى يتمكنوا من العيش بسلام مع أنفسهم دون أن تؤرقهم دماء وصيحات الأطفال الذين تشبثوا بأمهاتهم وهم يذبحون . أو يقتلون رميا بالرصاص .. إنهم يعالجونهم نفسيا ليس إلا ...

أما لماذا هذا الهجوم على هذه المحكمة الدولية .. ؟ !

فلأن أحكامها لاترقى إلى حكم (الإعدام) على أى متهم . بمعنى أنهم يعرفون أن من سيقدم إليهم هو مجرم حرب بمعنى أنه لم يقتل فردا واحدا ...

بل عشرات وربما مئات تبعا لما كان يملك من سلاح وللمنطقة التى قام بتطهيرها من المسلمين .. وقد اغتصبوا العشرات ... وذبح العشرات ... من النساء والفتيات المسلمات .. وأحرق .. ولاحق بالقتل الكثيرين ...

فكيف يعرفون أن هذه هى الجرائم المرتكبة ثم يرفضون أن يكون عقابها هو الحكم بالإعدام .. ؟ !

ألا يعنى ذلك أنهم يغالون فى قيمة دمائهم حتى تعلو عشرات المرات على دماء ضحاياهم المسلمين المذبوحين بلا هوادة فى البوسنة والهرسك .. ؟ !

ألا تعنى تلك المحكمة إذن مجرد (خدعة إعلامية) .. تعطى الصليبية الدولية بعض الإنسانية المفتقدة .. وتعطى المجرمين الإحساس بالامان ونيل الجزاء .. وتغطى على حق المسلمين وأبنائهم فى الثأر والانتقام .. بدعوى .. لقد نال المجرم جزاءه ..؟؟

النقطه الثانيه : -

إن العدالة الدولية معاييرها صليبية تنقلها إلى مصاف الظلم المفضوح والتواطؤ الصريح المعلن مع المجرمين .. وهذا واضح على مستوى الساسة .. وعلى مستوى المجرمين أنفسهم الذين كانوا مشغولين بذبح المسلمين العزل بينما الساسة الدبلوماسيين يقومون بعملية تغطية سياسية دبلوماسية للجرائم عن طريق إطالة وقت المفاوضات .. ليتم التخلص من أكبر عدد من الضحايا دون أن ينتبه العالم

ومن أمثلة هذه العدالة الصليبية ...

● إن أمـريكا أسـرعت بتـدمـيـر القـوة العسكرية العراقيـة بدعوى أن اعتـداء دولة على دولة مجاورة هو أمر لايجب أن تسكت عنه الشرعيـة الدوليـة ... وهى نفس الدولة التى سـمحت لكرواتيـا بالاستـقـلال لكنهـا رفـضت أن تعطى نفس الحق للمـسلمين فى البوسنة الواقعة على نفس الرقعـة الجغرافية وتجاهلت نداءات الاستغاثة من المسلمين العزل الذين يذبحهم رابع جيش فى العالم من حيث التسلح .

● إن أوربا رفضت فى صلافة ووقاحة رفع حظر السلاح عن المسلمين ليشتروا سلاحا يحـمون به نسـاءهم وفـتـيـاتهم وبناتهم من الاغتصاب والقتل .. فسمحت للصرب فعليا بأن يدافـعـوا عنهـا ضـد الإسـلام كـمـا قـال سيمودرماتشيا قائد الشرطة الصربية فى بريدور شمال البوسنة (١) .

وهى أوربا التى أطلقت يد المجـــــرم الأرثوذكسى يلغ فى دمـاء المسلمين كما يلغ الخنزير دون عقاب ... حتى قال نيكلسون :

(إن أوربا لاتريد إنقـاذ سكان سـرايـيـفـو لأنهم مسلمون ولو كانوا مسيحيين أو يهود لأنقذتهم) (٢) .

● وها هى فرنسا تتوعد بالحرب والقصف الجوى ... وتتنمر فى وسائل الإعلام وتظهر عضلاتها العسكرية كأبرز ماتكون من أجل إطلاق سراح رهينين فرنسيين احتجزتهم إحدى الدول .. وهى نفس الدولة التى يقوم رجالها التـابعـون للأمم المتـحـدة بإطلاق الصـواريخ المضيئة على مطار سراييفو لتفضح تسلل المسلمين المحاصرين من طرف الصرب والذين يعبرون المطار كل يوم لشراء المواد الضرورية للحياة من منطقة مجاورة ... فتضيء الساحة .. ليقتل الصرب المسلمين بدقة ويتلهـون بمنظر دمـاءهم المسـالة على أرض المطار (٣) .

وهى نفسها الدولة التى صنعت السكر فى مصانعها مستخدمة عظام المسلمين الجزائرين (٤) .

● وهاهو سيروس فانس مفوض الأمم المتحدة يقول منفعلاً وغاضباً ومتعاطفاً :-

(إن الأسرى الصرب لدى المسلمين يموتون من شدة البرد بعد أن حبستهم القوات

البوسنية فى مخزن للحبوب فى سراييفو . إن محنة الأسرى الصرب أمر مروع يثير الصدمة والأسى وهو أمـــر ســيطرح فى المحــادثات القادمة) (٥) .

وهذا الرجل هو نفسه الذى رفض السماح باستخدام المسلمين للسلاح وصرح بكل غرور (ليس هناك من طريقة لحل المأساة الدامية فى البوسنة إلا التفاوض) (٦).

● وهذا الرجل المتــعــصب للأرثوذكس الصليبيين نسى عدة حقائق هامة ، فهؤلاء الأسرى كانوا جنودا مدججين بالسلاح وقادمين لقــتل وذبح أهل البــوسنة المسلمين وقــتلوا وذبحوا واغتصبوا نساءهم فلما وقعوا فى أيديهم أسـرى .. وضــعــوهم فى مــخــزن للحبوب.

● ومخزن الحبوب هذا الذى وُضعوا فيه كان متسعاً .. لم يُكدسوا فيه كل مئة مثلاً فى حجرة أربع أمتار فى خمسة .. ولم يمنعوا من الخروج لقضاء الحاجة .. ولم يُحرموا الطعام .. ولم يتم إعدامهم .. مع أن هذا عقابهم العادل على جرائمهم .. وكل ما اشتكاه هذا الصليبى الحاقد هو الشعور بالبرد الفارس .. فهل لم يكن يقرأ التقارير والإحصاءات التى سجلتها وكالات الإغاثة التابعة للأمم المتحدة والتابعة للدول الأخرى والتى قال بعضها وأذاعته الأنباء أن أكثر من مئة مسلم ماتوا بسبب البرد الشديد والثلج المتراكم وانعدام التدفئة ..

● هذا البرد الشديد الذى شكا قسوته على الأسرى الصرب الأرثوذكس ..

ألم يسأل نفسه من المتسبب فيه .؟ ألم يكن يعلم أن قذائف المدفعية الصربية تسببت فى تعطيل شبكات الكهرباء فانقطعت التدفئة عن المنازل التى لاتزال قائمة وعن المستشفيات واضطر الناس إلى قطع الأخشاب وتحطيم أثاث منازلهم لاستخدامه للتدفئة ...

أكان يطالب المسلمين بتدفئة المتسبب فى موتهم برداً .. وفى تجمد أطراف أطفالهم وفى موت العجائز الضعاف فى درجة حرارة دون الصفر بكثير ...

● هذا الرجل الصليبى الحاقد ... نسى أن المعتقلات الصربية ليس بها مئة صربى كما كان عدد هؤلاء الذين يبكى عليهم .. بل كان بها الآلاف وعشرات الآلاف من الرجال والنساء

.. والرجال كانوا يعانون الجوع الشديد والتعذيب المتواصل نفسيا وجسديا .. وكانوا يقتلون بالجملة ويدفنون بالجرافات ...ويمنعون من النوم بسبب التكدس ... والنساء المسلمات كن محتجزات للاغتصاب المدروس حتى ينفذوا مقولة كارادينش السفاح القاتل (يجب أن يحمل النساء المسلمات أجنة صربية) ...

إن المآسى المرعبة التى عاشها المعتقلون المسلمون وعددهم عشرات الآلاف كان مصيرهم مجهولاً .. وبقى أغلبهم حتى الآن كذلك لم تكن تستدعى منه البكاء أو التباكى .. بينما كانت العدالة الصليبية تجعله يتباكى على الخنزير الصليبى ...

● وها هى بريطانيا التى يرفض قائد كتيبتها فى البوسنة نقل المئات من الجرحى والمصابين المسلمين المدنيين بعيدا عن مرمى القذائف الصربية يتذرع بالقول : - (إن نقل الجرحى والمرضى يخرج عن نطاق المهمة الموكولة إليه) (٧) .

وهى نفسها التى رفضت رفع الحظر عن استيراد السلاح للمسلمين ، وتركهم عرضه للقصف الصربى فى أى وقت وفى أى مكان .

وهى نفسها التى تستنفر كل طاقتها الإعلامية لتستعدى العالم على القضاء السعردى وتشكك فى نزاهته وعدالته لأنه حكم بالإعدام على(قاتلة) بريطانية وحكم على أخرى بالجلد والسجن للمشاركة فى قتل ممرضة استرالية على أرضه ...

وإذا بشركات السلاح البريطانية تعرض مليون دولار لتفدى رقبة القاتلة .. وإذا بالأمير البريطانى وولى العهد شخصياً يلمح إلى التدخل لصالح القاتلة . وإذا بالإعلام يتباكى شفقة على القاتلة لاعلى القتيلة .

فبأى معايير للعدالة إذن يتعامل هؤلاء البرابرة .. فى هذا القرن التعيس .. ؟ !

إن تجاهل حق إنسان فى القصاص من قاتليه .. والتمسك بحق إنسان آخر رغم كونه قاتلاً وسفاحاً .. لهو حقاً استبدال للإنسان بالحيوان ... وإعلاء لحق القاتل ... وطمس لحق الضحية ...

● إن (العمرى شوريك) المتحدث باسم منظمة العفو الدولية يقول : (إن الجلد تعتبره المنظمة عقوبة وحشية وتنتقده بشده) (٨) .

وتمنيت لو أننى صفعت هذا المتحدث بقولى له : كنا سنكون ممتنين وشاكرين لو جلدنا - نحن المسلمات البوسنيات - ألف جلدة حتى الموت ... ولاتتعرض للاغتصاب الوحشى البشع الذى نالنا على أيدى جيراننا الصرب الأرثوذكس ...

ترى الجلد عقوبة وحشية .. ولاترى الاغتصاب جريمة أكثر توحشاً .. أم أن رقة إحساسك البالغة أصابت عينيك بالعمى وأذنيك بالصمم فلم تسمع وكالات الأنباء الأجنبية ... ؟ !

أم أن مفهوم العدالة عندك والرأفة لايتسع إلا للبريطانيات .. ؟ !

وفى نفس اللقاء قال منفعلاً بصوت عاطفى : (يجب أن يكون العقاب إنسانياً) ووجدت قول الله تعالى يتردد بقوة : -

(ألا ساء مايزرون) ..

فى مثل هذا الزمن المقلوب الحقائق .. البادى التوحش.. يطالب القوم بإنسانية العقاب دون حياء .. يشفقون على المجرم .. يتعاطفون مع القاتل .. يتباكون مع السفاح .. فلماذا لايحق لنا أن نطالب بما سنطلق عليه (إنسانية الجريمة) تبعا لمفهومهم المقلوب ..

أين إنسانية الجريمة حين يقدم الصرب الأرثوذكس على وضع الأطفال فى فرامات اللحم ومطاحن الأعلاف ؟ ! (٩)

أين إنسانية الجريمة حين يسأل الشخص الأعزل عن اسمه فإذا أظهر هويته الإسلامية قابلوه بزخات الرصاص الحى ؟ أين إنسانية الجريمة فى إحراق القرى والسير على جثث المسلمين وأشلاءهم بالدبابات .. ودفن جثثهم بالجرافات ؟ ! أين الإنسانية وأين أنت ومنظمتك واغتصاب البنات الصغيرات والنساء والفتيات كخطة عامة منظمة يسير عليها الصرب الأرثوذكس فى البوسنة لمدة ثلاث سنوات ؟ ! (١٠)

هل نخطىء حين نقول آسفين لقد حرمنا الأرثوذكس أيها الرجل من أى مظهر من مظاهر الإنسانية عند ارتكابهم الجرائم فى حقنا ؟...

فلماذا لم تطالبوهم ببعض الإنسانية المجرمة ... أو التحلى ببعض العفو وعدم ذبح الصغار فى أحضان الأمهات ؟

.. إن منظمة العفو الدولية قد قامت بحملة شرسة من قبل على السعودية لأنها أعدمت إثنين من رجال الدين الفلبينيين .. كان بحوزتهما كتب تحوى تجريما وقذفا فى حق الإسلام ...) (١١) .

وقد امتلأت الدنيا صخبا وعويلاً .. وتدخل رئيس الفلبين ذاته من أجلهما ... وقال مستعطفاً : - (إن يوم عيد الميلاد هو يوم سلام ومحبة ؟ !)

فلماذا يكون يوم سلام ومحبة لهم ... ولايكون كذلك بالنسبة للمسلمين .. الذين قصفهم الأرثوذكس الصرب قصفا وحشيا فى ذات اليوم ، كما قصفهم الروس الأرثوذكس بعد ذلك بعامين فى جروزنى قصفا مماثلاً ؟!

فهل قصف المسلمين فى عيد الميلاد يزيد من سلامهم ومحبتهم .. فيحيون تلك الشعيرة الدينية بحماس .. ؟ !

أم أنهم بشر فى عروقهم دماء .. والمسلمون ليس لهم حق البكاء .. أو المسائلة .. أو الانتقام ..؟

إن التعاطف مع القتلة والسفاحين ليس غريباً .. فالولوغ فى الدماء الموحدة يملأ جوانح القوم سعادة ويطربهم ويزيدهم إحساساً ببطولتهم الخارقة ... إنها التفسير الفعلى لقوله تعالى : -

(لايرقبون فى مؤمن إلا ولاذمة) .

ولكن يبقى سؤال هام لابد أن نعرضه على كل ذى عقل واعى : -

هل يمكن أن نتغاضى عن حقوق الإنسان الذى قتل والذى حرق والذى دمر مستقبله أو قتلت أسرته ... ونتجاهل دمه وماله وعرضه وننظر فقط إلى القاتل فنطالب له بالشفقة .. ونصفه بالإنسان .. ؟ !

وهل كان المقتول والضحية إنساناً .. أم أنه كان فقط من الكلاب الضالة .. أو القطط التى لافائدة منها .. ؟ !

... وهل هذه (عدالة) .. أم هى :

(عدالة الإجرام) .. تصبغ العصر كله بصفه الحيوانية وتشهد له بالتردى دون الإنسانية بكثير .. ؟ !

سلوى عبدالمعبود

هيكل في محاضرة ببيروت :

التيار الإسلامى أقدر على المقاومة

قال الكاتب محمد حسنين هيكل إن السياسة الأمريكية فى فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة خطفت قضية حقوق الإنسان كما كان يجرى خطف الطائرات ، وبدأت استغلالها بطريقة انتقائية لا تصدر عن حرص والتزام وإنما تقصد إلى تشهير وابتزاز لمن تريد هذه السياسة أن تطالبهم بعقاب أو تردهم إلى طاعة أو تشير إليهم بتحذير وقال فى المحاضرة التى ألقاها بنقابة المحامين اللبنانين ببيروت إن الحرص على مقاومة تلك التجاوزات يرد صراحة فى إعلان حقوق الإنسان لكننا بالخبرة نعرف أن القوة عالمية أو محلية لها مزاج انتقائى يأخذ من مواد القانون مايريد ويجحد باقيه بالتبريد .

وقال إن العالم العربى يتحمل مليون دولار يوميا ليتكلم مع نفسه من خلال ٣٠٠ ندوة أو محاضرة أو اجتماع يعقد يوميا إلى جانب كلامه مع نفسه فى وسائل الإعلام المتعددة وهذه الظاهرة فى بعض ممارستها انتهاك لعقل الإنسان لا يقل مأساوية عن انتهاك حقوقه .

وأشار إلى أنه من غير المتصور أن تصبح الأسلحة النووية أداة جاهزة فى الصراع بين الهند وباكستان لكن المؤكد أن هذه القوة النووية سلاح سياسى هائل فى هذا الصراع .

وقال الأستاذ هيكل إن يهود العالم نجحوا فى سحب العداء للسامية من مشاعر الغرب الأوروبى واحلوا مكانه عداء مع الإسلام .

وأكد ضرورة أن تنزع الأمة العربية نفسها من فكرة الهزيمة التى أصبحت وسيلة متعمدة لاصطياد حيويتها وقال إن مستقبل الأمة قادر على الوفاء بوعده ، وإن استعادة ثقة الأمة فى نفسها وثقتها بمستقبلها المشترك هو فى حد ذاته المعادل السياسى لمائة ترسانة نووية .

وأضاف هيكل (إن لبنان قارب عربى معرض للأخطار نفسها التى تتعرض لها الدول العربية ، وما ينطبق على غيره ينطبق عليه) ولكنه اعتبر (أن الثقة بالمستقبل جيدة ، لكن يجب أن نعرف أن هذا القارب كله فى مهب الريح والمشكلة الأكبر أنه لم يجد قبطاناً) .

جاء كلام هيكل فى محاضرة القاها فى نقابة المحامين فى بيروت بدعوة من نقيب المحامين ، وقال (إن اللعبة التى بدأت فى مدريد عام ١٩٩١ انتهت واقعياً باغتيال

إسحق رابين ورسمياً عند انتخاب نتانياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية) واعتبر (أن المأزق الذى وصل إليه الرهان العربى على الولايات المتحدة أدى إلى ظهور أوسع للتيار الإسلامى باحتمال أن يكون بديلاً أقدر على المقاومة فى موقف فشلت فيه كل الاختيارات الكبرى) .

وكشف هيكل أن إسرائيل كانت على وشك (ضرب المواقع النووية الباكستانية قبل ساعات من إجراء التجارب النووية هناك وأن أى تقارب نووى باكستانى مع أى طرف عربى سيؤدى إلى ضربة أميركية للمنشآت النووية الباكستانية) واعتبر (أن الهند وباكستان قررتا تخطى الحاجز النووى وكسر احتكاره بأى ثمن ، وقد نجحتا بذلك ، ومن الطبيعى أن يؤدى ذلك إلى سباق نووى فى شبه القارة الهندية ، وأن ذلك لن يؤدى إلى حرب بينهما لأنهما تجاوزتا مرحلة الطفولة النووية ، ووصلتا إلى مرحلة الصبا ولأن الذين يختبرون حقائق القوة النووية وطبائعها هم أول من يعلم بتبعاتها ومخاطرها) وأشار إلى أن (ثلاثة أطراف عربية ساهمت بنحو بليون ومائة مليون دولار على الأقل فى المشروع النووى الباكستانى ، وأن باكستان نجحت فى تقديم هذا المشروع إلى الأطراف العربية بوصفه مشروع القنبلة الإسلامية)..

تهنئة من قلوبنا

الافراج الذى تم عن عدد من قيادات الإخوان المسلمين بعد قضاء فترة السجن التى كان قد تم الحكم عليهم بها – ٣ سنوات – هو فى حد ذاته نوع من الانفراجة ، يجب أن تستمر ..

ولكن بداية يجب أن نوضح أن هؤلاء قد تم حبسهم أصلا ظلما ، لأنهم حوكموا أولا أمام محكمة استثنائية وهذه وحدها دليل على الظلم – ولأنهم ثانيا أدينو بتهمة محاولة إنشاء تنظيم سياسى ، وبديهى أن حق التنظيم السياسى العلنى أمر مقرر فى كل الدساتير والأعراف القديمة والحديثة ولا شئ فى أن نعمل مجموعة على إنشاء حزب أو حركة عادية طالما أنها لا تتآمر ولا تستعمل القوة فى فرض مبادئها ، وبديهى أن من حق الإسلاميين أن تكون لهم أحزاب علنية تعبر عنهم .. على كل حال فإن عدم اعتقالهم بعد انتهاء مدة حبسهم هو مؤشر طيب ، ولكن يجب أن تتبعه مؤشرات أقرب نحو مزيد من الانفراج منها إصدار عفو عن باقى المحكومين الذين لم تنتهى مدة حبسهم ومنها السماح للإخوان المسلمين بإنشاء حزب علنى رسمى .. تهنئة للإخوة العائدين إلى فتنة الحياة بعد صبر السجن ودعاء أن يجعله الله فى ميزان حسناتهم .. ومرة أخرى تهنئة من قلوبنا ...

الأزهر إلى أين ؟!

د . عبد الودود شلبى

من شيخ أزهرى (د . عبدالودود شلبى)
إلى شيخ الأزهر :

حقائق هامة حول :

- **موقف مشيخة الأزهر من إسرائيل والروتارى .**
- **الدعوة والدعاة وتدنى مستوى التعليم الأزهرى .**
- **حكايات عن صمود الأزهر فى الماضى .**

الأزهر إلى أين ؟!

إنه ليس مجرد تساؤل يطرحه الدكتور عبد الودود شلبى أحد العلماء الأزهريين البارزين والغيورين على الأزهر وعلى الإسلام من خلال كتابه الهام الذى يحمل نفس العنوان ليقدم لنا بانوراما شيقة عن الأزهر زمان .. وذكرياته القديمة فى صحن الأزهر والمواجهات السياسية التى خاضها الأزهر ورجاله ضد ظلم الحكام ويتوقف بنا بعض الوقت مع شيخ الأزهر ومواقفه فى العديد من القضايا الحيوية والحساسة ... معارك وحكايات عن الدعوة والدعاة والتعليم والتعلم وجارودى فى جامعة الأزهر .. تساؤلات كثيرة ومناقشات حية وحيوية ومحاور هامة ننتقل بسرعة من فقرة إلى أخرى لنتعرف على محنة الأزهر الحقيقية من خلال كتاب الأزهر إلى أين ؟

يقول المؤلف إن الأزهر فى محنة حقيقية .. ودعك من الكلام الذى يتشدق به المسئولون فيه ودعك من التباهى والتفاخر بكثرة المعاهد والكليات .. إنها (عشوائيات) قامت على غير أساس !

بل إن الاستزاده من إنشاء هذه المعاهد وهذه الكليات أصبحت تشكل خطرا على العملية التعليمية فى مختلف مراحل التعليم فى الأزهر كله .. من المعهد الابتدائى إلى الجامعة.

إنه لعزيز على أى مسلم غيور أن يسأل مثل هذا السؤال ..

فالأزهر يمثل فى مصر (قدس الأقداس) ولكن ما الحيلة إذا كان رصيده قد أوشك على النفاد ؟ وما الحيلة إذا كانت المحاكم فى مصر قد أدانته بالتقصير والعجز ؟ !

ويقول المؤلف : لو كان للأزهر وجود حقيقى ما ارتفعت فى مصر صيحات الإلحاد والتطرف واختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلح .. محنة الأزهر فى عدم تعريفه بدين الإسلام السمح .. ومحنته فى تقويم اللسان العربى الذى يكاد يختفى حتى فى الأزهر نفسه !

ومحنة فى الحفاظ على تاريخه ودوره وأثره ومحنة فى الرجال الذين كانوا شموس المعرفة الإسلامية الصحيحة فى جميع أنحاء الدنيا

... إن الأزهر الذى عرفناه لم يعد قائماً ، والعلم الذى درسناه أصبح دارساً ، وواجب ، بل فرض على الدولة وعلى كل مسلم ومسلمة أن يقيل الأزهر من عثاره اليوم قبل الغد .

وتعالوا بنا سويا نتصفح بعضا من أوراق هذا الكتاب .. يقول الدكتور عبدالودود .. منذ أكثر من خمسين عاما ومنذ خطت قدماى أولى الخطوات فى طريق العلم وفى (كتاب القرية) كان أمل الآباء والأمهات أن يصبح أحد أبنائهم شيخا ويمسك (عمودا) من أعمدة الأزهر كان الأزهر أشبه بالبرلمان الذى يترجم رغبات الشعب رضا وسخطا والترجمة من السخط كانت أكثر بطبيعة الحال ، لأن شئون الحكم فى ذلك الوقت كان فيها الكثير مما يسخط والقليل مما يرضى .. وكان وجدان الناس فى أغلب أقطار الإسلام وجدانا دينيا وكانت عاطفتهم فى أغلب الأحوال قائمة على الدين والعقيدة ... وكان العلماء والمجاورون يستمعون إلى الشعب حين يلجأ إليهم فيغضبون على من أوقع بهم الظلم ... بل نجد فى بعض الأحيان أن الحاكم الظالم كان يعلن توبته أمام العلماء ويعاهد أمامهم الله أن يعدل بينهم فى حكمه .

شيخ الأزهر

(وقفة مع الشيخ)

يتوقف المؤلف مع شيخ الأزهر عند قضيتين هما زيارته لأندية الروتارى وموقفه من إسرائيل وزيارة إسرائيل والتطبيع معها .

ويذكر أن الروتاريين .. أوقعوا الشيخ فى الفخ وحصلوا منه على ما لم يحصلوا عليه من قبل ! بل جعلوا من زيارته لهم إعلان براءة وفتوى شرعية تبيح لهم التصرف بلا حذر والتغلغل فى أعماق الشعب المصرى بلا خوف وهذا هو الهدف الحقيقى من دعوتهم لشيخ الأزهر .

أما عن موقفه من إسرائيل والتطبيع فيوجه الدكتور عبد الودود حديثه إلى شيخ الأزهر متسائلاً وبناءاً على أحاديثه ومواقفه ... التى ذكر فيها أنه يجوز أن تحذف من رسالته القسم الخاص بفلسطين لأن أحوال الستينات تختلف عن أحوال التسعينات ... ويتساءل الدكتور شلبى .. ما الذى تغير فى فلسطين .. هل عادت إلى أرض الإسلام كما كانت ؟

وهل أعيد الأقصى إلى المؤمنين من أمة محمد ؟

وهل توقفت المذابح ضد المصلين فى المساجد؟

وهل يجوز التطبيع مع الظالم الغاصب ؟

إن إسرائيل .. لم تكن فى يوم ما حقيقة يافضيلة الإمام ولم يكن لليهود عبر عصور التاريخ أية حقوق فى فلسطين .. وإذا كان للأوهام والأكاذيب أن تروج هذا الرواج لأصبحت الحياة كلها عبثاً .. اليهود لم يحكموا فلسطين سوى عقود قليلة .. والفرس والبابليون والرومان والمصريون أقاموا فى فلسطين أضعاف هذه العقود ولسنوات طويلة أما الكنعانيون .. أى الفلسطينيون - أصحاب الأرض وسكانها الأصليون .. فكانوا ومنذ آلاف السنين يعيشون فوق هذه الأرض كما كانوا ومنذ آلاف السنين أصحاب هذا الحق وأهلها الأصليين دون أى شعب .

دخول الحاخام اليهودى الأزهر

يقول الدكتور عبدالودود شلبى إن مقام مشيخة الأزهر عظيم وأعظم من ذلك كله أن يكون الجالس على مقعد هذه المشيخة جديرا بالاحترام والتقدير ! .. وكما قلت سابقاً ما الحيلة إذا كان للإمام الأكبر فى كل يوم جديد يثير السخط والغضب !!

وما الحيلة إذا كان الإمام الأكبر لا يستقر على حال يتميز فيها الخبيث من الطيب !

إن ثورتك على من - استنكروا - زيارة حاخام إسرائيل الأكبر تجاوزت كل حد ! !

وهل يتصور أحد أن يتفوه الإمام الأكبر بمثل

ماتفوه به من سباب وشتائم ضد الذين خالفوه الرأى ؟

وهل من المعقول أو المقبول فى عرف أى عاقل أو مجنون أن يصف شيخ الأزهر من اعترضوا على هذه الزيارة بأنهم (ولاد كلب)!

لن أناقشك فى مقابلة هذا الحاخام أو غيره ..

فقد رضيت لنفسك مالم يرضه من قبلك أحد !!

حتى (الأنبا شنودة) لم يرض لنفسه هذا الموقف ..

وهل أبالغ يافضيلة الإمام إذا قلت : إن موقف (الأنبا شنودة) هو الموقف الحق !!

قد تقول : إن بيننا وبين إسرائيل اتفاقات وعهود واجبة الاحترام ؟ لقد نسيت ماقلته فى كتابك بشأن مثل هذه الاتفاقات والعهود مع اليهود !! ...

ثم أى اتفاقات تلك التى (تقرر) نفى شعب مسلم من أرضه ومحوه من الوجود ؟

ولكن ماذا عن مذبحة لجنة الفتوى؟

ومذبحة لجنة الفتوى !! والأسباب الحقيقية وراء إجهاضها ؟

وقصة القرار رقم (١١٥٠) بإعادة تشكيلها ؟

ولماذا حدث كل هذا أصلا يامولانا ؟ أسئلة إجابتها معروفة فلم تكن المصلحة هى الدافع ، ولم يكن لإعادة تشكيلها سبب جوهرى واضح .. فالكل يعرف الأسرار الحقيقية وراء هذا الإجهاض أو هذا الذبح ! .. وهى أسرار لم تعد خافية على أحد ممن يهمه أمر الأزهر ...

فقد حدث ماحدث لأسباب (شخصية) بحته ! ... ولموقف سابق من أعضاء هذه اللجنة من فتاواكم التى خالفت بها إجماع الأمة ! ومن رئيسها (الشيخ عطية صقر الذى ذهب إلى مكتبه فى أول يوم تولى فيه أمر المشيخة فنصحه ثم خرج ولم يعد إلى مكتبه مرة ثانية) الذى لم يدخل إدارة الأزهر منذ جلستم فى مقعد المشيخة !!

ألا ما أبعد الفارق بينك وبين من سبقوك إلى مشيخة الأزهر يافضيلة الإمام!!

وأخيراً يوجه الدكتور عبدالودود شلبى رسالة إلى شيخ الأزهر قائلاً: فانظر أى رجل تكون إذا وقفت بين يدى الله عز وجل فسألك عن نعمته عليك كيف رعيتها ... لقد أصبحت شيخاً كبيراً أثقلتك النعم .. وعلمت حجج الله تعالى مما حملك من كتابه وفقهك فى دينه وفهمك من سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فربى بك فى كل نعمة أنعمها عليك .. وقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك عليها أن يرحمك منها ... أجل يافضيلة

الإمام لقد أصبحت بحال ينبغى لمن عرفك عليها أن يرحمك منها .

تدهور المستوى التعليمى بالأزهر:

هل يصدق مسلم أن خريج الأزهر لا يعرف الفرق بين الشيعة والشيوعية ؟ وهل يخطر ببال أى مسلم ألا يعرف (موجه) فى العلوم الشرعية والعربية الفرق بين الأفعال الثلاثة المعروفة هل يتصور مجنون أو عاقل أن يقرأ أحد خريجى الأزهر أول سورة التكاثر فيقول :

إلاهكم التكاثر بدلا من ألهاكم التكاثر وهل سمع أحدكم بسورة فى القرآن إسمها سورة (عمر) !!!

إن المدرسة التى كتبت ذلك على سبورة الفصل لتلميذاتها لم تكن تعرف الفرق بين خط النسخ وخط الثلث ! !

فقرأت سورة (النبأ) المعرفة بسورة (عم) على أنها سورة عمر ! ؟

وأخطر شىء فى العملية التعليمية بالأزهر إلغاء (تحفيظ القرآن) فى جامعة (القرآن) المعروفة باسم جامعة الأزهر !

طلاب الأزهر الآن وفى كل مراحله غرباء عن اللغة العربية وعن العلوم التى تستمد من القرآن .. وهذه حقائق يعرفها الناس جميعاً ولا ينكرها أحد .. فطلاب الأزهر من سنيه الأولى إلى آخر مرحلة عليا فيه لا يحفظون القرآن فكيف يكونون دعاة للإسلام وهم لا يعرفون دستور الإسلام ؟ ! وطلاب الأزهر الآن لا قدرة لهم على إقامة السنتهم بالعربية الفصحى .. فكيف يفهم نصوص الشريعة من لا يفقه العربية ؟

المصيبة كما يقول الدكتور شلبى أن أسوارنا قد تساقطت واحدا بعد الآخر .. وكنت أظن الأزهر هو سدنا العالى والأخير أمام موجات التغريب وضياع اللغة والدين ولكن يبدو أننا ولا حول لنا ولا قوة إلا بالله وبعد أن صار هذا هو حال الأزهر سنشرب جميعاً وقريباً جداً من البحر المالح !!

الدعوة والدعاة

يتعرض المؤلف لمشاكل الدعوة فيقول إن المسئولين فى الأزهر يعلنون من وقت لآخر عن وجود خمسة آلاف داعية ومبعوث منتشرين فى أنحاء الأرض وفى هذا الكلام شطط وافتراء على الحقيقة التى لا صلة لها بهذا الرقم أو هذا العدد ... إنه كلام يقال للدعاية ، والدعاية غير الدعوة العدد الحقيقى ثلاثة آلاف مابين مبعوث ومتعاقد ... والمتعاقدون هم الأغلبية العظمى الذين سافروا إلى البلاد العربية لا لنشر الدعوة بل لتحسين أحوالهم البائسة وفى بلاد العرب نادراً مايسمح لأحد

من هؤلاء المتعاقدين بالخطابة والويل لمن يتعرض لآفات المجتمع وعاهاته .

أما عن المبعوثين فى أوربا وأمريكا فالحال أسوأ .. فهم وإن كان عددهم لا يتجاوز أصابع اليد .. فإن معظم جهودهم تنحصر فى الصلاة بالمسجد إذا حضر الوقت أو فى الصلاة على ميت مسلم أدركته المنية فى عواصم الغرب ... إن ملف هؤلاء المبعوثين ملىء بالعجب .. كثير منهم ذهب ولم يعد ! ومنهم من اشتغل بالتجارة وشراء الشقق .. وآخرون تفرغوا لبناء محطات تموين السيارات بالنفط وفريق رابع اتفق مع دول أخرى سخية الجيب واليد ! أما مصر أو الأزهر فقد خرجا والى الأبد من القلب !

نقلا عن النشرة الدولية لبحوث الإرساليات التنصيرية يقدم المؤلف صورة عن النشاط التنصيرى فى العالم مقارنة بالنشاط الدعوى المتدنى ... عدد مؤسسات التنصير وإرسالياته ووكالات الخدمات النصرانية ٨٨٠ ١٢٠ مؤسسة. المعاهد التى تؤهل المنصرين وتدربهم بلغ عددها ٢٠٠ ٩٩ معهدا .

المنصرون المحترفون العاملون على رأس العمل التنصيرى يبلغ تعدادهم ٢٥٠ ر٢٠٨ ر٤ منصراً .. وفى موسسات التنصير هذه ٠٠٠ر٠٠٠ر٨٢ مليونا من أجهزة الكمبيوتر ..

وعدد المجلات التى تصدرها المؤسسات التنصيرية يبلغ ٩٠٠ ر٢٤ مجلة .

وعدد الكتب التى أصدرتها هذه المؤسسات بلغ فى عام واحد ٦١٠ ر٨٨ كتاب .. ومحطات الإذاعة والتلفاز التى تبث التنصير يبلغ عددها ٣٤٠ ر٢ محطة. ونسخ الأناجيل التى وزعتها (مجاناً) فى عام واحد هى ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٣ نسخة .. والمدارس ورياض الأطفال التى تشرف عليها كنائس التنصير تبلغ فى العدد ٦٧٧ر١٠ مدرسة والطلاب الذين يدرسون فى هذه المدارس الكنسية يبلغ عددهم ٩ ملايين طالب .. والمستشفيات التى تملكها يبلغ عددها ٦٠٠ ر١٠ مستشفى ودور إيواء العجزة والأرامل والأيتام التابعة لها هى ٦٨٠ دارا وعدد الصيدليات المملوكة لها هو ٠٥٠ ر ١٠ صيدلية وميزانية خدمة المشاريع النصرانية تبلغ ١٦٣ مليارا من الدولارات ... ودخل الكنائس العاملة فى التنصير هو ٣٢٠ ر٩ مليارا من الدولارات ودخل الإرساليات الأجنبية هو ٩٠٠ ر ٨ مليار دولار ولقد بلغت التبرعات التى قدمت للكنيسة فى سنة واحدة هى سنة ١٩٩٠ (١٥٧ مليون دولار) فهل بعد هذه الأرقام من الممكن أن نفيق من غفوتنا ...

د . ليلى بيومى

الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا فى ذمة الله

رحم الله الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا الذى ننعيه إلى الأمة المصرية وسائر الشعوب الإسلامية عالما جليلا متفقها متبحرا فى اللغات الشرقية وآدابها وتاريخها وحضارتها وفى مقدمتها اللغة الفارسية .. وكان رحمه الله يفتح فى هذا المجال من التخصص بابا واسعا على الحضارة الإسلامية بكل ثرائها فى وقت كانت فيه كل الأبواب الرسمية وغير الرسمية والعلمية وغير العلمية تفتح صوب لغات وثقافات الغرب وحده وترى فيه وحده أيضا عنوان الحضارة والتقدم دون سائر الأمم وقد أضاف الدكتور شتا إلى جانب تخصصه العلمى الدقيق والواسع والذى وصل فيه إلى أبعاد متفوقة فى كم إنتاجه البحثى وقبل ذلك فى رفعة ومكانة وقيمة هذا الإنتاج اهتمام آخر لمتابعة التطورات الثقافية والسياسية المعاصرة فى بلدان غرب ووسط آسيا وفى مقدمتها إيران حيث تابع بقلمه وفى دراسات جادة وموضوعية بعيدة عن الانحياز والمبالغة أفكار وتطورات الثورة الإسلامية فى إيران ثم تطورات الحركة الإسلامية فى بعض البلاد المجاورة مثل تركيا وبهذا ضرب رحمه الله المثل والقدوة للأستاذ الجامعى الذى لا ينعزل ولا ينقوقع داخل تخصص يبعده عن تيار الحياة الدافق بل عمل على ربط هذا العلم الواسع بالتطورات الحديثة فى ثقافات وسياسات الدول التى انتجته ..

وتبرز من بين أعمال الدكتور شتا ترجمته العظيمة لكتاب جلال الدين الرومى الضخم (المثنوى) الذى نشرته الدوله فى مصر وكرمت صاحبه بأعلى جوائزها وهى جائزه المجلس الأعلى للثقافة كما أن للدكتور رحمه الله ترجمات ودراسات تفوق الحصر فى آداب وتاريخ اللغات الشرقية ... وإذا كانت مصر قد فقدت وسط صمت وهدوء أحد أبنائها العظماء الذى لم يحاط بدعاية أجهزة الإعلام المحتفية دائماً بالعلمانيين أعداء الإسلام فإننا نذكر له دون أن نزكى على الله أحداً أنه عاش ومات فى تواضع وبساطه من العيش تقرب من الفقر .. فلم يغترف من أموال الشرق والغرب التى تدفق على المنافقين مما أكسبه الاحترام والمكانة الرفيعة وسط أقرانه وزملائه وتلاميذته وما أكثرهم فكان بحق مستحق للقب عميد الدراسات الشرقية نذكر له أنه وقف يدافع عن الثقافة والحضارة الإسلامية داخل الجامعة المصرية وخارجها وسط عداء شديد من ناحية وتجاهل شديد من ناحيه أخرى فى وقت هرب فيه البعض وصمت فيه البعض الآخر خوف أو انسحاباً .

رحمه الله رحمة واسعة وجزاه خيرا بما قدمه للإسلام وعلوم الثقافة الإسلامية .

نحن أبناء المختار الإسلامى نعزى أنفسنا والعالم العربى والإسلامى فى وفاة العالم الجليل والاستاذ الفذ الدكتور إبراهيم الدسوقى شتا ونحتسبه عند الله جزاء ما قدم للإسلام و المسلمين فى هذا القرن ..

المختار الإسلامى

خروج مجدى حسين من السجن
انتصار لحرية الصحافة

لاشك أن الحكم الهام جدا - خاصة فى حيثياته - والذى أصدر فى محكمة النقض مؤخراً بالافراج عن الزميل الأستاذ مجدى أحمد حسين رئيس تحرير الشعب يعد انتصاراً لحرية الصحافة بكل معنى الكلمة .

وبداية فإن سجن مجدى حسين كان شرفاً له يستحقه ، وتأكيداً على أنه أبن أبيه ، ودليلاً على ما يعايشه الشرفاء فى هذا البلد الذى تتربص به قوى الاستبداد .

وإذا كان فى السفر سبع فوائد ، فإن فى السجن سبع فوائد ، ومجدى حسين بعد خروجه من السجن أقوى بالضرورة عن ذى قبل ، وأكثر احتراماً لدى الجمهور بكل فئاته .

ولكن الأهمية التاريخية لذلك الحكم الذى أصدرته محكمة النقض هو أن المحكمة اعتبرت ما قام به مجدى حسين من فتح لقضية فساد آل الألفى هو من نوع النقد المباح ولا يدخل فى دائرة التشهير وهو مباح قانوناً ، بل قل هو واجب على الصحافة فى أى زمان ومكان وهو ما يجعل قضية فتح ملفات الفساد واجب على كل صحفى ، تحميه فى ذلك محكمة النقض ، والقضاء النزيه عموماً .

وهكذا كان ماقام به مجدى حسين ، وما دفعه من ثمن من حريته الشخصية وأمنه واستقراره ، وماوقعته أسرته معه ، ثمناً للمضى العظيم والموقف الشريف ، وثمناً لتأكيد حرية الصحافة وتحديداً لدورها ، لم يكن ليظهر بهذه الصورة لولا سجن مجدى حسين ، فتحية إلى مجدى حسين قبل السجن وأثناء السجن وبعد الافراج عنه والله غالب على أمره .

المختار الإسلامى

Bibliotheca Alexandrina
0531417